المختصر الكبير

في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

تأليف

عز الدين بن بدر الدين بن جماعة الكناني

٦٩٤هـ - ٧٦٧هـ

تحقيق

الدكتور سامي مكي العاني



مؤسسة الرسالة

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

٢١٩
كنا الكناني، عز الدين بن بدر الدين بن جماعة
المختصر الكبير في سيرة الرسول «ﷺ» / عز الدين بن بدر الكناني، تحقيق سامي مكي العاني. ـ عمّان: دار البشير، ١٩٩٣
(١٥٨) ص
ر. أ (١٩٩٣/٥/٤٧٧)
١ـ السيرة النبوية أ ـ العنوان
(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)



مؤسسة الرسالة - بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف ٣١٩٠٣٩ - ٨١٥١١٢ - ص.ب ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

دار البشير
ص. ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)
هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)
فاكس: (٦٥٩٨٩٣) / تلكس (٢٣٧٠٨) بشير
مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي
عمان ـ الأردن

Dar Al-bashir
For Publishing & Distribution
Tel. (659891) / (659892)
Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir
P.O.Box. (182077) / (183982)
Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali
Amman - Jordan



المقدمة

١ ـ المؤلِّـــف[1]:

قاضي القضاة عزالدين أبو عمر عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جَماعة بن علي بن صخر الكناني الحموي الشـافعي. ولد تاسع عشر المحرم سنة ٦٩٤ هـ بالمدرسة العادلية الكبرى، بمنزل والده في دمشق، حيث كان قاضي القضاة بالشام.

نشأ في العلم والدين ومحبة أهل الخير، ورُبي في عز زائد وسعد كثير، وديانة وتصوّن وطلب للحديث.

أكثـر من السمـاع والقـراءة على شيوخ عصـره بدمشق، وبعلبك ومصر وبغداد والمغرب، حتى بلغ عدد شيوخه ألفاً وثلاثمائة نفس، ثم حدّث ودرّس وصنّف تصانيف كثيرة حسنة، وكان كثير الحج والمجاورة.

---

(١) ترجمتـه في: طبقـات الشـافعية للسبكي ٦/١٢٣، وطبقـات الشـافعية للأسنـوي ١/٣٨٨، والوفيات للسلامي ٢/٣٠٥، والدرر الكامنة لابن حجر ٢/٤٨٨، والدارس في تأريخ المدارس للنعيمي ١/١٤١، وكشف الظنون ٤٠٣ و١٠١٣ و١٨٢٩ و١٩٤٠ و٢٠٣٠، وشذرات الذهب للحنبلي ٦/٢٠٨، والأعلام ٤/٢٦، ومعجم المؤلفين ٥/٢٥٧.

وقد وصفه المؤرخون بأنه كان كثير الفضائل، حسن المحاضرة، غزير الأدب، يقول الشعر الجيد، ويكتب الخط الحسن السريع، حافظاً للقرآن، سليم الصدر، محبّاً لأهل العلم، يشتغل عليهم كثيراً، شديد التصميم في الأمور التي تصل إليه مما يتعلق بتصرفه.

خطب بالجامع الجديد (ابن طولون) بمصر، وتولّى الوكالة الخاصة والعامة، والنظر على أوقاف كثيرة، ثم تولّى القضاء بالديار المصرية في سنة ٧٣٨ هـ، فسار فيه سيرة حسنة طيلة المدة التي تولّاه فيها، وفي أواخر أيامه ألقىٰ الله تعالى في نفسه كراهة المنصب، فاستعفىٰ في سنة ست وستين، فلما ذهب إلى منزله ثقّلوا عليه بأنواع التثقيلات، وألحوا عليه في الرجوع فلم يجبهم، واتفق له ما لم يتفق لقاضٍ قبله من العظمة ونزول الأمير الكبير يلبغا بنفسه، وهو ملك البسيطة إلى داره، ودخل عليه ورجاه أن يعود فأبىٰ.

ثم حجّ في تلك السنة، ثم زار في أثناء سنة سبع قبر النبيّ ﷺ وبقي يحث السير في العودة إلى مكة لاحتمال موته في غير الحرمين، فلما حجَّ وزار ووضع عن كاهله الأوزار، وعاد إلى مكة أقام بها ثلاثة أيام معافىٰ، ثم مرض فاستعر به المرض عشرة أيام، فتوفي في عاشر جمادىٰ الآخرة سنة سبع وستين وسبعمائة، ودفن إلى جوار الفضيل بن عياض بباب المعلاة.

وكان يقول: أتمنىٰ أن أموت في أحد الحرمين معزولاً عن القضاء. فنال أمنيته في الأمرين.

مؤلفاتـــــه:

من أبرز مؤلفات ابن جماعة:

١ ـ شرح القواعد الصغرى. فقه شافعي.

٢ ـ هداية السالك إلى معرفة المذاهب الأربعة في المناسك.
٣ ـ تساعيات ابن جماعة. في الحديث.
٤ ـ تخريج أحاديث الرافعي.
٥ ـ المناسك الصغرى.
٦ ـ أنس المحاضرة مما يستحسن في المذاكرة.
٧ ـ نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب.
٨ ـ التعليقة في أدباء الشعراء المنشدين.
٩ ـ المختصر الصغير في سيرة البشير النذير.
١٠ ـ المختصر الكبير في سيرة الرسول ﷺ.

وفي المختصر الصغير اختصار لبعض الأخبار والروايات والأسانيد. وقد وصلت إلينا معظم هذه المصنفات بخط المؤلف ولم يطبع منها شيء.

وعُرف من آل جَماعة عدد من العلماء والفضلاء المشهورين منهم:
١ ـ والد المؤلف قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ٦٢٩ ـ ٧٠٣ هـ[(١)]
٢ ـ ابن عم المؤلف القاضي برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ٧٠٨ ـ ٧٦٤ هـ[(٢)]
٣ ـ حفيد المؤلف أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ٧٤٩ ـ ٨١٩ هـ[(٣)]

---

(١) طبقات الشافعية للأسنوي ١/٣٨٦.
(٢) الدارس في تاريخ المدارس ١/١٤١.
(٣) معجم المؤلفين ٩/١١١.

٢ ـ الكتاب :

مصادر المختصر الكبير :

ذكر ابن جماعة في خطبة هذا الكتاب أنه «جمعه من كتب في المغازي والسير، واعتمد فيما فيه من التصحيح وتاريخ المغازي على الحافظ الناقد الحجة محدّث الإسلام شرف الدين أبي محمد عبد المؤمن الدمياطي، واقتصر في كثير مما فيه خلاف على ما حرره، لاعتنائه بالسير، وطول ممارسته لها».

فهذا المختصر إذن يتكىء على سيرة أستاذه الدمياطي المسماة (المختصر في سيرة سيد البشر) وقد ذكرها ابن جماعة بعد هذه الخطبة صراحة في واحد وعشرين موضعاً، غير المواضع التي لا بد أن يكون قد أفاد منها ولم يذكرها.

والدمياطي هو الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (٦١٣ ـ ٧٠٥ هـ).

وبعد هذا المصدر رجع ابن جَماعة إلى أكثر ما كُتب في السيرة النبوية حتى عصره، فأفاد منها وذكرها جميعاً في المواضع التي أفاد منها صراحة. فذكر السيرة النبوية لمحمد بن إسحاق (ت ١٥٠ هـ) وتهذيبها لابن هشام (ت ٢١٨ هـ) وطبقات ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) وأوجز السير لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) وجوامع السيرة لابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) والدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) والشفا في التعريف بحقوق المصطفى للقاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ) والروض الأُنُف للسهيلي (ت ٥٨١ هـ) والوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) والاكتفا في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفا للكلاعي (ت ٦٣٤ هـ).

وإني علي يقين بأن ابن جماعة المعروف بسَعة الاطلاع والعناية الكبيرة بالسماع والقراءة، والأخذ عن كبار علماء عصره، قد اطلع على أكثر ما كتب في السيرة النبوية، ويعزز ذلك ذكره بعض هؤلاء المؤلفين من غير أن يصرّح بأسامي مؤلفاتهم المعروفة بين مصادر السيرة النبوية، ونخص بالذكر منهم: الشعبي (ت ١٠٣ هـ) وعكرمة (ت ١٠٥ هـ) وقَتادة (ت ١١٨ هـ) والزُهري (ت ١٢٤ هـ) وموسى بن عقبة (ت ١٤١ هـ) ومقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) والواقدي (ت ٢٠٧ هـ).

ولعناية كتب الحديث (الصحاح والسنن) بجوانب السيرة النبوية، ولكون ابن جماعة أحد رجال الحديث الأعلام، فقد اعتمد في كثير من مواضع سيرته كتب الحديث المعروفة فذكر البخاري ومسلماً ومسند أحمد، وسنن أبي داود والترمذي والبغوي، والموطأ، ومستدرك وإكليل الحاكم.

ولم يهمل كتب الطبقات ذات الصلة الوثيقة بالسيرة النبوية كالاستيعاب وابن عساكر وأسد الغابة واستدراك ابن الأمين وذيل ابن فتحون وغيرها.

ولضبط الأنساب ودقة رسم الأسماء اعتمد مصادرها المعروفة كجمهرة النسب لابن الكلبي ونسب قريش لمصعب الزبيري.

أمّا في الجوانب العامة من السيرة، فقد انتفع من المصادر المؤلفة في تلك الجوانب مثل: أخلاق النبي ﷺ وآدابه للحافظ أبي الشيخ بن حيان، ومغازي الواقدي، وتسمية أزواج النبي ﷺ لأبي عبيدة، والسمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للمحب الطبري، وأسامي من أردفه رسول الله ﷺ الذي لم يذكر اسم مؤلفه، وغيرها من المصادر.

مميزات المختصر الكبير:

كان ابن جماعة في كتابه (المختصر الكبير في سيرة الرسول ﷺ) يرمي إلى وضع مختصر في سيرة الرسول ﷺ قريب المأخذ، واضح المعنى، بيّن الحقائق، تسهل قراءته، ويتيسر تداوله بين جمهور المسلمين، ولذلك تميّز هذا المختصر بخصائص تتناسب وهذا الهدف، أهمها:

جمعه وإحاطته ما سلف من تراث السيرة، والنقل عن مصادر لم تصل إلينا كمغازي موسى بن عقبة والمبعث للواقدي وغيرهما مما ذكرناه سابقاً، وبذلك حفظت لنا هذه السيرة جانباً مهماً من التراث الضائع.

ومن تلك الخصائص التجريد والتخليص، فقد جرّد السيرة من الأشعار الكثيرة والقصص الوفيرة التي استشهد بها مصنفو السيرة قبله، ولم يذكر من ذلك إلا النزر اليسير. ومنها جمعه الأشياء المتفرقة المتباعدة تحت عنوان واحد، في موضوع واحد، كأن يعقد فصلاً لمعجزات الرسول ﷺ وآخر لأولاده وثالثاً لأعمامه وعمّاته، وهكذا.

ومنها إيراد الروايات المختلفة، ثم اختياره الرواية الصائبة، ولا بد أن يكون قد فحص تلك الروايات، وقارن بينها، ثم اطمأن إلى ما رآه صواباً، فقرره بلهجة تقريرية قاطعة مثل قوله: «وهذان القولان باطلان» وقوله: «على الأصح» أو «على الصحيح» أو «لا يصح» وهكذا.

٣ ـ وصف مخطوطات الكتاب، ومنهج التحقيق:

كتب ابن جماعة (مختصر السيرة) مرتين، واحدة جعلها (المختصر الصغير) والثانية (المختصر الكبير) وكل ما ورد في المختصر الصغير موجود في

المختصر الكبير. وقد أشرنا سابقاً إلى ما بينهما من فروق، ومع أننا ننشر المختصر الكبير فقد حاولنا الإفادة من المختصر الصغير في المقابلة أحياناً.

وقد توافر لي من نسخ الكتاب أربع مخطوطات، اثنتان من المختصر الكبير، واثنتان من المختصر الصغير:

الأولى: نسخة الأوقاف، المحفوظة بمكتبة الأوقاف العامة في بغداد بعنوان (المختصر الكبير في سيرة سيدنا رسول الله ﷺ) وبرقم (٩٥٧). تقع في (٤٤) ورقة، في كل ورقة (١٩) سطراً، وقياسها ١٨ x ١٣.

وهي نسخة قديمة نفيسة، مضبوطة بالشكل، كُتبت بخط النسخ الواضح، وعلى هامشها كثير من التصويبات والمقابلات. ربما تكون نسخة المصنف. وقد جعلتها النسخة الأم لوضوحها ودقتها وضبطها.

الثانية: نسخة دار الكتب المصرية، وهي بعنوان (المختصر الكبير في سيرة النبي ﷺ) محفوظة تحت رقم (٣٢٦٧ تاريخ)، تقع في (٥٧) ورقة قياس ١٢ x ١٩ سم تاريخ نسخها (١١١١ هـ). رمزتُ لها بالحرف (د) وقد جاء في بداية الكتاب (هذا كتاب مختصر السيرة النبوية لابن جماعة، وهو المختصر الكبير).

وعلى النسخة تملكات، منها باسم الحاج محمد وديدي سليمان التاجر الأبريمي بلداً المالكي مذهباً، وآخر باسم حسن محمد عميرة الشافعي. وهي بخط علي بن سليمان النيشي.

الثالثة: نسخة الأزهر، وهي بعنوان (مختصر في سيرة سيدنا رسول الله ﷺ) محفوظة تحت رقم (٩٩٧) تقع في (١٣) ورقة قياس ٢١ x ١٥ سم تاريخ نسخها (١٠٣٦)، وهي نسخة من المختصر الصغير. رمزتُ لها بالحرف (ز) وهي نسخة مقابلة جميلة الخط المعتاد وليس بها ضبط.

الرابعة: نسخة الكويت، وهي بعنوان (مختصر السيرة النبوية) محفوظة في مكتبة جامعة الكويت تحت رقم (٤٥) مصورة عن مجموعة الشطي. تقع في ثلاثين ورقة قياس ١٩,٥x ١٤ سم، تاريخ نسخها (١٠٢١ هـ) وعليها تملك باسم علي بن إبراهيم بن شمس الدين أفندي في سنة ١٠٩٩ هـ، وهي نسخة من المختصر الصغير أيضاً. فقد ورد في الورقة السابعة منها ما نصه: وما ذكرناه من ترتيب زوجاته ﷺ هو الأشهر كما ذكر الحافظ أبو محمد عبد العظيم المنذري، وبه جزم تلميذه الشيخ شرف الدين الدمياطي ـ رحمهما الله ـ وفي بعضه خلاف، نبّهت عليه في المختصر الكبير.

وورد هذا النص في الورقة السابعة من النسخة الأزهرية وهي المختصر الصغير أيضاً.

أما المنهج الذي تَرسّمته في تحقيق النص فقد أخذتُ نفسي فيه بمقابلة نصوص نسخة الأم على النسخ الأخرى، وعلى الأصول التي استمد منها ابن جماعة في مختصره، وهي المذكورة في مصادر الكتاب تحت الرقم (٢) من الترجمة.

كما قمتُ بمقابلة الأحاديث المبثوثة في الكتاب على مصادر الحديث المعتمدة، وأثبتُ كل هذه المقابلات وغيرها في الهوامش. وأثبتُ معها بعض الشروح والتوضيحات والتعليقات الموجزة، وقمتُ بتخريج معظم النصوص الواردة في النص في مصادرها.

وذكرتُ مع كل باب أو فقرة مهمة المصادر التي فصّلته أو أجملته من كتب السيرة والتأريخ والحديث.

واستعنتُ ببعض الرموز التي قد تساعد القارىء على فهم النص، مما

جرىٰ بها الاصطلاح في تحقيق النصوص، وهي :

(*) : وضعتُ هذه العلامة فوق كل عنوان أو فقرة مهمة ذكرتُ مصادر تفصيله في الهامش.

[ ]: وضعتُ بين هاتين الحاصرتين ما أضفته من الأصول الأخرى، ولم يوجد في الأصل الذي اعتمدته.

« »: وضعتُ بين هذين القوسين الهلاليين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تمييزاً لها.

/ : وتدل هذه العلامة على بدء الصفحة التالية في المخطوطة، وتوضع قبل رقمها.

و : وجه الورقة المخطوطة وتتبع رقمها.

ظ : ظهر الورقة المخطوطة وتتبع رقمها أيضاً.

وبعد: فالله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه، وأن يوفقني إلى الاقتداء بسيرة خير خلقه وخاتم رسله، وأستميح القارىء عذراً إذا ما وجد في عملي نقصاً، فالكمال لله وحده. والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً.

سامي مكي العاني

بغداد: ١٧ ذي القعدة ١٤٠٧

٨ تموز ١٩٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمـد لله حمداً يوافي جزيلَ نعمائه، ويكافىء مزيدَ آلائه . . والصلاة والسلام على سيّدنا محمدٍ خَاتم أنبيائه، وعلى آله وصحبه وأوليائه. أما بعدُ:

فهذا مختصَر في سيرة سيّدنا محمدٍ رسول الله ﷺ جمعتُه من كتبٍ في المغـازي والسِيَر، واعتمـدتُ فيمـا فيه من التصحيح وتـأريخ المغازي على الحافظ الناقد الحجّة، محدِّث الإسلام شرف الدين أبي محمد عبد المؤمن الدمياطيّ. واقتصرتُ في كثيرٍ ممّا فيه خلافٌ على ما حَرَّره، لاِعتنائه بالسِيَر، وطول ممارستِه لها ـ رحِمَه الله تعالى، ونفعَ بما جمعتُه من ذلك، وسلكَ بنا في سُبل رضاه أحسنَ المسالك ـ آمين.

نَسَبُ رسولِ الله ﷺ وأَسماؤُه(*)

هو أبـو القـاسم محمَّـد بن عبـد الله بن عبـد المطَّلب[1] ـ واسمه شَيْبةُ

(*) انظر النسب الشريف في: ابن هشام ١/١، ابن سعد ١/١/٢٧، البلاذري ١/١٢، الطبري ٢/٢٧٢، ابن حزم ٢، تلقيح فهوم أهل الأثر ٨، التبيين في أنساب قريش ٣٦، زاد المعاد ١/٢٨.

(١) قال المقدسي في التبيين ٣٧: إنما قيل له عبد المطلب لأن أباه هاشماً تزوج بالمدينة امرأة من بني النجار، ثم مضى إلى الشام فمات بغزة، فولدت عبد المطلب، ونشأ بالمدينة، فبلغ عمه المطلب خبره، فركب حتى أتاه فوجده مع الغلمان، فحمله حتى =

الحَمد[1]، بن هاشم ـ واسمه عَمْرو العُلا[2] ـ بن عبد مَنَاف[3] ـ واسمه المُغيرة ـ بن قُصَيّ[4] ـ واسمه زَيْد ويُدعىٰ مُجمّعاً[5] ـ بن كِلَاب بن مُرَّةَ بن كَعْب بن لُؤيّ بن غالِب بن فِهْـر، وهـو قريش على الصحيح، ابن مالِـك بن النَّضْـر ـ واسمـه قيس، وقيل: إنه قريش[6] ـ بن كِنَانَة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة: واسمه عامـر، وقيل: عمـرو بن إلْيَاس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَدّ بن عَدنان. إلى هنا إجماع الأمّة[7].

= أتى به مكة وقد غيّرته الشمس، فقال أهل مكة: هذا عبد المطلب.

(١) قال المقدسي ٣٣: سُمي بذلك لشيبة كانت في ذؤابته ظاهرة.

(٢) قال ابن سعد ١/١/٤٣: سمي هاشماً لأنه هشم الثريد لقومه. وفي جمهرة النسب ١/٩١: ولهاشم يقول الشاعر:

عمـرو العـلا هشم الثـريد لقـومـه ورجـال مكـة مسـنـتـون عجـاف

(٣) قال البلاذري ١/٥٢، والطبري ٢/٢٥٤: سماه أبوه عبد مناف لأن أمه جعلته خادماً لمناف، وهو أعظم أصنامهم عندهم، تديناً بذلك وتبركاً به.

(٤) قال المقدسي ٣٦: وإنما سمي قصياً لأنه تقصىٰ مع أمه فاطمة بنت سعد من بني عذرة، وشايع أخواله من كعب في باديتهم، وبعد غن مكة.

(٥) قال ابن قتيبة في المعـارف ١١٧: سمي بذلك لأنه جمع قبائل قريش بمكة حين انصرافه إليها.

وجاء في ابن الكلبي ١/٨٨: وله يقول الشاعر:

أبـوكـم قصـي كان يدعـى مجـمعـاً به جمـع الله الـقـبـائـل من فهـر

(٦) قال المقدسي في التبيين ٣٦: وقريش هم بنو النضر بن كنانة على ما قال عليه السلام: نحن بنو النضر من كنانة.

(٧) وعن ابن عبـاس قال: كان رسول الله ﷺ إذا انتهىٰ في النسب إلى معد بن عدنان أمسك ثم قال: كذب النسابون. جمهرة النسب ١/٩٥، والسهيلي ١/٨، وروي أنه قال ﷺ: لا تجاوزوا معد بن عدنان. مختصر التاريخ للكازروني ٣٥.

وفيمـا بعـد عدنـان إلى آدم خِلافٌ كثير، وعَـدنان ـ بلا شك ـ من وَلَد إسماعيل رسول الله ﷺ والذي اختاره بعض النسّابين[١] في نسب عدنان أنَّه ابن أُدّ بن أُدَد بن اليَسَع بن الهَمَيْسَع بن سَلامان بن نبت[٢] بن حَمَل بن قَيذار[٣] بن الـذبيح إسمـاعيل بن الخليل إبـراهيم بن تارح، وهـو آزر، بن ناحـور بن ساروع بن أرغو بن فالغ[٤] بن عابر، وهو هود النبيّ / ١ ظ. ﷺ ـ وهو جماع قيس ويَمـن، ابـن شالـخ بن أرفـخشـذ بن سَام بن نوح بن لَمـك[٥] بن متّـوشلخ[٦] بن أخنوخ[٧]، وهو إدريس النبيّ[٨] ـ عليه السلام ـ بن يارد[٩] بن مهلائيل[١٠] بن قينان بن أنوش بن شيث، وهو هبة الله[١١]، ابن آدم أبي محمد عليهما الصلاة والسلام.

قال الحـافظ شرف الدين الدمياطيّ : هكذا ساقه أبو علي محمد بن

---

(١) في روايات النسب الشريف انظر الطبري ٢/٢٧١، والسهيلي ١/٧.

(٢) في د: ثبت.

(٣) سَماه الطبري ٢/٢١٢: قيذر.

(٤) في الطبري: بالغ. وتفسيره بالسريانية: القاسم.

(٥) في السهيلي: لامك.

(٦) قال السهيلي: وتفسيره مات الرسول.

(٧) في السهيلي: خنوخ.

(٨) كذا في ابن هشام والسهيلي.

(٩) في الطبري: يرد، وهو يارد الذي عملت الأصنام في زمانه. وفي السهيلي: يرد، وتفسيره الضابط.

(١٠) في السهيلي: وتفسيره الممدح.

(١١) المختصر في سيرة سيد البشر ﷺ ورقة ١.

أسعد بن عليّ النّسّابة الجوّاني[1]. وقال: وهذه أصحّ الطرق وأحسنها وأوضحها، وهي رواية شيوخنا في النَسب. قلتُ: وما ذكره من أنَّ الذَّبيح إسماعيل هو الذي صحّحه جماعة من محققي العلماء. وأكثرهم على أنه إسحاق ﷺ[2].

ومن أسمائه[*] ﷺ أحمدُ، والمَاحي، والحَاشِر، والعَاقِبُ، والمُقَفِّي، ونبيُّ التَّوبَة، ونبيُّ الرَّحْمة، ونبيُّ المَلْحَمة[3] والفاتِحُ، وعبدُ الله، والمبشِّر، والنَّذيرُ، والأَمين، والمصطفىٰ، والمتوكِّل، وطٰه، ويَس[4].

قال ابن دِحيَة في كتابه (المستوفىٰ في أسماء المصطفىٰ)[5] إنه إذا فُحص

---

(1) أبو علي محمد بن أسعد بن علي بن معمر الشريف الحسيني العبيدلي الجواني النسابة المصري (ت ٥٨٨ هـ)، له كتاب (تاج الأنساب). خريدة القصر ١/١١٦، الوافي ٢/٢٠٢.

(2) قال ابن القيم في زاد المعاد ١/١٦: ولا خلاف أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام، وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم. وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً.
وقد ألف الأستاذ محمد سعيد العاني كتاباً في ذلك سماه: (القول الصحيح في تعيين الذبيح إسماعيل) طبع ببغداد ١٩٨٠.

(*) أوردها في ثبت مستقل كل من ابن سعد ١/١/٦٤، وابن الجوزي في تلقيح الفهوم ٩، والوفا بأحوال المصطفىٰ ١/١٠٣، والقاضي عياض في الشفا ١٩٠، والمقريزي في الإمتاع.

(3) وفي المقريزي: نبي الملاحم.

(4) وأضاف في هامش نسخة الأصل: والشافع.

(5) هو أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن دحية الكلبي الأندلسي (ت ٦٣٣ هـ)، وفيات الأعيان ١/٣٨١.

عن جملتها من الكتب المتقدِّمة، والقرآن الكريم والحديث النبوي بلغت الثلاثمائة.

أمّ رسول الله ﷺ(١)

هي آمنةُ بنتُ وَهْبٍ بن عبد مَنَاف بن زُهْرَةَ بن كِلاب بن مُرَّة. [وأُمُّها بَرَّة بنتُ عبد العُزّىٰ بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب، وأمُّها أمُّ حَبيب بنت أَسَد بن عبد العُزّىٰ بن قُصيّ بن كِلاب](٢) وأمُّها برّة بنت عَوْف بن عَبيد بن عَويج بن عَدِّيّ بن كعب. وأُمّ وهْب بن عبد مَناف قَيْلَة بنت أبي كَبْشَة وَجْز بن غالب بن الحارث بن غمرو بن مِلكان بن أَفصى بن حَارثة مِن خُزاعة. وأبو كبشة(٣) هذا هو الذي نُسب إليه رسول الله ﷺ في قول أبي سُفيان بن حَرب حين خرج من عند هِرْقَل(٤): لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كبشة(٥)، إنه ليخافُه مَلِكُ بني الأَصفر. وعَبَدَ / ٢و. أبو كَبْشَة هذا الشِّعْرَى، وخالف العربَ، فلذلك كانت قريشُ تَنسُبُ رسولَ الله ﷺ إليه لمخالفته لهم، كما خالفَهم أبو كَبْشة.

وروي أنّ آمنة بنت وهْب بن عبد مَنَاف كانت في حِجْر عمِّها وُهيب(٦) بن

---

(١) جاء في تاريخ الخميس ١/٢٠٦: قال ابن دحية: أسماؤه تقرب من الثلاثمائة.
وجاء في زاد المعاد ١/٢١: من قال من الناس أن لله ألف اسم، وللنبي ﷺ ألف. قاله أبو الخطاب ابن دحية، ومقصوده الأسماء.

(٢) ما بين الحاصرتين تكملة من ابن الكلبي ١/١٠٦، وابن هشام ١/١١٠، وابن سعد ١/١/٣١، ويظهر أن السقط وقع لانتقال النظر.

(٣) فصّل محمد بن حبيب في المحبر ١٢٩ قصة أبي كبشة.

(٤) ورد قول أبي سفيان في صحيح مسلم ٥/١٦٤.

(٥) أي عظم شأنه.

(٦) ما ورد هنا يتفق مع ما جاء في ابن سعد وأسد الغابة، أما في ابن الكلبي ١/١٠٣، =

عبد مَنَاف، فمشىٰ إليه عبد المطّلب بن هاشم بابنه عبد الله، فخطب آمنةَ، فزوّجها إيّاه، وخطب إليه عبد المطلب في مجلسه ذلك ابنتَه هالةَ بنت وُهيب على نفسه، فزوَّجه إياها. فقال الناس: فَلَجَ[1] عبدُ الله علىٰ أبيه، لأنَّ وهباً كان من أشرف قريش. وقيل: إن الذي زوّج آمنة أبوها، فدخل عبدُ الله على آمنةَ حين تزوَّجها فوقعَ عليها، فحملت برسول الله ﷺ في شِعْب أبي طالب عند الجَمْرَة الكُبرىٰ، وقيل: الوسطىٰ[2].

ورويَ عنها أنها كانت تقول[3]: ما شعرتُ أني حملتُ به، ولا وجدتُ له ثِقْلاً كما تجدُ النساءُ، إلا أني أنكرتُ رفع حَيضَتي، وربّما كانت ترفعني وتعودُ. وأتاني آتٍ وأنا بين النائمِ واليقظان، فقال: هل شعرت أنك حَملتِ؟ فكأنّي أقول: ما أدري. فقال: إنكِ قد حَملتِ سيِّدَ هذه الأُمَّة ونَبيَّها. وذلك يوم الاثنين. قالت: فكان ذلك ممّا يَقَّنَ عندي الحَملَ. ثم أُمهلَني حتى إذا دَنَتْ ولادتي أتاني ذلك الآتي فقال: قُولي أُعيذه بالواحدِ من شرِّ كلِّ حاسدٍ[4]. قالت: فكنتُ أقول ذلكَ.

ويُروى أنّ الله تعالى لمّا أراد خَلقَ نَبيِّه ﷺ في بطن أمِّه آمنة في ليلة رَجب ليلة الجمعة أمر في تلك الليلة رضوانَ خازنَ الجِنانِ أنْ يفتحَ أبواب الفردوس، ونودي في السمٰوات والأرض، بأنّ النور المكنون المخزون الذي يكون منه النبيُّ الهادي في هذه الليلة يَستقرُّ في بطن أُمِّه الذي فيه يتمّ خَلْقُه، ويخرجُ إلى

= وابن هشام ١/٢٦٨، وأنساب الأشراف ١/١٧٩، ونسب قريش ١٧، فهو: أهيب.

(١) فلج: فاز.

(٢) كذلك في إمتاع الأسماع ١/٣.

(٣) النص في ابن سعد ١/١/٦٠، وانظر عيون الأثر لليعمري ١/٢٥.

(٤) في ابن سعد: الواحد الصمد.

الناس بشيراً ونذيراً.

وقيل: حَملتْ برسول الله ﷺ - في أيّام /٢ظ. التَّشريق. واختُلف في زمان حَملِها برسول الله - ﷺ - فقيل: تسعة أشهرٍ، وقيل: عشرة، وقيل: ثمانية، وقيل: سبعة، وقيل: ستّة. وقيل غير ذلك. وتوفّي عبدُ الله والدُ رسول الله ﷺ بدار النابغة[1] بالمدينة، عند أخوالِه بني عَديّ بن النَجّار. هذا هو المشهور.

وأغربَ عبد الغني[2] فحكىٰ قولا أنه توفي بالأبواء بين مكة والمدينة. وتوفي عبد الله، ورسولُ الله ﷺ حَمْلٌ على الصحيح[3]. قيل: قبل ولادته بشهرين، وقيل: توفي وله شهران، وقيل: سبعةُ أشهرٍ، وقيل: ثمانيةٌ وعشرون شهراً[4].

ولعبد الله يوم توفي خمسٌ وعشرون سنة، وقيل: ثمانٍ وعشرون. وقيل: ثلاثون، وقيل: ثمان عشرة. وترك أُمَّ أيمن، وخمسةَ أجمالٍ، وقِطعةَ غَنمٍ، وسيفاً، وهو مأثور، فورِثَ ذلك رسولُ الله ﷺ[5].

---

(١) قال ابن سعد: توفي ودفن في دار النابغة، وهو رجل من بني عدي بن النجار، في الدار التي إذا دخلتها فالدويرة عن يسارك. وانظر أخبار المدينة لابن شبة ١/١١٦.

(٢) هو عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجمّاعيلي، من كتبه (الدرة المضية في السيرة النبوية) خ. الأعلام ٤/٣٤. وقال المقريزي ٥: وقيل بالأبواء بين مكة والمدينة، والأول هو المشهور.

(٣) النص في الدمياطي ق٤.

(٤) انظر هذه الآراء في الطبري ٢/٢٤٦، والروض الأنف ١/١٠٧.

(٥) راجع فيما ورث الرسول ﷺ عن أبيه أنساب الأشراف ١/٩٦، وتلقيح الفهوم ٧، وأسد الغابة ١/١٤.

مَولِدُ رسول الله ﷺ(*)

المشهور أنّ سيّدنا رسول الله ﷺ ولِدَ بمكّةَ عام الفيل، وقيل: بعده بثلاثين عاماً. وقيل بأربعين، في شهر ربيعٍ الأول، يوم الاثنين. قيل: لعشرةٍ خَلَت منه، حين طلع الفجرُ، وقيل: ثانيه. وقيل: ثالثه، وقيل: ثامنه، وقيل: ثاني عشره. ولم يذكر ابن إسحاق غيره(١).

وقيل: في صَفَر، وقيل: في الثاني عشر من شهر رمضان، وقيل: في شهر ربيعٍ الآخر. والصحيح الأوّل.

وكان قدومُ أصحابِ الفيل قبل ذلك في المحرَّم. وليلةَ ميلاده انشقَّ إيوان كِسرى حتى سُمع صوتُه، وسقط منه أربع عشرة شُرفةً، وخمدت نارُ فارس، ولم تَخمد قبل ذلك بألفِ عامٍ، وغاضت بُحيرة ساوة(٢). ورأت أمُّه آمنةُ حين وضعته كأنّه خرج منها نورٌ أضاءت منه قصورُ الشام(٣).

ووُلدَ ﷺ /٣و. مختوناً مَسْرُوراً(٤)، مقبوضةً أصابعُ يديه، مشيراً بالسَّبَّابة كالمسبِّحِ بها. وروي أنّ عبد المطلب خَتَنَه يومَ سابِعه، وجعل له مأدُبةً، وسمّاه

(*) راجع مولده ﷺ في: ابن هشام ١/١٦٧، ابن سعد ١/١/٦٢، والطبري ٢/١٥٥، تلقيح الفهوم ٧، إمتاع الأسماع ٣، عيون الأثر ١/٢٦.

(١) جاء في ابن هشام ١/١٥٨: قال ابن إسحاق: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، عام الفيل.

(٢) في الأصل: ساوت. وبحيرة ساوة ما بين همذان وقم من بلاد فارس.

(٣) النص في عيون الأثر ١/٢٨ و٣٤. وفيه: ارتجس إيوان كسرى، ومعناها: اضطرب وتَحرك حركة سمع لها صوت.

(٤) مسروراً: قد قطعت سرته.

محمداً. وروي أنَّ جبريل عليه السلام خَتنه حين طهَّر قلبَه ﷺ وكان إبليس يخرق السمٰواتِ السبعَ، فلما وُلد عيسىٰ ﷺ حُجب من ثلاث سمواتٍ، وكان يصل إلى أَربَعٍ، فلما وُلدَ محمد[1] ﷺ حُجب من السبع، ورُميت الشياطين بالشُّهب الثواقب. وروي أنّ إبليس رنَّ أربعَ رنّات، رنَّةً حين لُعنَ، ورنّةً حين أُهبط، ورنّةً حين وُلد رسول الله ﷺ ورنّةً حين نزلت فاتحة الكتاب[2].

مَنْ أَرضَعَه وحَضَنه ﷺ(*)

لمّا ولَدتْه ﷺ أُمُّه أَرضَعته سبعةَ أيّام، ثم أَرضعته ثُوَيْبَةُ الأَسلميّة مولاة أَبي لَهَبٍ أيّاماً[3]، وأرضعت معه أبا سَلَمة عبد الله بن عبد الأَسَد المخزوميّ بلَبن ابنها مَسْرُوح، وهي أمُّ عمِّه[4] حمزةَ من الرَّضَاعة.

وكان رسول الله ﷺ يَصِلُها وهي بمكةَ. وكانت[5] خديجةُ تُكرمها، وقيل: إنها سألت أبا لَهَبٍ في أنْ تبتاعها منه لِتعتِقها فلم يفعل، فلمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أَعتقها أبو لَهَبٍ وقيل: أعتقها أبو لَهَبٍ حين بشَّرتْه بولادة رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يبعث إليها من المدينة بصِلةٍ وكِسوةٍ، حَتّى جاءه خبرُها أنها قد توفيت مَرجِعَه من خيبَر، فقال: ما فعل ابنُها مَسْروح؟ فقيل: مات

---

(١) في د: سيدنا رسول الله.

(٢) وردت هذه الرواية في الاكتفاء ١/١٦٨، والسهيلي ١/١٠٥ عن تفسير بَقِيّ بن مخلد. وهي في عيون الأثر ١/٥٢٧ أيضاً.

(*) راجع رضاعته ﷺ في أنساب الأشراف ١/٩٢، وتلقيح الفهوم ١١٣، والاكتفاء ١/١٦٩، وإمتاع الأسماع ٥.

(٣) كذلك في أنساب الأشراف ١/٩٦، والإصابة ٤/٢٥٠.

(٤) في د: وهي عمة حمزة. تحريف.

(٥) كذلك في ابن سعد ١/١/٦٧.

قبلها. ولم يبقَ من قرابتها أحدٌ. واختُلف في إسلامها، ورأى[1] أبا لَهَبٍ بعضُ أهلِه في النوم /٣ظ. بِشَرِّ حَيْبَةٍ[2]، فقال: ماذا لقيتَ؟ قال أبو لَهَب: لم نَذقْ بَعدَكم رخاءً، غير أني سُقيتُ في هذه بعتاقتي ثُويبة. وأشار إلى النُقرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع.

ثم أُرضعته ﷺ أُمُّ كَبشةَ، حليمةُ بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث السَّعْديّة، فروي عنها أنها قالت[3]: لما وضعتهُ في حِجْري أقبل عليه ثَدياي بما شاء[4] من اللَّبن، فشرب حتى روي، وشرب معه أخوه حتى روي، وناما، وما كان أخوه ينام قبل ذلك، وما كان في ثَدييّ ما يرويه، ولا[5] في شارفِنا ما يُغذِّيه، وقام زوجي إلى شارفنا[6]، فنظر إليها فإذا هي حافلٌ، فحلَب منها ما شَربَ، وشربتُ حتى انتهينا رِيًّا وشِبعاً. فبتنا بخير ليلةٍ، ولما رجعنا ـ تعني إلى بلدها ـ ركبت أتاني، وحملتُه عليها، فوالله لَقَطعتْ بالرَّكب ما يقدر عليها شيءٌ من حُمُرهم، حتى إنَّ صَواحبي لَيقلْنَ لي: ويحكِ يا بنت أبي ذُؤَيب، ارْبَعي[7] علينا، أليس هذه أتانُك التي كنتِ خرجتِ عليها؟ فأقول لهنّ: بلىٰ والله، إنها لهيَ. فيقلن: والله إنّ لها لَشأناً. وكانت قبل ذلك قد أضرّ بالرّكب انقطاعُها عنهم لِضعفها وهزالها. قالت حليمة[8]: فقدِمنا منازلَنا، وما أعلَمُ أرضاً من أرضِ الله أجدَبَ منها، وكانت غَنمي تروح عليّ حين قَدِمْنا به معنا شِباعاً،

---

(١) قصة الرؤيا في ابن سعد ١/١/٦٧. (٢) أي بشرِّ حال. انظر مجمل اللغة (حوب).

(٣) أورد كل من ابن هشام ١/١٦٣، والكلاعي في الاكتفاء ١/١٧٠ هذه الرواية.

(٤) في د: بما شاء الله. (٥) في د: وما في.

(٦) في د: شارفنا تلك. والشارف: الناقة المسنة.

(٧) اربعي: أقيمي وانتظري. (٨) سقطت كلمة (حليمة) من د.

فنحلُب ونشربُ، وما يحلُب إنسانٌ قَطْرةَ لبنٍ، وما يجدها في ضَرع، حتى كان الحاضرُ من قَوْمنا يقولون لرعاتهم[1]: ويْلَكم اسرَحوا حيثُ يَسرَحُ راعي بنت أبي ذُؤَيب [فتروح أغنامهم جياعاً ما تَبِضّ بقطرة لبنٍ، وتروح غنمي شِباعاً لبناً][2].

وأرضعتْ معه ﷺ ابنَ عمِّه أبا سُفيان بن الحارث بن عبد المطلب بلَبَن ابنهـا /٤و. عبـد الله أخي أُنَيسـةَ، وقيل: حُذَافـة وهي الشَّيمـاء، أولاد الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي. وقد قيل: إنه أسلم، والشَّيماء هي التي كانت تَحضُنُ رسول الله ﷺ مع أُمِّها وتُوَرِّكه، وهي التي قدِمتْ عليه في وفد هَوازن[3].

وكان حَمزةُ عمُّ رسول الله ﷺ مُستَرضَعاً له في بَني سَعْد بن بَكْر، فأرضعت أمُّه رسول الله ﷺ يوماً وهو عند أُمّه حليمة، وكان حمزةُ رضيعَ النبيِّ ﷺ من وجهين، من جهة ثُوَيْبَة، ومن جهة السَّعْديّة.

وعنـد حليمـةَ شُقَّ صدره ﷺ. ومُلِىء حكمةً وإيماناً، وروي عنها أنها قالت: كان يشبُّ في اليوم شبابَ الصبيِّ في شهرٍ، فلما شبّ ردّته إلىٰ أمِّه وهو ابن خمس سنين وشهرٍ، وقيل: أربع سنين، وقيل: سنتين وشهرٍ.

وقدمت[4] حليمةُ على رسول الله ﷺ مكةَ وقد تزوّج خديجةَ، فشكَتْ إليه

---

(١) في الأصـل: لعيالهم ومـا أثبتنـاه عن النسـخ الأخرى، وابن هشام ١/١٧٢، وفي الاكتفاء: لرعيانهم.

(٢) ما بين الحاصرتين تكملة من ابن هشام والاكتفاء.

(٣) أي عندما أغارت خيل رسول الله ﷺ على هوازن. وانظر قصتها مفصلة في الاستيعاب ٤/٣٣٦، والإصابة ٤/٣٣٥.

(٤) انـظر خبـر قدوم حليمـة على رسـول الله ﷺ في ابن سعـد ١/١/٧١، والسهيلي =

جَدْبَ البلاد، فكلّم لها خديجةَ فأعطتها أربعين رأساً من الغنم[1]، وبعيراً مُوقَّعاً للظعينة، أي مذلَّلاً، فانصرفت إلى أهلها.

قال الشيخ شرف الدين الدمياطي رحمه الله: ولا يُعرف لها صُحبة ولا إسلام[2] قال[3]: وقد وَهِلَ[4] فيها غير واحدٍ، فذكروها في الصحابة، وليس بشيء، وحَضنَته ﷺ أُمُّ أَيْمَن بَرَكَةُ الحَبشيّة مع أمِّه، وبعد موتِها، وكان وَرِثها من أبيه، وكانت دايتَه. وقالت: ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ شكا جوعاً قطّ، ولا عَطَشاً، وكان يغدو إذا أصبحَ فيشرب من ماءِ زَمْزَم شربةً، فربّما عَرضتُ عليه الغذاءَ فيقول: أنا شَبعان[5].

وفاة آمنة أمّ رسول الله ﷺ(*)/ ٤ظ

وروي أنَّ آمنة خرجت برسول الله ﷺ وهو ابن ست سنين إلى أخواله بني عَديّ بن النجّار بالمدينة تزورهم به، ومعها أُمُّ أَيْمَن تحضُنه، وهم على بعيرين، فنزلت به في دار النابغة، فأقامت به عندهم شهراً، فكان رسول الله

= ١/١٠٨، وعيون الأثر ١/٣٧.

(١) في السهيلي وعيون الأثر: عشرين رأساً من غنم وبكرات.

(٢) المختصر ق٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) وهل: في الشيء وعن الشيء يوهل وهلاً غلط فيه وسها.
ومن ترجم لها في الصحابيات ابن عبد البر في الاستيعاب ٤/٢٦٢، وابن حجر في الإصابة ٤/٢٦٩.

(٥) ورد هذا النص في الاكتفاء ١/١٩٠ أيضاً.

(*) راجع وفاة آمنة في ابن هشام ١/١٧٧، وابن سعد ١/١/٧٣، والطبري ٢/١٦٥، والاكتفاء ١/١٧٦، وعيون الأثر ١/٣٧.

ﷺ يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك، ونظر إلى الدار حين هاجر إلى المدينة فقال: ها هنا نزلت بي أمي، وفي هذه الدار قُبِر أبي عبد الله، وأحسنتُ العومَ في بئر بني عَديّ بن النجار[1].

وكان قومٌ يختلفون ينظرون إليه، فقالت أُمُّ أَيْمن: فسمعتُ أحدَهم يقول: هو نبيٌّ هذه الأُمّة، وهذه دار هجرته، فوَعيْتُ ذلك كلَّه من كلامه. ثُمَّ رجعَتْ به أمُّـه إلى مكّـة، فلمّا كانوا بالأَبْواء تُوفِّيت آمنة بنت وهب، ودُفنت هناك، فرجعتْ به أُمُّ أَيمن على البعيرَيْن اللذيْن قدِموا عليهما إلى مكّةَ. فلما[2] مرَّ رسول الله ﷺ في عُمرة الحُدَيْبيّة بالأَبْواء قال: إنّ الله قد أذِنَ لمحمدٍ في زيارة قبر أمّه، فأتاه رسول الله ﷺ فأَصلحه، وبكىٰ عنده، وبكىٰ المسلمون لبكاء رسول الله ﷺ فقيل له، فقال: أدركَتْني رحمتُها فبكيتُ.

وقيل: تُوفّيت آمنةُ أُمُّ رسول الله ﷺ بمكةَ، ودُفنت في شِعبٍ من شِعاب الحَجون بمكّةَ. حكاه ابن[3] الأثير قال: وهناك حطَّ النبيُّ ﷺ علىٰ ابن مسعود ليلة الجِنِّ. وقيل: توفيت وله ـ ﷺ ـ ثمانِ سنين، وقيل: سبعٌ، وقيل: أربعٌ. والمشهورُ ما حكيناه أولاً من أنها تُوفِّيت بالأَبْواء ورسول الله ﷺ ابن ستِ سنين، وبـذلـك جزم ابن سعـد[4] وابن فارس[5] والشيخ شرف الدين الدمياطيّ[6]، وغيرهم[7]، رحمهم الله تعالى.

---

(١) هذه الرواية بنصها في ابن سعد ١/١/٧٣.

(٢) وهذه الرواية في ابن سعد أيضاً.

(٣) لم أجد النص في كتب ابن الأثير التي اطلعت عليها.

(٤) الطبقات الكبير ١/١/٧٣.

(٥) أوجز السير لخير البشر ١٤٧.

(٦) المختصر ق٧.

(٧) أنساب الأشراف ١/٩٤، وإمتاع الأسماع ٦.

ضَمُّ عبد المطلب ثم أبي طالب رسول الله ﷺ(*) / ٥و

روي أنّ عبد المطّلب ضمَّ رسول الله ﷺ إليه بعد وفاة أمّه، ورقّ عليه رقّةً لم يرقَّها على وَلَدِه، وكان يقرِّبه منه ويُدْنيه، ويَدخل عليه إذا خَلاَ وإذا نامَ، وكان يَجلس على فراشه فيأخذه أعمامُه ليؤخِّروه عنه، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك: دَعُوا ابني، إنه لَيؤنِسُ مُلْكاً[1]. وفي رواية: دَعوا ابني فوالله إنَّ له لَشأناً. وقال عبد المطّلب لأمّ أَيْمن، وكانت تحضنُ رسول الله ﷺ: يا بَرَكة لا تغفلي عن ابني فإنّي وجدتُه مع غلمانٍ قريباً من السِّدْرة، وإنّ أهل الكتاب يزعمون أنّ ابني نبيُّ هذه الأمّة[2].

وكان عبد المطّلب لا يأكل طعاماً إلا قال: عليَّ بابني. فيُؤتىٰ به إليه. ولمّا حضرته الوفاة أوصىٰ أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ. وحِياطته. ومات فدُفن بالحَجون، وهوَ[3] يومئذ ابن اثنتين وثمانين سنةً، وقيل: خمسٍ وتسعين، وقيل: مائةٍ وعشرٍ، وقيل: مائةٍ وعشرين[4]، وقيل: مائةٍ وأربعين سنة.

سُئل رسول الله ﷺ أتذْكر موتَ عبد المطّلب؟ قال: نعم، أنا يومئذ ابن ثمانِ سنين. قاله الشيخ شرف الدين الدمياطي[5]، وجزم به، وهو المشهور، وقيل: تُوفِّي عبد المطّلب، ولرسول الله ﷺ ستُ سنين، وقيل: عشرٌ، وقيل:

(*) راجع ضم عبد المطلب ثم أبي طالب رسول الله ﷺ في ابن سعد ١/١/٧٤، والطبري ٢/٢٧٧، والدمياطي ق٨، وفيها نص الرواية كاملة. وانظر الاكتفاء ١/١٧٥، وعيون الأثر ١/٣٨.

(١) أي أنه يحسّ ذلك ويعلمه.

(٢) هذه الرواية في الدمياطي ق٨.

(٣) انظر تفصيل الأقوال في الاكتفاء ١/١٨٢.

(٤) في الأصل: وعشرون.

(٥) المختصر: ق٨.

ثلاثٌ، وهو أبعد الأقوال. ثم كفله[1] عمُّه أبو طالب بعد وفاة عبد المطَّلب، وكان به رفيقاً، وكان يُحبّه حُبَّاً شديداً لا يُحبّه وَلَدَه، وكان لا ينام إلّا إلى جَنبه، ويخرجُ فيخرج معه، وكان يَخصّه بالطعام، وكان إذا أكل عِيالُ أبي طالب فُرادىٰ أو جميعاً لم يَشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا، فكان إذا أراد أنْ يُغدِّيهم أو/٥ظ. يُعشِّيهم يقول: كما أنتم حتى يأتي ابني، فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم، فيَفصِلون من طعامهم، وكان الصبيان يصبحون شعثاً رُمْصاً[2]، ويَصبح رسول الله ﷺ دَهيناً كحيلاً، وطهّره الله من دَنَس الجاهلية، ومن كل عَيب. فلم يعظِّم لهم صَنَماً قطُّ، ولم يحضر مَشهداً من مَشاهد كفرهم، وكانوا يطلبونه لذلك فيمتنع ويعصمه الله تعالى من ذلك. وكان يُعرَفُ في قومه بالأمين، لِما شاهدوه من أمانته وصِدْق طهارته، وصفاته العَليّة ﷺ.

خروج النبيّ ﷺ إلى الشام(*) ثم شهودُه بُنْيَانَ الكعبة

لمّا بلغ النبيُّ ﷺ اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام، وقيل: تسعَ سنين. خرج مع عمّه أبي طالب إلى الشام حتى بلغ بُصْرىٰ[3]، فرآه بَحيرىٰ الرَّاهبُ فعرفه بصفتِه فجاءَ وأخذَ بيده، وقال: هذا سيّد العالمين، هذا رسول

---

(١) انظر ابن سعد ١/١/٧٥، والاكتفاء ١/١٨٩، وعيون الأثر ١/٤٠، حيث أوردوا هذه الرواية كاملة.

(٢) واحدها أرمص، وهو من اجتمع وسخ في موق عينه. القاموس (رمص).

(*) راجع قصة خروجه ﷺ إلى الشام في: ابن هشام ١/١٩١، وابن سعد ١/١/٧٦، والطبري ٢/٢٨٨، والاكتفاء ١/١٩٠، وعيون الأثر ١/٤٠ و٤٨، وشرح المواهب اللدنية ١/١٩٢.

(٣) بصرى: مدينة حوران، فتحت لخمس بقين من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة، شرح المواهب ١/١٩٢.

ربّ العالمين، هذا يَبعثُه اللهُ رَحمةً للعالمين. فقالوا له: من أينَ علمتَ هذا؟ قال: إنكم حين أقبلتم من العَقَبة لم يبقَ حَجَرٌ ولا شجرٌ إلّا خَرَّ ساجداً، ولا يسجد إلا لنبيٍّ، وإنا نجده في كُتبنا. وقال لأبي طالب: لئن قدمتَ به الشام لَتقتلنَّه اليهودُ. وسأله أنْ يردَّه خَوفاً من اليهود فردّه.

ثم خرج ﷺ مرّة ثانيةً إلى الشام مع مَيْسَرة غلام خَدِيجة رضي الله عنها في تجارةٍ لها قبل أنْ يتزوّجها، فلما قدمَ الشامَ نزل تحت ظلِّ شجرةٍ قريباً من صَوْمعة لنَسْطُور الرَّاهب، فقال: ما نزلَ تحت هذه الشجرةِ قطُّ إلا نبيٌّ. ثم قال لمَيْسَرة: أفي عَينيه حُمرَةٌ؟ قال: نعم لا تُفارقه. قال: هو نبيٌّ، وهو آخرِ الأنبياء /٦و.

ثم باع رسول الله ﷺ سِلْعتَه، فوقع بينه وبين رجلٍ تَلاحٍ، فقال: احلِفْ باللَّات والعُزَّىٰ. فقال رسول الله ﷺ: ما حلفتُ بهما قطُّ، إنّي لأمرُّ فأُعْرِض عنهما. فقال الرجل: القولُ قولُك. ثم قال لِمَيْسَرةَ: هذا ـ واللهِ ـ نَبيٌّ تَجدُه أحبارُنا مَنعوتاً في كتبهم. وكان مَيْسَرةَ إذا كانت الهاجرة واشتدَّ الحَرُّ يَرىٰ مَلَكين يُظلِّلان رسولَ الله ﷺ من الشمس، فوعىٰ ذلك كلَّه مَيْسَرةَ. وكان قد ألقىٰ الله عليه المحبَّةَ من مَيْسَرة، وكان كأنّه عبدٌ له. وباعوا تجارتهم وربحوا ضعفَ ما كانوا يربحون، فلمّا رجعوا ودخل رسول الله ﷺ مكّةَ رأته خديجةُ وهو على بعيره، ومَلَكان يُظلَّانه، فأَرتْه نِساءَها فعجبنَ لذلك، ودخل عليها رسول الله ﷺ فأخبرها بما ربحوا في وجههم ذلك، فسُرَّت به، فلما دخل مَيْسَرةُ عليها أخبرته بما رأتْ. فقال مَيْسَرةُ: قد رأيتُ هذا منذُ خروجنا من الشام. وأخبرها بما قال نَسطور الراهبُ، وبما قال الآخرُ[1].

---

(١) النص بتمامه في ابن سعد ١/١/٨٢، وعيون الأثر ١/٤٨.

ولما بلغ النبيُّ ﷺ خمساً وثلاثين سنةً، وقيل: خمساً وعشرين، اجتمعت قريشٌ لِبُنيان الكعبةِ[1]، والذي حَملهم على ذلك أنّ بابَ الكعبة كان بالأرض، وكان السَّيلُ يدخل من أعلىٰ مكة حتى يدخل البيت، فانصدع، وسرق طِيبَ الكعبةِ[2]، فخافوا أنْ ينهدم البيت. وروي أنّ سبب انهدامِها أنّ امرأةً جاءت بِمجمرة تجمِّر الكعبةَ، فسقطتْ منها شرارةٌ فتعلّقت بكسوة الكعبة فاحترقت، ولما أجمعوا على هدمها قال بعضهم[3]: لا تُدخلوا في بنائها من كَسْبكم إلّا طيِّباً ما لم تَقطعوا فيه رَحِماً /٦ظ. ولم تَظلِموا فيه أحداً. فبدأ الوليد بن المُغيرة بهَدْمها، وأخذ المِعْولَ، ثم قام عليها يطرح الحجارةَ وهو يقول: اللَّهمَّ لم تُرَعْ[4] إنما نريدُ الخير. فهدمَ وهَدمتْ قريشٌ.

ثم أخذوا في بنائها، فلمّا انتهوا إلى حيث يُوضَع الركنُ من البيت قالت كلُّ قبيلة: نحن أحقُّ بوضعه. واختلفوا حتى همّوا بالقتال، وقرَّبت بنو عبد الدار جَفْنةً مملوءةً دَمَاً، ثم تعاقدوا هم وبنو عَديّ على الموت، وأدخلوا أيديَهم في ذلك الدم في تلك الجَفْنة، فسُمُّوا «لَعَقة الدم» ثم اتّفقوا على أنْ يجعلوا بينهم أوّل مَنْ يدخل من باب بني شَيبةَ، يقضي بينهم، فكان رسول الله ﷺ أوّلَ مَنْ

---

(١) انظر خبر بُنيان الكعبة في: ابن هشام ٢٠٤/١، وابن سعد ٩٣/١/١، والطبري ٢٨٩/٢، والاكتفاء ٢٠٣/١.

(٢) في الاكتفاء ٢٠٥/١، وعيون الأثر ٥٢/١: وكان رجل يقال له مُليح سرق طيب الكعبة.

(٣) سمّاه ابن هشام ١٩٤/١: عائذ بن عمران بن مخزوم. وسمّاه الطبري ١٣٨/٢: أبا وهب عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

(٤) قولهم اللهم لم ترع، هي كلمة تقال عند تسكين الروع والتأنيس والبر في القول. السهيلي ١٣١/١.

دخل من باب بني شيبة، فلما رأوه قالوا: هذا الأمينُ، قد رَضينا بما يقضي بيننا، ثم أخبروه الخبرَ، فوضعَ رسول الله ﷺ رداءه، وبَسَطَه في الأرض، ثم وضَع الركن فيه، ثم قال: «لِتأخذْ كلُّ قبيلةٍ بناحيةٍ من الثَّوب، ثُمَّ ارفعوه جميعاً» ففعلوا، حتى إذا بلغوا به موضعَه، وضَعَه رسول الله ﷺ بيده الطاهرة، ثم بَنوا عليه، حتى انتهوا إلى موضع الخُشب، فكان خمسةَ عشر جَائزاً[1] سقفوا البيت عليه، وبنوه على ستّة أُعمدةٍ، وأخرجوا الحَجر من البيت. وحُكي[2] أنّ ارتفاع الكعبة كان من عهد إسماعيل تسعةَ أذرع، ولم يكن لها سَقفٌ، فلما بنتها قريشٌ زادوا فيها تسعةَ أذرعٍ، ورفعوا بابَهَا عن الأرض، ليدخلوا مَنْ شاؤوا ويَمنَعوا مَنْ شَاؤوا.

مَبعثُ النبيّ ﷺ(*)

كان أول ما بُدىء به رسول الله ﷺ من الوَحْي الرُّؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يَرى رؤيا إلاّ جاءت /٧و. مثلَ فَلَق الصُّبح، ثم حُبِّبَ إليه الخَلاء، فكان يخلو بغارِ حِرَاء فيتعبَّد فيه الليالي ذوات العَدَد قبل أنْ يَنزِع[3] إلى أهله، ويتزوَّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوَّد لمثلها، حتى جاءه الحقُّ وهو في غار حِرَاء، فجاءه المَلكُ فقال: اقرأْ. قال: فقلتُ: ما أنا بقارىء. قال: فأخذني فغطَّني[4] حتى بلغَ مِنّي الجَهْدَ، ثم أرسلني، فقال: اقرأْ. فقلتُ: ما

---

(١) الجائز: الجذع.

(٢) انظر: السهيلي ١/١٢٧، وعيون الأثر ١/٥٢.

(*) راجع مبعثه ﷺ في: ابن هشام ١/٢٤٩، وابن سعد ١/١/١٢٦، والطبري ٢/٢٩٨، والوفا ١/١٦٢، والاكتفاء ١/٢٦٢، وعيون الأثر ١/٨١.

(٣) ينزع إلى أهله: يشتاق إليهم، ويذهب.

(٤) غطني: من الغط، وهو العصر الشديد. وفي روايات أخرى: فغتني.

أنا بقارىء. قال: فأخذ في الثانيةَ فَغطَّني حتى بلغ مني الجَهْدَ، ثم أرسلني، فقال: اقرأْ. فقلتُ: ما أنا بقارىء. قال: فأخذني فغطَّني الثالثةَ حتى بلغ منّي الجَهْدَ. ثم أرسلني فقال: ﴿اقرَأْ باسم رَبِّكَ الذي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقرَأْ ورَبُّكَ الأَكْرَمُ. الذي عَلَّمَ بالقَلَم. عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1] فرجع بها رسول الله ﷺ يَرْجُف فؤادُه[2]، فدخل على خديجة بنت خوَيلد. فقال: زمِّلوني زمِّلوني[3]. فزمّلوه حتى ذهبَ عنه الرَّوع. فقال لخديجة، وأخبرها الخبرَ: «لقد خَشِيتُ على نفسي». فقالت خديجةُ: كَلَّا، والله ما يُخزيكَ اللهُ أبداً، إنَّك لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحمِلُ الكلَّ[4]، وتَكسِبُ المعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيفَ، وتُعين على نوائب الحقِّ.

فانطلقتْ به خديجةُ حتى أَتت به ورَقَةَ بن نوفَل بن أسَد بن عبد العُزَّى، ابن عمِّ خديجة، وكان امرءاً تنصَّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العِبرانيّ، فيكتب من الإنجيل بالعِبرانيّة[5] ما شاء الله أنْ يكتبَ. وكان شيخاً كبيراً قد عَمِيَ. فقالت له خديجة: يا بنَ عَمِّ، اسْمَعْ من ابن أخيكَ. فقال له ورقة: يا ابنَ أخي، ماذا ترىٰ؟ فأخبره خبرَ ما رأى. فقال له ورَقَةُ: هذا النامُوسُ[6] الذي أُنزِلَ على مُوسىٰ ﷺ يا لَيتني فيها جَذَعٌ. يا ليتني أكونُ حَيّاً إذ يُخرجُكَ قومُك. فقال رسول الله ﷺ أَوَ مُخرِجيَّ هُمْ؟ قال: نعم، لم يأتِ رجل قطُّ بمثل ما

---

(١) سورة العَلَق: آية رقم (١ ـ ٥). (٢) في عيون الأثر: ترجف بوادره.

(٣) زملوني: غطوني ولفّوني.

(٤) الكل: الثقل الذي يتكلف الرجل حمله كالعيال.

(٥) في الوفا وعيون الأثر: العربي.. بالعربية.

(٦) جاء في الصحاح (نمس): وأهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس. وفي الحديث: أن ورقة بن نوفل قال لخديجة ـ رضي الله عنها ـ وهو ابن عمها: لئن كان ما =

جئت إلا عودي. وإن يدركني يومُـك أنصـرك نصـراً مؤزراً[1] ثم لم يَنْشَبْ ورَقَةُ /٧ظ. أنْ تُوفِّيَ، وفتَرَ الوحي.

قال الزُّهْري[2]: وأخبرني أبو سَلَمة بن عبد الرحمن: أنّ جابر بن عبد الله الأنصـاريّ قال وهو يحدِّث عن فترة الوحي، فقال في حديثٍ[3]: «بَينما أنا أمشي إذْ سمعتُ صوتاً من السماءِ، فرفعتُ بَصَري، فإذا المَلَكُ الذي جاءَني بِحِرَاء جالسٌ على كُرسيٍّ بين السماءِ والأرض، فَرُعِبتُ منه. فقلتُ: زَمِّلوني. فأنزل الله عزَّ وجل ﴿يا أيُّها المُدَّثِّر﴾ إلى قوله ﴿فاهْجُرْ﴾ فحميَ الوحيُ وتتابعَ».

وسأل[4] الحارثُ بن هِشام رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف يأْتيكَ الوحيُ؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثلَ صَلْصَلة الجَرْس، وهو أَشَدُّه عليّ، فيُفْصَم عَنّي وقد وَعَيْتُ عنه ما قال، وأحياناً يتمثَّلُ لي المَلَكُ رَجُلاً[5] فأَعِي ما يقولُ».

قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ[6]: «ولقد رأيتُه يَنزِلُ عليه الوحيُ في اليوم

= تقولين حقاً إنه ليأتيه الناموس الذي كان يأتي موسى عليه السلام.

(١) الخبر في تاريخ الطبري ٢/٢٩٨، وتفسيره ٣/١٦١.

(٢) الـزهري: محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب (ت ١٢٤ هـ)، من أعلم الناس بالسنة، وأول من دوّن الحديث. تذكرة الحفاظ ١/١٠٢.

(٣) الحديث في اللؤلؤ والمرجان ٣٤.

(٤) الحديث في اللؤلؤ والمرجان أيضاً ٦١٤، وابن سعد ١/١/١٣٢، وهو الحارث بن هشام بن المغيرة، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه. ترجمته في التبيين ٣١٩.

(٥) في اللؤلؤ والمرجان: فيكلمني فأعي.

(٦) اللؤلؤ والمرجان ٦١٤، وابن سعد ١/١/١٣٢.

الشديدِ البردِ فيفصِم[1] عنه، وإن جبينه يتفصَّد[2] عرقاً». وكان مَبدأ النبوّة[3] فيما قيل يوم الإثنين ثامن شهر ربيعٍ الأوّل. وقيل في شهر رمضان. وقيل: في شهر رَجَب، وسِنُّه ﷺ أربعون سَنة. وقيل: أربعون وعشرة أيام. وقيل: أربعون وشهران. وقيل: ثلاثٌ وأربعون.

وروى ابنُ إسحاق وغيرُه[4]: أنّ جبريل ﷺ أتىٰ النبيَّ ﷺ أوّلَ ما أُوحيَ إليه فعلَّمه الوضوءَ وصلّى به. فأتىٰ النبيُّ ﷺ خديجةَ فعلَّمها الوضوءَ وصلّىٰ بها كما فعل جبريل عليه السلام.

وعن مُقاتل بن سُليمان[5]: أنّ الصلاة فُرضت في أول الإسلام رَكعتين بالغَداة ورَكعتين بالعَشِيِّ، ثم فُرض الخَمسُ ليلةَ المِعراج[6]. وأقام[7] الرسول ﷺ بمكةَ بعد البعثة ثلاثَ سنين يدعو إلى اللهِ مُستخفياً، ثم نَزل عليه في السنة الرابعة قوله تعالى /٨و. ﴿**فَاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ وأَعرِضْ عَنِ المُشْرِكينَ**﴾[8] وقوله تعالى: ﴿**وأنْـذِرْ عشيرتك الأقربين**﴾[9] فأعلن الدعاء إلى الإسلام. وكفّار قريش غير مُنكرين لِما يقول، فكان إذا مرَّ بهم في مجالسهم يُشيرون إليه: إنّ

---

(١) الفصم: القطع من غير بينونة.

(٢) يتفصّد عرقاً: يسيل عرقه تشبيهاً في كثرته بالفصاد.

(٣) ابن سعد ١/١/١٣١. (٤) ابن هشام ١/٢٤٤.

(٥) هو مقاتل بن سليمان الأزدي من أعلام المفسرين، حدّث في بغداد وتوفي بالبصرة سنة ١٥٠. ترجمته في وفيات الأعيان ٢/١١٢.

(٦) النص عن مقاتل في ابن سعد ١/١/١٤٣، والوفا ١/١٦٦.

(٧) انظر ابن سعد ١/١/١٣٤، والوفا ١/١٨١.

(٨) سورة الحجر: آية رقم (٣٤).

(٩) سورة الشعراء: آية رقم (٢١٤).

غلام بني عبد المطلب ليُكلَّم من السماء. فكان ذلك حتى عابَ آلهتَهم، وذكرَ آباءَهم الذين ماتوا على الكفر، فانتصبوا لعداوته وعداوة مَنْ آمنَ به، يُعذِّبون مَنْ لا مَنَعةَ عنده أشدَّ العذاب، ويُؤذون من لا يقدرونَ على عَذابه.

وكان[1] أوّلَ مَنْ آمن به خديجةُ، وعليٌّ، وأبو بَكر، وزيد بن حارثة، ثم عثمان بن عفّان، والزُّبير، وعبد الرحمن بن عوْف، وسعد بن أَبي وقّاص، وطلحة بن عُبيد الله، بدُعاء أبي بكر إيّاهم إلى الإسلام، رضي الله عنهم.

ذِكرُ الهجرتين إلى الحَبشة(*)

لمّا كثر المؤمنون، واشتدَّ عليهم أذىٰ المشركين أذِنَ الله تعالى لهم في الهجرة إلىٰ أرض الحبشة، فهاجر إليها اثنا عشَرَ رجلاً، وأربعُ نسوةٍ: عُثمان بن عفّان، وهو أوّل مَنْ خرج فارّاً بدِينه. ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ وأبو حُذيفة بن عُتْبة، وزوجته سَهْلة بنت سُهَيل، وأبو سَلَمة بن عبد الأسد، وامرأته أمّ سَلَمة[2]، والزُّبير بن العَوَّام، ومُصْعب بن عُمَير، وعبد الرحمن بن عَوْف، وعثمان بن مَظْعون، وعامر بن رَبيعة، وامرأته ليلىٰ بنت أبي حَثْمَة، وأبو سَبْرة بن أبي رُهْم، وحاطِب[3] بن عمرو العامريّان، وسُهَيل بن وَهْب[4]، وعبد الله بن مَسعود وكان مخرجُهم في شهر رَجَبٍ من السنة الخامسة من النبوّة.

---

(١) راجع السابقين إلى الإسلام في ابن هشام ١/٢٦٢، والدرر ٣٩، وابن حزم ٤٥، وإمتاع الأسماع ١/١٥، وعيون الأثر ١/٩١، وتاريخ الخميس ١/٢٨٦.

(*) راجع حول الهجرة إلى الحبشة: ابن هشام ١/٣٤٤، وابن سعد ١/١/١٣٦، والطبري ٢/٣٢٨، وابن حزم ٥٥، وإمتاع الأسماع ٢٠.

(٢) هي أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي، أم المؤمنين.

(٣) في ابن هشام وابن حزم: أبو حاطب (٤) سمّاه الطبري: سهيل بن بيضاء.

وخرجت قريش في آثارهم، فلم يُدركوا منهم أَحداً. وأقاموا بالحَبَشة في أحسن جِوَارٍ، فبلَغهم أنّ أهل مكة /٨ظ. أسلموا فرجعوا إلى مكة، حتى إذا كانوا دون مكة بساعةٍ لَقوا رَكْباً من كِنانة، فسألوهم عن قريشٍ، وعن حالهم، فذكروا ما هُم عليه مِن الشرِّ، فائتمر القوم في الرجوع إلى أرض الحبشة [ثم](١) قالوا: قد بَلغْنا مكةَ، ندخلُ فننظر ما فيه قريشٌ، ويُحدث عهداً مَنْ أرادَ بأهله، ثم يَرجع. فدخلوا مكةَ، ولم يدخل أحدٌ منهم إلا بجوَارٍ أو مُستخفيا، إلا ابن مسعـود فإنه مكث يسيراً ثم رجع إلى أرض الحبشة، ولم يدخل مكة. وكان قدومهم مكة في شوّال سنة خمسٍ من النبوّة، فلقوا من قريشٍ تَعنيفاً شديداً، ونالوهم بالأذى الشديد، وسَطَت بهم عشائرهم، فأذِن لهم رسول الله ﷺ في الخـروج إلى أرض الحبشـة مرَّةً ثانية. فقال عثمان: يا رسولَ اللهِ، فهجرتُنا الأُولى وهـذه إلى النجـاشيّ، ولستَ معنـا. فقـال رسول الله ﷺ(٢): «أنتم مهاجرون إلى الله وإليّ. لكم هاتان الهجرتان جميعاً».

فقال عثمان: فحسبُنا يا رسول الله. وهاجروا إلى الحبشة وكان عِدَّةُ مَنْ هاجرَ من الرجال ثلاثةً وثمانين ـ إنْ كان فيهم عمّار فإنه يُشكُّ فيه(٣) ـ قال ابن إسحاق(٤): ومن النساء إحدى عشرة قرشيّة وسبعُ غرائب. وأقاموا بأرض الحبشة عند النجاشيّ على أحسن حالٍ.

---

(١) ما بين الحاصرتين تكملة من النسخ الأخرى، وكتب السيرة.

(٢) في د: أنتم مهاجرون إليّ.

ورواية الحديث في ابن سعد ١/١/١٣٨.

(٣) وردت هذه العبارة في ابن هشام ١/٣٥٣ أيضاً. أما الطبري فقال: اثنين وثمانين.

(٤) انظر ابن هشام ١/٣٤٤، والنص في ابن سعد ١/١٣٨ أيضاً.

حصر قريش رسول الله ﷺ في الشِعْب(*)

لما بلغ قريشاً بمكة إكرامُ النجاشيّ للمسلمين كبُر ذلك عليهم، وغَضِبُوا على رسولِ الله ﷺ وأصحابه، وكتبوا كتاباً على بني هاشم: أنْ لا تُناكحوهم ولا تُبايعوهم ولا تخالطوهم. وكان الذي كتب الصحيفة / ٩و. بَغِيض بن عامر بن هاشم بن عبد مَناف بن عبد الدار بن قصيّ[1]، فشُلَّت يدُه، وعَلَّقوا الصحيفةَ في جَوف الكعبة، وحَصروا بني هاشم في شِعْب أبي طالب ليلة هلال المحرَّم سنة سبعٍ من النبوّة، وانحاز بنو المطلب بن عبد مَناف إلى أبي طالب في شِعْبه مع بني هاشم، وخرج أبو لَهَبٍ إلى قريشٍ يُظاهرهم على بني هاشم، وبني المطّلب، وقطعوا عنهم المِيَرة[2] والمادّةَ، فكانوا لا يخرجون إلا من مَوسِمٍ إلى مَوسِمٍ، حتىٰ بلغهم الجَهْدُ، وسُمعت أصوات صِبيانهم من وراء الشِّعْب، فمِن قريشٍ مَنْ سَرَّه ذلك، ومِنهم مَنْ ساءه. وقالوا: انظروا ما أصاب بَغِيضَ بن عامر.

(*) انظر خبر الحصار في: ابن هشام ١ / ٣٧٥، وابن سعد ١ / ١ / ١٣٩، وابن حزم ٦٤، والاكتفاء ١ / ٣٤١، وإمتاع الأسماع ٢٥، وعيون الأثر ١ / ١٢٦.

(١) سمّاه ابن هشام: منصور بن عكرمة، ويقال: النضر بن الحارث. وسمّاه ابن سعد: منصور بن عكرمة العبدري.
أما السهيلي ١ / ٢٣٢ فقال:
وللنساب من قريش في كاتب الصحيفة قولان، أحدهما: أن كاتب الصحيفة هو بغيض بن عامر بن هاشم، والقول الثاني: أنه منصور بن عبد شرحبيل بن هاشم من بني عبد الدار أيضاً.

(٢) الميرة: ما يجلب من الطعام.

فأقاموا في الشِّعْب ثلاث سنين، ثم أَطلَع الله رسولَه على أمرِ صحيفتهم، وأنّ الأرَضَة أكلت ما كان فيها من ظُلْمٍ وجَوْر، وبقي ما كان فيها من ذِكر الله. فأخبرهم أبو طالب. فأرسلوا إلى الصحيفة فوجدوها كما قال رسول الله ﷺ. وتلاوم رجالٌ من قريشٍ، فلبسوا السلاحَ، ثم خرجوا إلى بني هاشم وبني المطَّلب، فأمروهم بالخروج إلى مساكنهم، ففعلوا. وكان خروجُهم من الشِّعْب في السنة العاشرة، وقيل: مكثوا في الشِّعْب سَنتين.

موت أبي طالب وخديجة ثم خروج النبيّ(*) ﷺ إلى الطائف ثم رجوعه إلى مكة

مات أبو طالب في السنة العاشرة من البَعْث، وقيل: في التاسعة بعد الخروج من الشِّعْب، وله سبعٌ وثمانون سنة.

وماتت خديجة، فنالت قريشٌ من النبيِّ ﷺ ما لم تكن تَنال في حياة أبي طالب. فخرج إلى الطائف، هو وزيد بن حارثة، وذلك في ليالٍ بقين من شوال سنة عشرٍ /٩ظ. من النبوَّة، وقيل: غير ذلك. فأقام[1] بالطائف لا يَدَعُ أحداً من أشرافهم إلّا جاءه وكلَّمه، فلم يُجيبوه، وخافوا على أحداثهم، وقالوا: يا

(*) راجع خبر موت أبي طالب وخديجة في: ابن هشام ٢/٥٧، وابن سعد ١/١/١٤١، والطبري ٢/٣٤٣، وابن حزم ٦٧، وإمتاع الأسماع ٢٧.

وراجع خبر خروجه ﷺ إلى الطائف في: ابن هشام ٢/٦٠، وابن سعد ١/١/١٤١، وابن حزم ٦٧، وعيون الأثر ١٣٤، وإمتاع الأسماع ٢٨.

(١) النص بطوله في ابن سعد ١/١/١٤١.

محمد أُخرج من بَلدنا. وأغروا به سفهاءَهم، فجعلوا يَرمونه بالحجارة، حتى إنَّ رِجْلَيْ رسول الله ﷺ لَتدْمَيان، وزيد بن حارثة يَقيهِ بنفسه. حتى لقد شُجَّ في رأسه شِجاجاً. فانصرف رسول الله ﷺ من الطائف راجعاً إلى مكةَ وهو محزونٌ. فلما[1] نزل نَخلَةَ[2] قام يصلِّي من الليل فصُرف إليه نفرٌ من الجِنِّ سبعةٌ من أهل نَصِيبين[3]، فاستمعوا القرآنَ وهو يقرأ سورة الجنِّ، ولم يَشعر بهم رسولُ الله ﷺ حتى نزل عليه **﴿وإذْ صَرَفْنا إليكَ نَفَراً من الجِنِّ يَستَمِعونَ القُرآنَ﴾**[4] وأسْلَموا.

وأقام بنخلَة أيّاماً ثم أراد الرجوع إلى مكةَ، فقال له زيد بن حارثة: كيف تدخُل عليهم وهم أَخرجوك؟ فقال: «يا زيد، إنَّ الله جاعلٌ لِما ترى فَرَجَاً ومَخْرَجاً، وإنَّ الله ناصرُ دينه، ومُظهِر نبيّه»[5]. ثم سار إلى حِراء[6] فأرسل رجلاً من خُزَاعة إلى مُطْعِم بن عَديّ: أَأدخُلُ في جوارك؟ فقال: نعم، ودعا بَنيهِ وقومَه، وقال: البسوا السلاحَ، وكونوا عند أركان البيت، فإني قد أجرْتُ محمَّداً. فدخل رسول الله ﷺ ومعه زيد بن حارثة حتى انتهىٰ إلى المسجد الحرام، فقام مُطعِم بن عَديّ على راحلته فنادىٰ: يا معشرَ قريشٍ، إني قد أجرتُ محمّداً فلا يَهجْه أحدٌ منكم. فانتهىٰ رسول الله ﷺ إلى الركن فاستلمه، وصلّى ركعتين وانصرف إلى بيته، ومُطعِم بن عَديّ وولده مُطيفون به.

---

(١) انظر السهيلي ١/٢٦٣.

(٢) نخلة: أحد واديين على ليلة من مكة، يقال لأحدهما نخلة الشامية، وللآخر نخلة اليمانية.

(٣) نصيبين: قاعدة ديار ربيعة.

(٤) سورة الأحقاف: آية رقم (٢٩).

(٥) راجع نص المحاورة في إمتاع الأسماع ٢٨.

(٦) في د: ثم أرسل إلى حراء.

الإسراء والمعراج(*)

ثم أُسريَ بجَسَد رسول الله ﷺ المكَرَّم، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ، ثم عُرِجَ به إلى السماءِ العُليا، إلى سِدْرَة المُنتَهىٰ، إلى مستوىً سمِعَ فيه صَريفَ الأقلام، وفُرض عليه وعلى أُمَّته الصلوات الخمس، وذلك ليلة سبع عشرة / ١٠و. من شهر ربيعٍ الأوّل، وقيل: غير ذلك في تأريخه، والأوَّل هو المرويُّ عن عائشةَ وأُمِّ سَلَمة وأُمِّ هانىء، وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم(١). وسِنُّه ﷺ حين الإسراء اثنتان وخمسون سَنة، وقيل غير ذلك.

واختلف العلماء في الإسراء والمعراج، هل كانا في ليلةٍ واحدة، أوْ لا. وأيّهما كان قبل الآخر. وهل كان ذلك كلُّه في اليقظة أو في المنام. أو بعضه في اليقظة، وبعضه في المنام. والقول أنه كان في المنام ضعيف عند أهل العلم(٢).

وفي صبيحة ليلة المعراج كان نزول جبريل عليه السلام وإمامتُه بالنبيّ ﷺ لِيُريَه أوقات الصلوات الخمس.

(*) راجع الإسراء والمعراج في: ابن هشام ٢/٣٧، وصحيح البخاري ٥/٥٠٣، وابن سعد ١/١/١٤٢، وأنساب الأشراف ١/١١٩، وابن حزم ٦٨، وزاد المعاد ١/٢٤، وعيون الأثر ١/١٤٠، وإمتاع الأسماع ٢٩.

(١) هذه الروايات في ابن سعد ١/١/١٤٣، وعيون الأثر ١/١٤٣.

(٢) انظر تفصيل ذلك في السهيلي ١/٣٤٢، وعيون الأثر ١/١٤٦، ومعظم العلماء يرجحون أنه كان بالروح والجسد في اليقظة.

ولمـا أُخبـر رسـول الله ﷺ قريشـاً بالإسـراء استهزؤوا به، فجلّىٰ الله له بيتَ المقْـدِس، فوصَفَـه لهم وهـو ينظر إليه. وقالوا[١]: أَخبرْنا عن عِيْرنا. فقال: «مررتُ على عِيْرِ بَني فلانٍ بالرَّوْحاء[٢] قد أضلّوا ناقة لهم، وانطلقوا في طلبها، فمررتُ فانتهيتُ إلى رِحالهم، وليس بها منهم أَحدٌ، فإذا قَدحٌ من ماءٍ فشربتُ منه، فسَلوهم عن ذلك. ثم انتهيتُ إلى عِيْر بني فلانٍ بالأَبواء، يقدُمها جَملٌ أَوْرقُ[٣]، ها هي تَطلع عليكم من الثَنيَّة[٤]، وفيهـا فلانٌ وفلانٌ، وعِدّتُها كذا وكذا، وأَحمالُها كذا وكذا» فانطَلَقوا فوجدوا الأمرَ كما قال ﷺ فرموه بالسِّحر، ولَجُّوا في طُغيانهم يَعمَهُون.

بدءُ إسلام الأنصار(*)

أقـام رسول الله ﷺ ما أقام بمكّةَ يدعو القبائل إلى الله، ويَعرض نفسَه عليهم كلَّ سنـةٍ في المـواسم أنْ يؤوه، حتى يبلِّغ رسالة /١٠ظ. ربِّه ولهم الجَنَّة، وليست قبيلةٌ من العرب تستجيبُ له[٥]، حتى أراد الله إظهارَ دينه، ونصرَ نبيِّه وإنجازَ ما وَعَدَه[٦]، فساقه إلى هذا الحيِّ من الأنصار، لِما يريد الله بهم الكَرامة، فانتهىٰ إلى نفر منهم ثمانيةٍ عند العَقبة في الموسم، وهم يَحلِقون

---

(١) انظر عيون الأثر ١٤٢/١.

(٢) الروحاء: على نحو أربعين، أو ستة وثلاثين ميلاً من المدينة. ياقوت (الروحاء).

(٣) أورق: الذي لونه بين الغبرة والسواد.

(٤) في ابن هشام: ثنية التنعيم، وهي موضع بمكة في الجبل.

(*) راجع خبر بدء إسلام الأنصار في: ابن هشام ٤٢٨/١، وابن سعد ١٤٥/١/١، وابن حزم ٦٩، والدرر ٦٩، وعيون الأثر ١٥٥، وإمتاع الأسماع ٣٢.

(٥) في ز، ك: تستجيب له وتؤدي.

(٦) في د: ما وعد به.

رؤوسَهم، فجلس إليهمً، فدعـاهم إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وقرأ عليهم القرآن، فقال بعضهم لبعضٍ: إنّه النبيّ الذي تُوعِدُكم به يهود، فلا يَسبِقُنَّكم إليه، فاستجـابوا لله ولرسوله، فآمنوا به، وصدّقوا، وهم أَسعد بن زُرَارة، ومُعَاذ بن عفراء، ورَافع بن مالك، وذَكْوَان بن عبد قيس[1]، وعُبَادة بن الصَّامت، وأبو عبد الرحمن يَزيد بن ثَعلبةَ من بَلِيٍّ حليفٌ لهم، وأبو الهَيثم بن التَّيْهان حليفٌ لهم، وعُـوَيم بن سَاعـدة. وقيل: بل كانوا ستّةً، أَسعد بن زُرَارة، وعَوْف بن الحارث، ورَافع بن مالك، وقُطْبة بن عمرو بن نابي[2]، وجابر بن عبد الله، لم يكن قبلهم أحـدٌ. قال الـواقـديّ[3]: هذا عنـدنا أثبتُ ما سمعنا فيهم، وهو المُجْتَمع عليه.

وقدموا المدينةَ فدَعَوْا إلى الإسلام حتى فَشَا فيها، ولم يَبقَ دارٌ من دُور الأنصار إلاّ وفيها ذِكرٌ من رسول الله ﷺ[4]. فأوّل مسجدٍ قُرِىء فيه القرآن مسجد بني زُرَيق، ثم في العام القابل لقيه اثنا عشر رجلاً من الأنصار عند العقبة، أسعَـد بن زرارة، وعَـوْف ومُعاذ ابنا عَفْراء، وذَكْوان بن عبد قيس، ورَافع بن مالـك، وقُـطْبـة بن عامر، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثَعلبة من بَلِيٍّ حليف، وعُبَـادةَ بن الصَّـامت، وعبّـاس بن عُبَادة بن نَضْلة، وعُقْبة بن عامر بن نابي، فهؤلاء عشرة من الخزرج.

ومن الأوس رجلان، عُوَيم بن سَاعدة وأبو/١١و. الهَيثم بن التَّيْهان من

---

(١) سماه المقريزي في الإمتاع ٣٣٤: عبد القيس.

(٢) في ابن هشام ١ / ٤٣٠، وابن حزم ٧٠، والدرر ٧١: ويقال: عقبة بن عامر.

(٣) النص في ابن سعد ١/١/١٥٧.

(٤) النص في المصدر نفسه أيضاً.

بَلِيٌّ حليف بني الأشهل، كذا قال الدمياطيّ[١] ـ رحمه الله تعالى ـ وذكر ابن حزم[٢] أنَّه من بَني عبد الأَشْهل، ولم يقل إنه حليف[٣]. فأسلموا وبايعوا على بَيْعَـة النِّسـاء، على أنْ لا نُشْـرِكَ بالله شيئاً، ولا نَسرق، ولا نَزني، ولا نقتل أولادَنا، ولا نأتي ببُهْتانٍ نَفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نَعْصِيهِ في مَعروف، فمَنْ وفّىٰ فلَهُ الجنَّة، ومن غَشيَ عن ذلك[٤] شيئاً فإنّ أمرَه إلى الله، إنْ شاءَ عذَّبه، وإنْ شاءَ عفا عنه.

ولم يكن فُرض القتالُ بعدُ. ثم انصرفوا إلى المدينة. وأظهر الله الإسلام، وبعث معهم رسولُ الله ﷺ ابنَ أمِّ مكتوم، كما قال ابن حزم[٥]. ومُصعب بن عُميْر يُعلّم مَنْ أسلم، ويدعـو إلى الله مَنْ لم يُسلم، فنـزل بالمـدينـة على أسعد بن زُرارة، فكان يُقرئهم القرآن ويعلّمهم شرائع الإسلام، فقيل إنّه جمَّع بهم أول جُمعةٍ جُمِّعت في الإسلام، في هَزْمِ[٦] حَرَّة بني بَيَاضَة، في نَقيع يُقال له: نَقيع الخَضِمات، وهم أربعون رجلاً، وبهذا جزم ابن حزم[٧]. وعند ابن إسحاق: أنّ أوّل مَنْ جمّع بهم أسعد بن زُرارة[٨].

---

(١) المختصر في سيرة سيد البشر ق٣٣.

(٢) في د: وجزم.

(٣) في جوامع السيرة ٧٢: وهو من بني عبد الأشهل من جشم.
وعده في جمهرة الأنساب ١/ ٣٢٠ في بني زعوراء بن جشم.

(٤) في ابن سعد: ومن غشي من ذلك شيئاً كان أمره إلى الله.

(٥) جوامع السيرة ٧٢.

(٦) في د: حرة بياضة. والهزم المنخفض من الأرض. أما الحرة فهي الأرض ذات الحجارة السود.

(٧) جوامع السيرة ٧٢.

(٨) ابن هشام ١/٤٣٥.

وأقام ذَكْوان بن عبد قيس بمكَّةَ مع رسول الله ﷺ، فهو مُهاجريٌّ أنصاريّ، قُتل يوم أُحُد. قاله ابن حزم[1]، وأسلم على يَدَيْ مُصعبٍ خلْقٌ كثير من الأنصار، منهم أُسَيْد بن حُضَيْر ثم سعد بن مُعاذ في يوم واحد. وقال سعدٌ لقومه بني عبد الأشهل في اليوم الذي أسلم فيه: كلامُ رِجالِكم ونسائِكم عليَّ حرامٌ إنْ لم تؤمنوا بالله ورسوله. فآمنوا كلُّهم، الرجالُ والنساءُ، في ذلك اليوم، خلا عَمرو بن ثابت بن وَقْش، فإنّه تأخَّر إسلامُه إلى يوم أُحد، فأسلم واستُشْهد، ولم يكن سجدَ لله سَجْدةً / ١١ظ. قطُّ، فأخبرَ رسول الله ﷺ أنه من أهل الجنة. ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق ولا منافقة، كانوا كلّهم مخلصين، رضوان الله عليهم. قاله ابن حزم[3].

ولما حضرو زمانُ الحَجّ مشىٰ أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا بالمدينة[4]، بعضُهم إلى بعضٍ، وتواعدوا المسيرَ إلى الحجّ، وموافاةَ رسول الله ﷺ والإسلامُ يومئذٍ فاشٍ بالمدينة. فخرجوا ومعهم مُصعب بن عُمَيْر حتى قدموا على رسول الله ﷺ مكَّةَ، فسلَّموا عليه، فواعدهم مِنىً وسطَ أيّام التشريق، ليلة النَّفْر الأول، إذا هدأت الرِّجْل أنْ يوافوه في الشِّعْب الأيمن إذا انحدروا من مِنىً أسفلَ العَقَبة حيث المسجد اليوم، وأَمَرهم أنْ لا ينبهّوا نائماً، ولا ينتظروا غائباً. فوافىٰ رسولُ الله ﷺ في المكان المذكور، ومعه عمُّه العبّاسُ

---

(١) جوامع السيرة ٧١.

(٢) جاء في الاستيعاب ٢/٤٩٩: وهو الذي قيل أنه دخل الجنة ولم يصلّ لله سجدة فيما ذكره الطبري، وفيه نظر. وانظر تفصيل القصة في الإصابة ٢/٥١٩.

(٣) جوامع السيرة ٧٣.

(٤) راجع العقبة الثانية في: ابن هشام ١/٤٣٨، وابن سعد ١/١/١٤٨، والدرر ٧٤، وابن حزم ٧٤، وعيون الأثر ١/١٦١، وإمتاع الأسماع ٣٥.

مُتَـوثِّقـاً له، فبايعوا رسولَ الله ﷺعلى أنْ يَمنعوا منه ما يَمنعون منه نساءَهم وأبنـاءهم وأنفسهم. فقيل: أوّل مَنْ بايعَ البَراء بن مَعْرور، وقيل: الهيثم بن التَّيْهان، وقيل: أسعد بن زُرارة، وكان عِدَّتهم ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين[1].

وقال لهم رسول الله ﷺ: «إنّ موسىٰ أخذ من بني إسرائيل اثني عشَرَ نَقيباً، فلا يَجدنَّ أحدٌ منكم في نفسِه أنْ يُؤخَذ غيرُه، فإنّما يختارُ لي جبريل. .» فلما تخيَّرهم قال للنقباء: «أنتم كُفَلاء على غيركم[2]، كَكَفالة الحواريِّين لعيسىٰ بن مَرْيم، وأنا كفيلٌ على قومي؟» قالوا: نعم[3]. وانصرفوا إلى رِحالهم، وقد طابت نفسُ رسول الله ﷺ إذ جعل اللهُ له مَنَعةً وقوماً أهلَ /١٢و. حَربٍ وعُدَّةٍ ونَجدةٍ.

هِجرةُ المسلمين ثم هِجرةُ رسول الله ﷺ إلى المدينة(*)

لمّـا رجـع الأنصـار إلى المـدينة جعل البلاءُ يشتدّ على المسلمين من المشركين لِما يَعلمونَ من الخروج، فضيَّقوا عليهم، ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشَّتم والأذى، فشَكَا ذلك أصحابُ رسول الله ﷺ إليه، واستأذَنوه في الهِجرة إلى المدينة، فأَذِن لهم، فخرجوا أرْسالاً[4] مختفين، وقدموا على

---

(١) قال ابن عبد البر في الدرر ٧٥: كانوا سبعين رجلاً وامرأتين، وفي ابن سعد نقلاً عن الواقدي ١/١/١٤٩: أنهم كانوا سبعين يزيدون رجلاً أو رجلين، وامرأتان هما أم عمارة نسيبة بنت كعب، وأم منيع أسماء بنت عمرو. وانظر ابن هشام ١/٤٤١.

(٢) سقطت (على غيركم) من د. وهي في ابن هشام ١/٤٤٦ (على قولكم).

(٣) النص في ابن سعد ١/١/١٥٠.

(*) راجع خبر الهجرة في: ابن هشام ١/٤٦٨، وابن سعد ١/١/١٥٢، وابن حزم ٨٥، وعيون الأثر ١/١٧٣، وإمتاع الأسماع ٣٧.

(٤) أرسالاً: جماعات يتبع بعضهم بعضاً.

الأنصار في دورهم فآووهم ونصروهم، وواسوهم.

قال ابن حزم[١]: فقيل: أولُ مَنْ خرج أبو سَلَمة بن عبد الأسد المَخزوميّ، وقيل: إنه هاجر قبلَ بيعة العقبة بسَنة، وحال بنو المُغيرة بينَه وبين امرأته، ابنةِ عمِّهم، وهي أُمُّ سَلَمة أمّ المؤمنين، فأُمسكت بمكةَ نحو سنة، ثم أُذِن لها في اللَّحاقِ بزوجها فلحقت به[٢].

وقال غير ابن حزم: أوّل مَنْ هاجر مُصعب بن عُميْر[٣]. وكان سالم مَولى أبي حُذَيفة يَؤمُّ المهاجرين بقُباء قبل أنْ يَقدم رسول الله ﷺ[٤]. ولم يَبقَ بمكّة إلّا رسول الله ﷺ وأبو بكرٍ وعليٌّ، أو مفتونٌ مَحبوسٌ، أو مريضٌ، أو ضعيفٌ عن الخروج. ورأى المشركون ذلك فخافوا خروجَ رسولِ الله ﷺ فاجتمعوا في دار النَّدوَة، ولم يتخلَّف أحدٌ من أهل الرأي والحِجَا منهم، لِيتشاوروا في أمرِ رسول الله ﷺ.

ويُسمَّىٰ اليوم الذي اجتمعوا فيه يوم (الزَّحمة) وحضرهم إبليس ـ لَعنة الله عليه ـ في صورة شيخٍ كبيرٍ من أهل نَجدٍ[٥]، فتذاكروا /١٢ظ. أمرَ رسول الله

---

(١) جوامع السيرة ٨٦.

(٢) في ابن حزم: فانطلقت.

(٣) أورد المقريزي في الإمتاع ٣٨ الرأيين، وفي الدرر ٨٢ اسمه: أبو سلمة.

(٤) في الدرر ٨٢: وكان سالم أكثرهم قرآناً.

(٥) علل السهيلي ١/٣٩١ انتسابه إلى أهل نجد بقوله: لأنهم قالوا: لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة، لأن هواهم مع محمد، فلذلك تمثل لهم في صورة شيخ نجدي.

ﷺ فأشار بعضُهم بحبسه[1]، وأشار بعضُهم بنفْيه[2]، فردَّ ذلك إبليس وقال: ليس هذا برأيٍّ. فقال أبو جهل: أرىٰ أنْ نأخذَ من كل قبيلةٍ من قريش غلاماً نَهْداً جَلداً، ثمّ نُعطيه سيفاً صارماً، فيضربونَه ضربةَ رجلٍ واحدٍ، فيتفرَّق دَمُه في القبائل، فلا يَدري بنو عبد مَنَاف بعد ذلك ما يَصنعون. فقال إبليس: للهِ دَرُّ الفتىٰ، هذا الرأيُّ وإلّا فلا. فتفرّقوا على ذلك، وأجمعوا عليه.

فأتىٰ جبريلُ النبيَّ ﷺ فأعلمه بذلك، وأمره أنْ لا ينامَ في مضجعِه تلك الليلةَ، وأمرَ رسولُ الله ﷺ عَليّاً أنْ يبيتَ في مَضجعه تلك الليلةَ، فبات فيه عليٌّ، وتغشّىٰ بُرْداً أحمرَ حَضْرمياً، كان رسول الله ﷺ يَنام فيه. واجتمع النفرُ من قريشٍ يتـطلّعون من صِير[3] الباب، ويَرصُدونه يُريدون بياته، ويأتمرون أيّهم يحمل عليه. فخرج رسول الله ﷺ وهم جُلوسٌ على الباب، فأخذ حَفْنةً من تراب، فجعل يَذرّه على رؤوسهم، ويتلو ﴿**يَس والقُرآنِ الحَكيم**﴾ حتى بلغ ﴿**وسَوَاءٌ عَليهمْ أأَنذرتَهمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهم لا يُؤْمِنُون**﴾[4] ومضىٰ رسول الله ﷺ فأتاهم آتٍ ممّن لم يكن معهم. فقال: ما تَنتظرونَ هٰا هُنا؟ قالوا: محمداً. قال خِبتُم وخسِرْتُم. قدْ ـ واللهِ ـ مرَّ بكم، ما تركَ منكم رجلاً إلا وضعَ على رأسِه تُراباً، وانـطلقَ لحـاجتِه. أفلا ترونَ ما بكمْ؟ قالوا: واللهِ ما أبصرناهُ، وقاموا يَنْفُضـون الترابَ عن رؤوسِهم، ثم جعلوا ينظرون فيَروْنَ عليّاً على الفراشِ مُلتحِفاً بِبُرْدِ رسولِ الله ﷺ فيقولون: واللهِ إنّ هذا لمحمدٌ نائماً، عليه بُرُدُهُ. فلم يزالوا كذلك حتى أصبحوا. فقامَ عليٌّ /١٣و. عن الفراشِ فقالوا: واللهِ

---

(١) في السهيلي ١/٢٩١: قال هذا الرأي أبو البختري بن هشام.

(٢) في السهيلي: قال هذا الرأي أبو الأسود ربيعة بن عامر أحد بني عامر بن لؤي.

(٣) صير: شق.

(٤) سورة ياسين: آية رقم (١ ـ ١١).

لقد صَدَقَنا الذي كان حَدَّثنا. وسألوا علياً عن رسول الله ﷺ قال: لا عِلمَ لي به.

وكان مما أنزل الله ـ تعالى ـ في ذلك ﴿وإذْ يَمكرُ بكَ الذّين كَفرُوا لِيُثبِتُوكَ أو يَقتُلوكَ أو يُخرجُوك. ويَمكُرونَ ويَمكُرُ اللهُ واللهُ خَيرُ المَاكِرينَ﴾[1]. وصار رسول الله ﷺ إلى منزل أبي بكرٍ ـ رضي الله عنه ـ ظُهرَاً، فقال: «أَخرِجْ مَنْ عندكَ» فقال: يا رسول الله، إنما هما ابنتايَ. فقال رسول الله ﷺ: «إنَ الله قد أَذنَ لي في الهجرة» فقال أبو بكر: الصَّحَابةَ[2] يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «نعم» قال أبو بكر: فخذْ بأبي أنتَ وأُمِّي إحدى راحلَتيّ هاتينِ. فقال رسول الله ﷺ: بالثَّمن. وكان أبو بكر اشتراهما بثمانِ مائة [درهم][3] من نَعَم بني قُشَير. فأعطىٰ النبيَّ ﷺ إحداهما بالثَّمنِ، وهي القَصْواء.

ثم خرج هو وأبو بكرٍ، فمضيا إلى غارِ ثَوْرٍ فدخلاه. فأمر اللهُ شجرةً فنبتت في فمِ الغار، فسترتْ وجهَ رسول الله ﷺ وأمرَ اللهُ العنكبوتَ فنسجتْ على فمِ الغار، وأمرَ حَمامتين وحشيَّتين فوقفتا بفمِ الغارِ، وأقبل فِتيانُ قرَيشٍ فرأوا ذلك فانصرفوا، ومكثَ رسول الله ﷺ وأبو بكرٍ في الغَار ثلاثَ ليالٍ يَبيتُ عندهما عبد الله بن أبي بكر الصدِّيق يتسَمَّع الأخبار بالنهار[4]، ويُخبرهما بما سَمِعَ. وذكر ابن حزم[5]: أنّ أسماءَ كانت تأتيهما بالطعام، وكانت لأبي بكر مِنْحةُ غنم[6] يرعاها عامرُ بن فُهيْرةَ. وكان يأتيهم بها ليلاً فيحتلبون. فإذا كان السَّحَر

---

(١) سورة الأنفال: آية رقم (٣٠).

(٢) كذا في صحيح البخاري وعيون الأثر. وفي كتب السيرة: الصحبة.

(٣) تكملة من د.

(٤) سقطت (بالنهار) من د.

(٥) جوامع السيرة ٩١.

(٦) منحة اللبن: تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها عليك.

سَرَّح مع /١٣ظ. الناس. قالت عائشةُ: وجهَّزنَاهما أحبَّ الجِهاز، وصَنعْنا لهم سُفْرةً في جِرَاب، فقَطعتْ أسماءُ بنت أبي بكر قِطعةً من نطاقها فأوكَت[١] به الجرابَ، وقَطعتْ أخرى فصيَّرته عِصاماً[٢] لفم القِرْبة، فبذلك سُمِّيت بذات النِّطَاقين.

واستأجرَ أبو بكر هادياً خِرِّيتاً[٣] من بني الدِّيل، يقال له: عبد الله بن أُريقِط، على دِين الكُفر، ولكنّهما أمِناه.

وقال ابن حزم[٤]: إنّ النبي ﷺ وأبا بكر خرجا من بابٍ واسعٍ في جانب الغار، فتَحه اللهُ لهما في الوقت في صَخرة صَمَّاءَ لا تؤثّر فيها المعاولُ، فأمالَها الله ـ عز وجل ـ بقُدرته. وأتاهما عبد الله بن أُريْقط براحلتيهما صُبحَ الليلة الثالثةِ، وأتتهما أسماءُ بالسُّفْرة، وعلَّقتها، فركبا الرَّاحلتين، وأردفَ أبو بكر مولاه عامرَ بن فُهَيْرة، ومعهم دليلُهم عبد الله بن الأُرَيقِط.

وكانت هِجرته ﷺ يوم الإثنين في شهر ربيعٍ الأول. وقيل: في صَفَر. وسِنُّه ﷺ ثلاث وخمسون على الصحيح، وقيل: خمس وخمسون، وقيل: خمسون. وعرض للنبيّ ﷺ سُرَاقَةُ بن مالك بن جُعْشُم، وهو على فَرس، فدعا عليه رسول الله ﷺ فساخت قوائم فرسه. فقال: يا محمّد، ادعُ اللهَ لي أنْ يُطلقَ فَرسي وأرجع عنك، وأَرُدَّ مَنْ ورائي. ففعل. فأُطلق، ورجع، فوجد الناسَ يلتمسون رسول الله ﷺ فقال: ارجعوا فقد استبرأتُ لكم ما ها هُنا، وقد عَلِمتم بَصَري بالأَثَر. فرجعوا عنه. ومرَّ النبيُّ ﷺ بخيْمَتي[٥] أمِّ مَعْبَدٍ عاتكة بنت

(١) أوكت: شدّت.
(٢) عصام: ما تعلق به السفرة وغيرها.
(٣) خريتاً: ماهراً بالهداية.
(٤) جوامع السيرة ٩١.
(٥) في د: بخيمة. وحديث أم معبد مشهور في كتب السيرة والتاريخ، وهو من أعلام النبوة. انظر مثلاً دلائل النبوة للبيهقي ١/٢٢٨.

خالد، أخت خُنيس[1] بن خالد الصحابيّ. وكان منزلها القُدَيد، فنظر النبيُّ ﷺ إلى شاةٍ في كِسر الخيمة[2]، فقال: «ما هذه الشاة يا أُمَّ مَعْبَد؟» قالت: شاةٌ /١٤و. خلَّفها الجَهدُ عن الغنم. قال: «هل بها من لَبنٍ؟» قالت: هي أَجهَدُ من ذلك. قال: «أتأذنينَ لي أنْ أَحلبَها؟» قالت: نَعمْ بأَبي وأُمي، إنْ رأيتَ بها حَلَباً[3] فاحلِبها. فمسحَ بيدِه الطاهرة ضَرْعَها، وسمّىٰ الله تعالى، وقال: اللهمَّ بارِكْ لها في شاتِها» فتفاجَّتْ[4] عليه، ودَرَّت واجترَّت، فدعا بإناءٍ لها يَريضُ الرَّهطَ[5]. فحلبَ فيهِ ثجّاً[6] حتى علاه البهاءُ[7]، فسقاها فشربت حتى رَويَتْ، وسقىٰ أَصحابَه حتى رَوُوا. وشربَ آخِرَهم. وقال: «ساقي القومِ آخرُهم»[8] ثم حلبَ في الإناء ثانياً حتّى ملأه، ثم غادره عندها. وارتحلوا عنها، وأصبحَ صوتٌ بمكّةَ عالياً بين السماء والأرض، يسمعون الصوتَ ولا يرون مَنْ يقوله، وهو يقول[9]:

---

(١) سمّاه السهيلي ٢/٨ حبيش بن خلد.

(٢) كسر الخيمة: جانبها.

(٣) في د: لبناً.

(٤) تفاجت: فتحت ما بين رجليها وتفججت.

(٥) يريض الرهط: يرويهم حتى يثقلوا وينامو ويمتدوا على الأرض.

(٦) ثجاً: سيلاناً قوياً.

(٧) البهاء: وميض الرغوة.

(٨) الحديث في صحيح مسلم ١/٤٧٤، والترمذي ٣/١١٥، والجامع الصغير ٢/٣٠. وتكملته (آخرهم شرباً).

(٩) الأبيات كاملة في الاستيعاب ٤/٤٧٣، والسهيلي ٢/٧، والاكتفاء ١/٤٤٨، والدمياطي ق٣٨، ومنال الطالب ١/١٤٥، وهي عدا الرابع في ابن سعد ١/١/١٥٦، والوفا ١/٢٤٤، ١ ـ ٥ في زاد المعاد ١/٣١٠، ١ و٢ و٤ في ابن هشام ١/٤٨٧، =

جَزَى اللهُ ربُّ الناس خير جَزائـهِ ... رفيقـين قالا خَيمتَيْ أُمِّ مَعبَـدِ[1]
هُمـا نزلا بالهَـدْيِ واهتـديا بهِ ... فقـد فازَ مَنْ أمسىٰ رَفيقَ محمَّـدِ
فيا لِقُـصَـيٍّ ما زَوَىٰ اللهُ عنكـمُ ... بهِ مِنْ فَعالٍ لا تُجارَىٰ وسُـؤْدَد
لِيهـنِ بني كعبٍ مكـانُ فتـاتِهم ... ومقعـدُهـا للمؤمنين بمَـرْصَـد
سَلُوا أُختَكمْ عنْ شاتِها وإنائِهـا ... فإنكمُ إنْ تسْـألُوا الشَّاةَ تَشْهـدِ
دَعـاهـا بشَـاةٍ حائـلٍ فتحلَّبتْ ... عليه صَريحـاً ضَرَّةُ الشاةِ مُزْبِدِ[2]
فغـادَرَه رَهْنـاً لديهـا لحـالِبٍ ... يُرَدّدهـا في مَصْـدرٍ ثُمَّ مَوْرِدِ

وانتهىٰ النبيُّ ﷺ إلى بني عمرو بن عوف بِقُبَاء. فجلس فيهم، وقام أبو بكر يُذكِّر الناسَ، وجاء المسلمون يُسلِّمون على رسول الله ﷺ. ونزل رسول الله ﷺ على كُلْثُوم بن الهِدْم، وقيل: سعْد بن خَيْثَمة. وقال الشيخ شرف الدين الـدمياطي[3]: إنّ الثبْت أنـه نزل عى كُلْثُـوم بن الهـدْم. قال: ولكنّـه كان يتحـدَّث /١٤ظ. مع أصحابه في منزل سعْد بن خَيْثَمة، فلذلك قيل: نزل على سعْد بن خَيْثَمة.

= وأنساب الأشراف ١/٢٦٢، وعيون الأثر، ١ و٤ في الإصابة ٤/٤٧٥، مع اختلافات طفيفة في رواية الأبيات.

(١) قالا: نزلا وقت القيلولة.

(٢) حائل: كل حامل ينقطع عنها الحمل سنة أو سنوات حتى تحمل.
صريح: خالص.
الضرة: لحمة الضرع، وقيل: أصل الضرع الذي لا يخلو من اللبن، وقيل: هي الضرع كله.

(٣) في مختصر الدمياطي ق٣٩: ونزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم، وهو الثبت. ولكنه كان يتحدث مع أصحابه في منزل سعد بن خيثمة، وكان يسمى منزل العزّاب، =

وتأخّر عليّ ـ رضي الله عنه ـ بمكّة ثلاثةَ أيامٍ حتى أدّىٰ ودائع كانت عند رسول الله ﷺ للناس. ثم لَحق بالنبيِّ ﷺ بقُبَاء. وأقام رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عَوْف أربع عشرة ليلة. وقيل: أربعاً. وخرج يومَ الجُمعة. فجمَّع في بني سالم بمَن كان معه من المسلمين، وهم مائة. هكذا ذكر الحافظ شرف الدين الدمياطي[1] ـ رحمه الله ـ ولا يصحّ خروجُه يوم الجمعة على القول بأنه أقام ببني عمرو بن عوف أربع عشرة مع جزمه بأنه قدم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلةً خلت من ربيعٍ الأول. ويُتصَوَّر ذلك على قول بعضهم: أنه خرج من الغار ليلة الاثنين أوّلَ شهر ربيعٍ الأول، وقدم المدينة يومَ الجمعة لاثنتي عشرة مضت منه. ولهذا ـ والله أعلم ـ عدل ابن حزم عن تعيين مدة المقام، وذكر أنه أقام بِقُبَاء أيّاماً، وأسَّس مسجدَها[2]. لأنه جَزَم بأنَّه قدِم يوم الاثنين، ثاني عشر من ربيعٍ الأول، والله أعلم[3]. وقيل: قدِم المدينةَ يوم الاثنين لثمانٍ خلت من ربيعٍ الأول. وقيل: يوم الاثنين مُستهلَّه. وقيل غير ذلك[4].

وجعل الناسُ يُكلِّمون رسولَ الله ﷺ في النزول عليهم عند رحيلِه بعدما جَمَّع في بني سالم، ويأخذون بِخطَام ناقته. فيقول[5]: «خَلُّوا سبيلَها فإنها مأمورةٌ» فبَرَكت عند موضع مسجد رسول الله ﷺ وهو يومئذٍ يُصلِّي فيه رجالٌ من المسلمين؛ وهو مِرْبد[6] لسَهْلٍ وسُهَيلٍ غلامين من بني مالك بن النجّار.

= فلذلك قيل: نزل على سعد بن خيثمة.

(١) المختصر في سيرة سيد البشر ق٣٩.

(٢) و (٣) جوامع السيرة ٩٣.

(٤) راجع تلك الآراء في الاستيعاب ١/١٣، وتاريخ الخميس ١/٣٣٧.

(٥) انظر إمتاع الأسماع ٤٥.

(٦) المربد: الموضع الذي يجفف فيه التمر.

وبقي النبيُّ ﷺ على ظهـر الناقة لم ينزل / ١٥و، فقامت ومشَت غيرَ بعيدٍ، ورسول الله ﷺ لا يَثْنيها، ثم التفتَتْ خلفَها، فرجعتْ إلى مكانها الذي بَرَكت فيه، فبَركت ثانيةً واستقرَّتْ.

وقـد قيل: إنَّ جَبَّـار بن صَخْر من بني سَلِمة ـ من صالحي المسلمين ـ جَعَل يَنخَسُ ناقةَ النبيّ ﷺ لِتقومَ، منافسةً لبني النجَّار أنْ ينزلَ رسول الله ﷺ عِندهم فلم تَقُم، ونزلَ رسول الله ﷺ عنها، فحمل أبو أيوب[1] رَحْلَ النبيّ ﷺ فأدخله دارهَ. وكلَّمَ النـاسُ رسولَ الله ﷺ ثانياً في النزول عليهم. فقال: «المرءُ مع رَحْلِه»[2] ونزل دارَ أبي أَيّوب، وجاء أسْعد بن زُرَارة فأخذ بزِمَام راحلتِه، فكانت عنده.

قال زيد بن ثابت[3]: فأوّلُ هديّة دخلتْ على رسول الله ﷺ في منزل أبي أيوب هديّة دخلتُ أنا بها قَصْعَةُ مَثْرود، فيها خُبزٌ وسَمْنٌ ولَبَن. فقلتُ: أرسلتْ بهـذه القَصْعـة أُمّي. فقـال: «باركَ اللهُ فيكَ» ودعا أصحابه فأكلوا. فلم أَرِمَّ البابَ[4] حتى جاءت قَصْعةُ سَعد بن عُبادة ثَريدٌ وعُرَاقٌ[5]. وما كان من ليلةٍ إلا وعلى باب رسول الله ﷺ الثلاثة والأربعة، يحملون الطعام، يتناوبون ذلك، حتى تحوّلَ رسول الله ﷺ من منزل أبي أَيوب، وكان مقامُه فيه سبعة أشهرٍ.

وسأل ﷺ عن المِرْبَد الذي بَركت الناقة فيه. فأُخبر خَبرُه. فقيل: اشتراه

---

(١) هو أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري الصحابي المعروف.

(٢) ابن سعد ١/١/١٦٠، وزاد المعاد ١/٣١٠، والدمياطي ق٣٩.

(٣) النص في ابن سعد ١/١/١٦٠، وإمتاع الأسماع ٤٧، وفيهما: قصعة مثرود.

(٤) أرمّ: أصلح.

(٥) عُراق: جمع عُرْق. والعراق العظام إذا أخذ عنها معظم اللحم ويبقى عليها لحوم رقيقة طيبة. فتكسر وتطبخ، ويؤكل ما على العظام من لحم دقيق.

رسول الله ﷺ بعشرة دنانير، وفي الصحيح[1] أنّ بني النجّار امتنعوا من بَيعه، وبَذَلوه لله ـ عزَّ وجلَّ ـ وأَمَرَ ﷺ ببناء المسجد فبُني باللَّبن. وجُعلت عِضَادَتاه[2] وسَواريه[3] جُذُوعَ النخل، وسَقفُه الجريدَ / ١٥ظ. وجُعل طولُه ممّا يلِي القِبلةَ إلى مؤخره مائة ذراع. وفي الجانبين الآخرين مثل ذلك، فهو مربَّعٌ. ويقال: كان أقلَّ من المائةً. وجُعل الأساسُ قريباً من ثلاثة أَذرع على الأرض بالحِجارة. ثم بَنوه باللَّبن. وبَناه رسول الله ﷺ وأصحابُه. وكان يَنقل معهم الحِجارَة ويقول[4]:

اللهمَّ لا عيشَ إلا عَيشُ الآخِرة　　فاغفِر للأنصارِ والمُهاجرة

---

(١) يعني: وفي الحديث الصحيح. وقد روى في البخاري ٥ / ٨٦ فأرسل إلى ملأ من بني النجار فجاؤوا فقال: يا بني النجار ثامنوني حائطكم هذا. فقالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله.

(٢) في البخاري ٥/٨٦: وجعلوا عضادتيه حجارة. وفي الدرر ٩٥: وجعل عضادتيه الحجارة. وفي ابن حزم: وجعلت عضادتاه الحجارة.

(٣) عضادتا الباب: الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل وشماله. وسواري المسجد: أعمدته.

(٤) في ابن هشام ١ / ٤٩٦:

لا عيش إلا عيش الآخرة　　اللهم ارحم الأنصار والمهاجره

وفي ابن سعد ١ / ٢ / ٢، والبخاري ٨ / ١٠٩:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة　　فاغفر للأنصار والمهاجره

وفي البخاري ٥/ ٧٨:

اللهم إن الأجر أجر الآخرة　　فارحم الأنصار والمهاجره

وفيه ٥/ ٨٧:

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة　　فانصر الأنصار والمهاجره

وجعل يقول[1]:

هذا الـحِمـالُ لا حِمـالُ خَيبـرْ هذا أَبَـرُّ رَبَّـنـا وأطْـهـرْ

ثم بَنىٰ النبيُّ ﷺ مساكنَه إلى جانب المسجد باللَّبِن، وسقَّفَها بِجذوع النَخل والجَرِيد.

وآخىٰ ﷺ بين المهاجرين والأنصار على الحقّ والمواساة فكانوا[2] يَتَوَارثون بذلـكَ. حتىٰ نزل قولُه تعالى[3]: ﴿**وأُولُو الأَرْحامِ بَعضُهُم أَولىٰ بِبَعْضٍ في كِتابِ اللهِ**﴾ فَنُسِخَ ذلك بعد وقعة بَدْر.

كانت هذه المؤاخاة بعد بِناء المسجد. وقيل: والمسجدُ يُبنىٰ. وقال أبو عمر بن عبد البر[4]: بعدَ قدومه المدينة بخمسة أشهر. وقيل: ثمانية أشهر.

وكان النبيُّ ﷺ قبل الهجرة آخىٰ بين المهاجرين[5]. وبلغ أصحابَ النبيِّ ﷺ بالحَبشة مهاجَرُه إلى المدينة، فرجع منهم ثلاثةٌ وثلاثون رجلاً، ومن النساء ثمان نِسْوةٍ، فمات منهم رجلان بمكة، وحُبسَ بمكّةَ سَبْعة نَفَرٍ، وانتهىٰ البقيّةُ إلى النبيّ ﷺ بالمدينة[6].

وكتب رسول الله ﷺ إلى النَّجاشيّ سنة سَبعٍ من الهجرة: أنْ يبعث مَنْ

---

(١) الشعر في ابن سعد ١/٢/٢، والبخاري ٥/٧٨، والدمياطي ق٤١، والوفا ١/٢٥٢.
الحمال: جمع حمل، وحمال خيبر: التمر والزبيب والطعام.

(٢) في الأصل: فكان. وما أثبتناه من النسخ الأخرى.

(٣) سورة الأنفال: آية رقم (٧٥).

(٤) الدرر ٩٦. باختلاف يسير في الرواية.

(٥) انظر هذه المؤاخاة في الدرر ١٠٠، وعيون الأثر ١/١٩٩.

(٦) انظر إمتاع الأسماع ٣٢٥.

بقيَ عنده من أصحابه. ففعلَ، وقَدموا المدينةَ فوجدوا رسول الله ﷺ بخَيْبَر. فشخصوا إليه، فوجدوه قد فتح خَيْبَر. فكلَّمَ النبيُّ ﷺ المسلمين أنْ يُدخلوهم في سُهْمَانِهم، ففعلوا. وأقام /١٦و. رسول الله ﷺ بالمدينة بعد الهجرة عشرَ سنين بِلا خِلاف.

ذكرُ غَزْوَاتِه ﷺ في هذه المدَّة وبعض الحوادث(*)

ففي السنة الأُولىٰ غزوة الأَبْوَاء، وهي غَزوة وَدَّان[١] في صَفَر. وفي هذه السنة جُعلت الصلاةُ الحَضَر أربعَ ركعات، وكانت رَكعتين بعد مَقْدمِه ﷺ المدينةَ بشهر. كذا قال ابن إسحاق وغيرُه. وهو قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ وقيل: إنهـا فُرضت أربعـاً إلّا المَغرب، فإنها فُرضت ثلاثاً، والصُبح فُرضت ركعتين. وقيل غير ذلك[٢]. والله أعلم.

وفيهـا شُرِع الأَذان، وأَسلم عبـد الله بن سَلَام. وفي السنة الثانية غزوةُ بُوَاطٍ[٣] في شهر ربيعٍ الأول. ثم غزوة بدر الأولىٰ يطلب كُرْزَ بن جابر في الشهر

(*) أوردها في ثبت مستقل كل من الواقدي ٢، وابن حبيب ١١٠، والبخاري ٥/٩٠، وابن الجوزي في تلقيح الفهوم ٢٢، وابن القيم في زاد المعاد ١/٦٦. وفي ترتيب هذه الغزوات اختلاف كبير.

(١) انظر هذه الغزوة في ابن هشام ٢/٢٤١، وابن سعد ٢/١/٣، وابن حزم ١٠٠، والدرر ١٠٣، وودان قرية جامعة من أمهات القرى من عمل الفرع.

الأبواء: قرية من فرع الفرع.

(٢) انظر إمتاع الأسماع ٥١.

(٣) انظر هذه الغزوة في ابن هشام ١/٥٩٨، وابن سعد ٢/١/٣، وابن حزم ١٠٢، والدرر ١٠٥

المــذكــور[1]. ثم غزوة ذي العُشَيْرة[2] في جُمادى الآخرة، ثم غزوة بدرٍ الكبرىٰ[3]، وهي البَطْشَةُ التي أعزّ الله بها الإسلام، وأهلكَ بها رؤوسَ الكَفَرة يوم الجُمعَة لسبعَ عشرة خلونَ من شهر رمضان، حضرَها من المهاجرين أربعة وسبعون رجلاً، ومن الأنصار مائتان وواحدٌ وثلاثون رجلاً. ولم يكن ﷺ غزا بأحدٍ من الأنصار قبل ذلك. فجميع مَنْ حضرها من المسلمين ثلاثمائة وخمسة رجالٍ، هكذا ذكر عددَهم شيخنا الحافظ شرف الدين الدمياطي ـ رحمه الله ـ.

ثم قال: وقيل ثلاثمائة وبِضْعَة عَشَرَ[4]. وفي صحيح مسلم[5] من حديث عكرمة بن عمّار عن سِمَاك الحنفيّ عن ابن عبّاس عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: أنهم كانوا ثلاثمائة وسبعة عشر رجلاً. وجزم ابن عبد البرّ في كتابه (الدُّرر في اختصار المغازي /١٦ظ. والسِّيَر)[6]، بأنَّ المسلمين كانوا يوم بدرٍ

---

(١) انظر هذه الغزوة في ابن هشام ١/٢٥١، وابن سعد ٢/١/٤، وابن حزم ١٠٣، وعيون الأثر ١/٢٢٧.
وكان كرز بن جابر الفهري قد أغار على سرح المدينة فخرج رسول الله ﷺ في طلبه.

(٢) ويقال لها غزوة العشيرة أيضاً. وهي في ابن هشام، وابن سعد ٢/١/٤، وابن حزم ٢/١/٤، وابن حزم ١٠٢، وعيون الأثر ١/٢٢٦، وإمتاع الأسماع ٥٤.

(٣) انظر في غزوة بدر الواقدي ١/١٢، وابن هشام ٢/٢٥٧، وابن سعد ٢/١/٦، وابن حزم ١٠٧، وزاد المعاد ١/٣٩٧.

(٤) المختصر ق٨١ وفيه: وخرج في ثلاثمائة رجل وخمسة نفر وقيل: ثلاثمائة وبضعة عشر.

(٥) صحيح مسلم الحديث رقم (١١٥٨) ونصه: نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً.

(٦) انظر الدرر ١٢١ ـ ١٣٨.

ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً، عدد المهاجرين، ومَنْ ضربَ له رسول الله ﷺ بسهمه وأجازه ثلاثة وثمانون رجلاً[1]، ومن الأوس أحد وستون رجلاً، ومن الخزرَج مائة وسبعون رجلاً.

وفي صحيح البخاريّ[2]: إنّ البَـرَاء بن عازِب قال: استُصغرتُ أنا و[ابن][3] عُمر يوم بَدرٍ. وكان المهاجرونَ يومَ بدرٍ نَيِّفاً على الستِّين، والأنصار نَيِّفاً وأربعين [ومائتين][4]. انتهىٰ.

[واستشْهدَ منهم أربعةَ عشَرَ رجلاً. وكان المشركون بين تسع المائة والألف. وقُتل منهم سبعون رجلاً][5]. وجزم ابن عبد البرّ بأنهم كانوا يوم بدرٍ تسعمائة وخمسين رجلاً[6].

وفي صحيح مُسلم[7] من حديث عكرمة عن سِمَاكٍ عن ابن عبّاس عن

---

(١) قال في الدرر ١٢٥: فجميع من شهد بدراً من المهاجرين ستة وثمانون رجلاً، كلهم شهدها بنفسه إلا ثلاثة رجال، وهم: عثمان وطلحة وسعيد بن زيد. ضرب لهم رسول الله ﷺ بسهامهم وأجورهم، فهم كمن شهدها إن شاء الله.
ولذلك يصبح عدد المسلمين عند ابن عبد البر ثلاثمائة وسبعة عشر رجلاً. حيث قال في ص ١٣٨: وجميع أهل بدر ـ على ما ذكرنا ـ ثلاثمائة رجل وسبعة عشر رجلا. وقد ذكرنا من غاب عنها وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره فيها.

(٢) صحيح البخاري ٥/٩٣.

(٣) تكملة من النسخ الأخرى والبخاري.

(٤) تكملة من النسخ الأخرى والبخاري.

(٥) سقط سطر من الأصل، فأكملناه من النسخ الأخرى.

(٦) لم أعثر على هذا الجزم في الدرر أو الاستيعاب.

(٧) مختصر صحيح مسلم الحديث رقم (١١٥٨).

عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنهم أَلفٌ. ثم غزوة بني قَيْنُقَاع في شَوَّال[1]: ثم غزوة السَّوِيق في ذي الحجة[2]، ثم غزوة قَرْقَرة الكُدْر في المحرّم[3].

وفي هذه السنة صُرفت القبلةُ يوم الاثنين، النصف من رَجَب، وقيل يوم الثلاثاء النصف من شعبان. وفيها فُرض صومُ شهر رَمَضان في شعبان. وفيها فُرضت زكاة الفِطْر قبل العيد بيومين قبلَ أن تُفرض الزكاة في الأموال كما قال ابن سعد[4]. وقال بعضهم: إنّ الزكاة فُرضت في هذه السَّنَة[5]. وقيل: فُرضت قبل الهجرة بمكةَ. وفيها أمرَ النبيُّ ﷺ بالأُضْحية. وفيها أعرسَ عليٌّ بفاطمة ـ رضي الله عنها ـ بعد وقعة بَدْرٍ[6].

وفي السنة الثالثة من غزوة غَطَفَان[7] إلى نَجْدٍ، وهي غزوة أنمار، وهي ذو

---

(١) انظر هذه الغزوة في الواقدي ١/١٧٦، وابن سعد ٢/١/١٩، وابن حزم ١٥٤، والدرر ١٤٩.

(٢) انظر هذه الغزوة في الواقدي ١/١٨١، وابن هشام ٣/٤٧، وابن سعد ٢/١/٢٩، وابن حزم ٥٣، وعيون الأثر ١/٢٩٤، وقد سميت بذلك لأن المشركين طرحوا سويقاً كثيراً من أزوادهم يتخففون بذلك، فأخذه المسلمون.

(٣) انظر هذه الغزوة في الواقدي ١/١٨٢، وابن سعد ٢/١/٢١، وعيون الأثر ١/٢٩٧، ولم يفرد لهذه الغزوة حديثاً كل من ابن هشام، وابن عبد البر، وابن حزم. وكأنهم جعلوها امتداداً لغزوة السويق.

(٤) الطبقات ١/١/٨.

(٥) انظر في ذلك الدرر ١٠١، وابن حزم ٩٧، وإمتاع الأسماع ٥٠.

(٦) انظر إمتاع الأسماع ١٠٦ و١٠٧، وتاريخ الخميس ١/٣٦١.

(٧) راجع غزوة غطفان في: الواقدي ١/١٩٣، وابن هشام ٣/٤٩، وابن سعد ٢/١/٢٣، وابن حزم ١٥٣، والإمتاع ١١٠.

أَمَر[1] في شهر ربيعٍ الأول. ثم غزوة بني سُلَيْم[2] ببُحران في جُمادَى الآخرة. ثم غزوة أُحُد[3] يوم السبت لسبعٍ خلت من شوّال، تَعبّأ فيها رسول الله ﷺ للقتال، وهو في سبعمائة رجلٍ، والمشركون ثلاثة آلاف رجلٍ، فيهم سبعمائة دارعٍ، ومعهم مائتا فرَسٍ، وثلاثة آلاف بَعيرٍ. وقيل: كان مع المسلمينَ خمسون فَرَساً. واستُشهد فيها من المسلمين /١٧و. سبعون - رضي الله عنهم - وقيل: من الكفّار اثنان وعشرون رجلاً. ثم غزوة حمراء الأَسَد[4] في شوّال أيضاً. وفي هذه السنة وُلِد الحَسن بن عليّ - رضي الله عنهما -[5]. وفيها

---

(١) ذو أمر: وادٍ بطريق فيد إلى المدينة على نحو ثلاث مراحل من المدينة بقرية النخيل. السمهودي ٢/٢٤٩.

(٢) انظر غزوة بني سليم في: الواقدي ١/١٩٦، وابن هشام ٣/٤٦، وابن سعد ٢/١/٢٤، وعيون الأثر ١/٢٩٤، والإمتاع ١١١.
وبُحران: موضع لبني سليم من ناحية الفرع، وهي قرية من قرى المدينة وقال البعض: بنجران.

(٣) انظر غزوة أحد في: الواقدي ١٩٧، وابن هشام ٣/٦٤، وابن سعد ٢/١/٢٥، وعيون الأثر ٢/٢، والإمتاع ١١٤.

(٤) حمراء الأسد: موضع على رأس ثمانية أو عشرة أميال من المدينة. راجع عنها: الواقدي ٣٣٤، وابن هشام ٣/١٠٧، وابن سعد ٢/١/٣٤، وابن حزم ١٧٥، والدرر ١٦٧، والإمتاع ١٦٦.

(٥) في الاستيعاب ١/٣٦٨: ولدته أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، هذا أصح ما قيل في ذلك.
وفي الإصابة ١/٣٢٨ ولد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، قاله ابن سعد وابن البرقي وغير واحد، وقيل: في شعبان منها، وقيل: ولد سنة أربع وقيل: خمس. والأول أثبت.

حُرِّمت الخَمرُ. وقيل: في السنة الرابعة[1].

وفي السنة الرابعة غزوة بَني النَّضِير[2] في ربيعٍ الأول، ثم غزوة بدرٍ الصغرىٰ[3] في ذي القعدة، ثم غزوة ذات الرّقاع في المحرَّم[4]. وفي هذه الغزاة صلّى رسول الله ﷺ صلاة الخَوف[5]. وفي هذه السَّنة قُصِرَت الصلاةُ، ونَزلت آيةُ الحِجاب[6]. وولِد الحُسين بن عليّ ـ رضي الله عنهما ـ وكان بينه

(١) وبذلك قال ابن هشام ٣/١٩٢، وابن حزم ١٨١، والمقريزي في الإمتاع ١٩٣.

(٢) انظر غزوة بني النضير في: الواقدي ١/٣٦٣، وابن هشام ٣/١٩١، وابن سعد ٢/١/٤٠، والدرر ١٧٤، وابن حزم ١٨١، والإمتاع ١٧٨.

(٣) تسمى هذه الغزوة بدراً الثالثة وبدراً الآخرة وبدر الموعد. انظر خبرها مفصلاً في الواقدي ١/٣٨٤، وابن هشام ٣/٢٢١، وابن سعد ٢/١/٤٢، وابن حزم ١٨٤، والدرر ١٧٧.

(٤) وإنما سميت هذه الغزوة ذات الرقاع لأن المسلمين نقبت أقدامهم، وكانوا يلفون عليها الخرق. وقيل: لأنهم رقعوا راياتهم فيها. وقيل: ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع تدعى بذات الرقاع. وقيل: بل الجبل الذي نزلوا عليه كانت أرضه ذات ألوان من حمرة وصفرة وسواد، فسموا غزواتهم ذات الرقاع. انظر خبرها في الواقدي ١/٣٩٥، وابن هشام ٣/٢١٤، وابن سعد ٢/١/٤٣، وابن حزم ٨٣، والدرر ١٧٦، والإمتاع ١٨٨.

(٥) في صلاة الخوف روايات مختلفة، فقيل: صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف بطائفة ركعتين، ثم سلّم وطائفة مقبلون على العدو، وجاؤوا فصلىٰ بهم ركعتين أخريين ثم سلم. وعن ابن عمر قال: يقوم الإمام وتقوم معه طائفة، وطائفة مما يلي عدوهم فيركع بهم الإمام. ويسجد بهم، ثم يتأخرون فيكونون مما يلي العدو ويتقدم الآخرون، فيركع بهم الإمام ركعة ويسجد بهم، ثم تصلي كل طائفة بأنفسهم ركعة. فكانت لهم مع الإمام ركعة ركعة، وصلو بأنفسهم ركعة ركعة. انظر ابن هشام ٣/٢١٥، وإمتاع الأسماع ١٨٩.

(٦) آية الحجاب هي: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى =

وبين أخيه الحَسَن طُهرٌ واحدٌ[1].

وفي السنة الخامسة غزوة دُوْمَة الجَنْدل[2] في ربيعٍ الأول، ثم غزوة المُرَيْسِيع[3]، وهي غزوة بني المُصْطَلِق في شَعبان، ثم غزوة الخَنْدق، وهي غزوةَ الأحزاب. ثم عقبها غزوة بني قُرَيْظة، كلتاهما في ذي القعدة، وقيل: كلتاهما في شوّال[4].

= **طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دُعيتم فادخلوا فإذا طعِمتمُ فانتشروا ولا مستأنسين لحديثٍ إنّ ذلكم كان يؤذي النبيَّ فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وإذا سألتموهن متاعاً فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً﴾**. سورة الأحزاب: آية رقم (٥٣).

(١) قال ابن عبد البر في الاستيعاب ١/٣٧٧ روى جعفر بن محمد عن أبيه: لم يكن بين الحسن والحسين إلا طهر واحد. وقال ابن حجر في الإصابة ١/٣٣١ فإذا كان الحسن ولد في رمضان وولد الحسين في شعبان احتمل أن يكون ولدته لتسعة أشهر، ولم تطهر من النفاس إلا بعد شهرين.

(٢) دومة الجندل: في شمال نجد، وهي طرف من أفواه الشام، بينها وبين دمشق خمس ليال. انظر خبرها في الواقدي ١/٤٠٢، وابن هشام ٣/٢٢٨، وابن سعد ٢/١/٤٤، وعيون الأثر ٢/٥٤.

(٣) سميت بماء لبني المصطلق من ناحية قديد إلى الساحل. انظر خبرها في الواقدي ١/٤٠٤، وابن هشام ٣/٣٣٤، وابن سعد ٢/١/٤٥، وعيون الأثر ٢/٩١، وإمتاع الأسماع ١٩٥.

(٤) في الواقدي ١/٤٤٠، وابن سعد ٢/١/٤٧، في ذي القعدة وفي المصادر الأخرى في شوال.

قال ابن حزم[1]: والثابت أنَّها ـ يعني غزوة الخَنْدَق ـ في الرابعةِ، لحديثِ ابن عمر: عُرِضْتُ على النبيِّ ﷺ يوم أُحُد، وأنا ابنُ أربعَ عشرةَ، فردّني، ثم عُرضتُ يوم الخندق وأنا ابنُ خمسَ عشرةَ فأجازني، فصحَّ أنه لم يكن بينهما إلّا سَنَة واحدة فقط، فإنها قبلَ دُوْمَة الجَنْدل. وقيل: إن الحجّ فُرِضَ في هذه السَنة[2]. وقيل: سنة ستٍ، وقيل: سنة سبعٍ. وقيل: سنة ثمانٍ، وقيل: سنة تسعٍ. ورجّحه بعض العلماء. وقيل غير ذلك.

وفي هذه السنة قصة الإفْك في غزوة المُريْسِيع، وقيل إنها في السنة السادسة[3]. ونزلت آية التَيَمُّم[4] في هذه السنة بعد قصة الإفك، وقيل: نزلت آية التَيمُّم في السنة الرابعة. وفي هذه السنة صلّى رسول الله ﷺ صلاة الخوف على قولٍ.

وفي السنة السادسة غزوة بني لِحْيانَ[5] في ربيع الأول، ثم غزوة الغابة[6]،

---

(١) جوامع السيرة ١٨٥.

(٢) قال المقريزي في الإمتاع ٢٥٣: وفي الخامسة فرض الحج، وقيل: سنة ست وقيل: سنة سبع. وقيل: سنة ثمان. وقيل: غير ذلك.

(٣) الثابت في كتب السيرة أن قصة الإفك وقعت في غزوة المريسيع، وقد اختلف في تأريخها، فقيل: في السنة الخامسة، وقيل: السادسة، انظر ابن هشام ٣/٣٣٣، وابن حزم ٢٠٣، وابن كثير ٣/٣٠٤، والمقريزي ٢١٥.

(٤) سورة النساء: آية رقم (٢٤٣)، وفي المقريزي ٢٠٦: عندما نزلت آية التيمم قال ﷺ: كان من قبلكم لا يصلون إلا في بيعهم وكنائسهم، وجعلت لي الأرض طهوراً حيثما أدركتني الصلاة.

(٥) قبيلة هذلية، وكانت هي التي قتلت عاصماً وأصحابه وأسرت الباقين في بعث الرجيع. انظر الواقدي ١/٣٧٤، وابن هشام ٣/٣٢٠، وابن سعد ٢/٥٦.

(٦) الغابة: موضع شمالي المدينة من ناحية الشام.

وهي ذو قَرَد[1]، في ذي القِعْدة، ثم غزوة الحُدَيْبِيَة في ذي القعْدة أيضاً[2]. وفي هذه السنة قحطَ الناس، فاستسقىٰ رسول الله ﷺ /١٧ظ. بالناس في شهر رمضان فسُقُوا[3].

وفي السنةِ السابعةِ غزوة خَيْبَر[4]، في جُمَادَى الأُولىٰ، وقيل: في المحرَّم. وفي هذه السنة أسلم أبو هريرة[5] وعمران بن حُصين[6] ـ رضي الله عنهما ـ.

وفي السنة الثامنة غزوة الفَتْح[7] في شهر رمضان، ثم غزوة رسول الله ﷺ حُنَيْناً[8] في شوّال، في اثني عشر ألفاً من المسلمين، عشرة آلاف من أهل

---

(١) ذو قرد: ماء على نحو بَريد من المدينة مما يلي بلاد غطفان وقيل: على مسافة يوم منها. انظر الواقدي ٢/٥٣٧، وابن هشام ٣/٣٢٣، وابن سعد ٢/١/٥٨، وعيون الأثر ٢/٨٤، والإمتاع ٢٥٧.

(٢) انظر الواقدي ٢/٥٧١، وابن هشام ٣/٣٥٥، وابن سعد ٢/١/٦٩.

(٣) في صحيح مسلم ١/١٢١ أن رسول الله ﷺ خرج إلى المصلى يستسقي، وإنه لما أراد أن يدعو استقبل القبلة وحول رداءه. وفي رواية: فجعل للناس ظهره يدعو الله واستقبل القبلة، وحول رداءه ثم صلى ركعتين.

(٤) انظر خبرها في الواقدي ٢/٦٣٣، وابن هشام ٣/٣٤٢، وابن سعد ٢/١/٧٧، وعيون الأثر ٢/١٣٠.

(٥) قال ابن عبد البر في الاستيعاب ٤/٢٠٣: أسلم أبو هريرة عام خيبر. شهدها مع رسول الله ﷺ. وقال ابن حجر في الإصابة ٤/٢٠١: وكان إسلامه بين المدينة وخيبر.

(٦)، كان صاحب راية خزاعة يوم الفتح قال ابن عبد البر ١/٢٢، وابن حجر ١/٢٧: أسلم عام خَيبر.

(٧) انظر خبرها في الواقدي ٢/٧٨٠، وابن هشام ٤/٣١، وابن سعد ٢/١/٩٦، وعيون الأثر ٢/١٦٣، وإمتاع الأسماع ٣٥٧.

(٨) وتسمى غزوة هوازن. أخبارها في الواقدي ٣/٤١٧، وابن هشام ٤/٨٠، وابن سعد=

المدينة، وألفين من أهل مكة. وكانت سِيما الملائكةِ يوم حُنَينٍ عمائمَ حُمْراً قد أرْخَوها بينَ أكتافهم[1] . ثم غزوةُ الطَّائف[2] في شَوّال أيضاً.

وفي هذه السنة قيل: قدم خالد بن الوليد[3] وعثمان بن طلحة[4] وعمرو بن العاص[5] إلى المدينة فأسلموا. وقيل: إن خالداً وعَمراً أسلما قبل ذلك، وشهدا خَيْبَر، وهو الصحيح. وفيها عُمِلَ مِنبرُ النبيّ ﷺ وخطبَ عليه، وحنّ إليه الجِذعُ الذي كان يخطب عنده، وهو أول مِنبر عُمل في الإسلام. وكان من أَثْل الغابة، عملَه غلام لامرأة من الأنصار اسمه مينا، وقيل: إبراهيم. وقيل غير ذلك، وكان درجتين ومجلساً[6] .

= ٢/١/١٠٨، والبخاري ٥/١٥٣، والدرر ٢٣٧، والإمتاع ٤٠١.

(١) النص في إمتاع الأسماع ٤٠١.

(٢) راجع غزوة الطائف في الواقدي ٣/٤٢٢، وابن هشام ٤/١٢١، وابن سعد ٢/١/١١٤، والبخاري ٥/١٥٦، وإمتاع الأسماع ٤١٥.

(٣) وفي الإصابة ١/٤١٣: أسلم خالد في سنة سبع بعد خيبر وقيل قبلها، ووهم من زعم أنه أسلم سنة خمس. وفي الاستيعاب ١/٤٠٥: واختلف في وقت إسلامه وهجرته، فقيل: هاجر بعد الحديبية. وقيل: بل كان إسلامه سنة ثمان مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة. وقيل: بل كان إسلامه بين الحديبية وخيبر. وقيل: بل كان إسلامه سنة خمس بعد فراغ رسول الله ﷺ من بني قريظة.

(٤) هو عثمان بن طلحة بن عبد الله القرشي العبدري. قال ابن عبد البر: كانت هجرته في هدنة الحديبية مع خالد بن الوليد.

(٥) جاء في الإصابة ٣/٢ أنه أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان، وقيل: بين الحديبية وخيبر.

(٦) انظر في منبر الرسول ﷺ الوفا بأحوال المصطفى ٢/٤٥٥.

وفي السنة التاسعة غزوة تَبُوك[1] في ثلاثين ألفاً، معهم عَشرة آلاف فرسٍ، وَهي آخرُ غزواتِه ﷺ وعددُها سبعٌ وعشرون، كما ذكرنا، وبذلك جزم الشيخ الحافظ شرف الدين الدمياطيّ[2]، وهو قول موسى بن عقبة وابن إسحاق كما حكىٰ عنهما ابن سعد[3]، وقول الواقدي[4]. وقيل: كانت غزواته ﷺ خمساً وعشرين. وقيل: تسع عشرة. وقيل: إحدىٰ وعشرين، وقيل: ستاً وعشرين، وقيل: أربعاً وعشرين. قاتل ﷺ فيها في تسع[5]: بَدرٌ، وأُحُد، والخَنْدَق، وقُرَيظة، والمُصْطَلِق، وخَيْبر /١٨و. ، والفَتْح، وحُنَيْن، والطائف. وقيل: قاتل في بني النَضير والغابة ووداي القُرىٰ من أعمال خَيبر. وتُسمّىٰ هذه السنة سنة الوفود[6]، لكثرة مَنْ وفد فيها على النبيّ ﷺ وفيها آلىٰ النبيُّ ﷺ من نسائه[7]. وفيها هُدم مسجد الضِّرار[8]، وفيها لاعَن ﷺ بين عُوَيمِر العَجلانيّ وبين امرأته

---

(١) انظر هذه الغزوة في: الواقدي ٣/٩٨٩، وابن هشام ٤/١٦٩، وابن سعد ٢/١/١١٨.

(٢) المختصر ق ١١٨.

(٣) الطبقات ٢/١/١.

(٤) الغزوات ١/٧.

(٥) انظر الوفا ٢/٦٧٣.

(٦) انـظر عام الوفود في: ابن هشام ٤/٢٢١، وابن سعد ١/٢/٣٨، وابن حزم ٥٩، والإمتاع ٤٣٤.

(٧) في لسان العرب (ألا): وفي حديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ آلى من نسائه شهراً، أي حلف عليهن، وإنما عداه بمن حملاً على المعنى وهو الامتناع من الدخول. وانظر الوفا ٢/٦٥٣، وعيون الأثر ٢/٢٨٥.

(٨) أمر رسول الله ﷺ بهدمه منصرفه من تبوك. انظر ابن هشام ٤/١٨٥، وابن حزم ٢٥٣.

في مسجده بعد العصر في شعبان[1]، وفيها مات النّجاشيُّ أُصْحَمة[2].

وفي السنـة العـاشرة قدِمَ جَريرُ بن عبد الله البَجَلِيُّ على رسول الله ﷺ فأسلمَ في شهـر رمضـان[3]. وفيهـا نزلَ قولـه تعـالى: ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنوا لِيَستأذِنْكُم الذينَ مَلَكتْ أيمانُكُم﴾ الآية[4]. وكانوا لا يفعلونه قبل ذلك. وفيها ارتـدّ مُسيلمةُ الكَذَّاب[5]، وادّعى النبوّة، وفيها حَجَّ رسول الله ﷺ حَجَّةَ الوَدَاع[6].

ونـزل عليه ﷺ بعَـرَفَـةَ ﴿اليومَ أكملتُ لكُمْ دِينَكم وأتممتُ عليكم نِعمَتي، ورَضِيتُ لكُمُ الإسـلامَ دِينَـا﴾[7] ووقف معـه ﷺ مائةُ ألفٍ وعشرون ألفاً. وسُمِّيت حَجَّة الوَدَاع لأنّ النبيَّ ﷺ خطب الناس فيها، وأوصاهم، وقال[8]:

---

(١) قال ابن عبد البر ٣/١٨: عويمر بن أبيض العجلاني الأنصاري صاحب اللعان.. هو الذي رمىٰ زوجته بشريك بن سحماء فلاعن رسول الله ﷺ بينهما، وذلك في شعبان سنة تسع من الهجرة. وكان قدم من تبوك فوجدها حبلى. والملاعنة: أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا. وتسمى المباهلة. اللسان (لعن) و(بهل).

(٢) قال المقريزي ٤٤٥: وفي رجب سنة تسع نعى رسول الله ﷺ النجاشي للمسلمين، وصلى عليه بمن معه في اليوم الذي مات فيه، على بعد ما بين الحجاز وأرض الحبشة، فكان ذلك علماً من أعلام النبوة كبيراً.

(٣) راجع في إسلام جرير المقريزي ٥٣٥.

(٤) سورة النور: آية رقم (٥٨).

(٥) انظر خبر الردة في ابن هشام ٤/٢٧٠، والدرر ٢٧٠.

(٦) راجع حجة الوداع في الواقدي ٣/١٠٨٨، وابن هشام ٤/٢٧٢، وابن سعد ٢/١/١٢٤، والإمتاع ٥١٠. وتسمىٰ: حجة الإسلام. وحجة البلاغ، وحجة التمام.

(٧) سورة المائدة: آية رقم (٦).

(٨) انظر نعي الخطبة في الواقدي ٣/١١١٠، وابن هشام ٤/٢٧٥، وإمتاع الأسماع =

«لَعلّكم لا تَروني بعد عامِي هذا». وودَّعهم.

ولم يحجّ ﷺ بعد الهجرة غيرها. وقال ابن سعد[١]: إن النبي ﷺ لم يحجَّ منذُ تنبَّأ غيرَ حَجّة الوَدَاع. وقيل: حَجّ بمكّةَ بعد النبوّة حَجَّةً أُخرىٰ. وقيل: حَجّتين أُخرَيَين[٢]، وقال ابن حزم[٣]: حَجّ ﷺ واعتمرَ قبل النبوّة وبعدها قبل الهجرة، حِجَجاً وعُمَراً لا يُعرَفُ عددُها. واعتمر رسول الله ﷺ بعد الهجرة أربعَ عُمَرٍ[٤]، كلّها في ذي القِعْدة، عُمرة الحُدَيْبِيَة، وعُمرة القَضَاء، من قابلٍ، وعُمرة الجِعْرانة[٥]، والعُمْرَة /١٨ظ. التي جَمع مع حَجَّته[٦].

وكانت سَراياه ﷺ سِتّاً وخمسين كما ذكر الشيخ شرف الدين الدمياطيّ[٧] ـ رحمه الله ـ وقيل: كانت سِتّاً وأَربعين[٨]، وقيل: ثمانياً وأربعين، وقيل: سِتّاً وثلاثين[٩].

= ٥٢٩. وفيها اختلاف يسير.

(١) الطبقات ٢/١/١٢٤.

(٢) المصدر السابق ٢/١/١٣٥.

(٣) جوامع السيرة ١٥.

(٤) في ز، ك: منها التي مع حجته.

(٥) الجعرانة: بكسر أوله وتسكين ثانيه، ماء بين مكة والطائف.

(٦) كذلك في الوفا ٢/٥٣٤، وعيون الأثر ٢/٢٨٠، وابن كثير ٥/٢١٥.

(٧) المختصر ق ١٢٩.

(٨) كذلك في ابن حزم ١٧ إذا أخرجنا سرية أسامة إلى الشام حيث توفي الرسول ﷺ قبل أن ينفذها. وهي كذلك في الواقدي ٣/١٣٠٢، وابن سعد ٢/١/١.

(٩) قال المسعودي في التنبيه والإشراف ٢٤٢: وأرى السبب الذي أوجب هذا التنازع المتفاوت في أعداد هذه السرايا أن منهم من يعتد بسرايا لا يعتد بها آخرون، وذلك أنه =

ذِكْرُ صِفتِه ﷺ(*)

كان ﷺ ليس بالطويل البائن، ولا القصير المتردّد، ولا بالأبيض الأَمْهَق[1]، ولا الآدم[2]، ولا الجَعْد القَطَط، ولا السَّبْط، رَجْلَ الشعر[3]، أزهرَ اللون[4]، مُشْرَباً بحُمرَة في بياضٍ ساطعٍ، كأنّ وجهَه القمرُ ليلةَ البدر، حَسَنَ العُنق، كأنه جِيد دُمْيَة[5] في صفاء الفِضَّة، ضخمَ الكَرَاديس[6]، أَوْطَفَ الأشفار[7]، أَدْعَج العينين[8]، حَسَنَ الثَّغْر[9]، أزجَّ الحواجِب في غير قَرَنٍ[10]، واسعَ الجبين، سَهْلَ الخدَّين، ضَلِيعَ الفم[11]، أَشنبَ مُفَلّج الأسنان[12]، حَسَنَ الأنف.

= كانت سرايا في جملة مغاز، فأفردها بعضهم واعتد بها، وبعض جعلها في جملة تلك المغازي.

(*) انظر صفة الرسول ﷺ في ابن سعد ١/٢/١٢٠، وشمائل الترمذي ١/٨، وتاريخ المدينة ٢/٦٠٢، وابن حزم ٢١، والوفا ٣٨٥، وعيون الأثر ٢/٣٢٣.

(١) الأمهق: الشديد البياض، والذي يخالط بياضه شيء من الحمرة.

(٢) الآدم: الأسمر.

(٣) الجعد القطط: الشديد الجعودة، السبط: المسترسل، والرجل الذي فيه تكسير.

(٤) أزهر: نيّر، وقيل: حَسن.

(٥) الدمية: الصورة المصوّرة.

(٦) الكراديس: كل عظمين التقيا في مفصل.

(٧) أوطف الأشفار: في هدب أشفار عينيه طول.

(٨) أدعج: أسود.

(٩) في الوفا ٢/٣٩١ عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ حسن الثغر.

(١٠) أزج الحواجب: طويل امتدادها. والقرن: الاجتماع.

(١١) ضليع: كبير.

(١٢) أشنب: من الشنب وهو رونق الأسنان ورقتها. مفلج الأسنان: متباعد ما بين الثنايا=

إذا مشىٰ يَتَكفَّأ[1] كأنّما يَنحطُّ من صَبَبٍ، إذا التَفتَ التَفتَ بجميعِه، ضَخْمَ اليدين لَيِّنهما، كثَّ اللحيّة واسعها، أسودَ الشعر، بادناً متماسكاً، سواءَ البطنِ والصدرِ، عريضَ الصدْر بعيدَ ما بين المَنْكبين، أنورَ المتجرِّد، موصولَ ما بين اللبَّة والسُّرَّة بشَعرٍ يجري كالخيط، أشعرَ الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، عاريَ الثديَين والبطن ممّا سوى ذلك.

إذا طوَّل شعـرَه فإلىٰ شحمـةِ أذنيه ومع كتفيه، وإذا قَصَّره فإلى أنصاف أُذنيه، لم يبلغ شيبُ رأسِه ولحيته عشرين شعرةً[2]، ليس لِرجليه أُخمص[3]، قليلَ لحم العَقِبيْن، إنْ صَمتَ فعليهِ الوقَارُ، وإنْ تكلّم سما وعلاه البهاءُ، أجملَ الناس وأبهاه من بعيدٍ، وأحسنَه وأحلاه من قريب، حلوَ المنطق، بين كتفيه خاتَمُ النبـوّة مثـل بيضـةِ حمامة[4]. وقيل: على نُغْضِ[5] كتفه الأيسر، لون جسده، عليه خِيْلان[6].

يقـول /١٩و. واصفه[7]: لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مِثلَه ﷺ. وقال البراء بن عازب[8] ـ رضي الله عنه ـ: رأيتُ رسول الله ﷺ في حُلَّة حمراء، لم أرَ شيئاً

= والرَّبَاعيات.

(١) يتكفأ: يتمايل إلى قدم كما تتكفأ السفينة في جريها. والصبب: منحدر من موضع.

(٢) كذلك في ابن سعد ١/٢/١٣٥.

(٣) أخمص: ما ارتفع عن الأرض من باطن الرجل.

(٤) انظر عيون الأثر ٢/٣٢٩.

(٥) النغض: بفتح النون وضمها، العظم الرقيق على طرف الكتف.

(٦) خيلان: جمع خال، وهي الشامة في الجسد.

(٧) هو الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ كما في ابن سعد ١/٢/١٢١.

(٨) انظر قول البراء في تأريخ المدينة ٢/٦١٢، والوفا ٢/٤٠٦.

قَطُّ أحسنَ منه. وقال أنس - رضي الله عنه -[1]: ما مَسستُ دِيباجاً ولا حريراً ألينَ من كفِّ رسول الله ﷺ، ولا شَممتُ رائحةً قطُّ كانت أطيبَ من رائحة رسول الله ﷺ. وكان أبو بكر - رضي الله عنه - إذا رأى النبيَّ ﷺ يقول:

أَمينٌ مُصطفىٰ بالخير يدعو ... لِضوءِ البدرِ زَايلَه الظلام

وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ينشد قول زهير بن أبي سُلْمىٰ في هَرِم بنَ سنان[2]:

لو كنتَ من شيءٍ سوى بَشَرٍ ... كنتَ المضيَّ لليلةِ البدر

ثم يقول عمر وجلساؤه: كذلك كان رسول الله ﷺ ولم يكنْ كذلكَ غيرُه.

وفيه يقول عَمُّه أبو طالب[3]:

وأبيضُ يُستسقىٰ الغَمامُ بوَجْهِه ... رَبيعُ اليَتامىٰ عِصْمةٌ للأرامل

يطيف به الهلّال من آل هاشم ... فهُمْ عنده في نعْمةٍ وفوَاضل[4]

وميزانُ حقٍّ لا يُخِسُّ شعيرةً ... ووزَّان عدلٍ وزنُه غير عائل[5]

---

(١) انظر قول أنس في تأريخ المدينة ٢/٦١٥، والوفا ٢/٣٩١ و٤٠٤.

(٢) في ديوان زهير ٩٥:

كنت المنير لليلة البدر.

وفي مختار الشعر الجاهلي ١/٢٦٠:

كنت المنور ليلة البدر.

(٣) الأبيات من قصيدة طويلة في ديوانه ص٢.

(٤) في الديوان:

يلوذ به الهلاف .... في رحمة وفواضل.

(٥) في الديوان:

بميزان قسط لا يخس شعيرة ... له شاهد من نفسه غير عائل

يخس: ينقص. عائل: حائر.

صلى الله عليه وسلم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. اللهم صلِّ وسلم عليه.

ذِكرُ أَخلاقِه ﷺ(*)

كان على خُلُقٍ عظيمٍ كما وصفه رَبُّه ـ تعالى[1] ـ وقالت عائشةُ ـ رضي الله عنها ـ[2]: كان خُلُقُه القرآن، يَغضب لغضبه، ويرضىٰ لرضاه. وكان أحلمَ الناس، قيل له[3]: يا رسولَ اللهِ ألا تدعو على المشركين؟ قال: «إنَّما بُعثتُ رحمةً، ولم أُبعثْ عَذاباً» وكان أشجعَ الناس. قال عليٌّ[4]: كنا إذا حميَ البأسُ، ولقي القومُ القومَ اتقينا برسول الله ﷺ. وكان أعدلَ الناس، القريبُ والبعيدُ والضعيفُ والقويُّ عنده في الحقّ سواءٌ.

وكان / ١٩ظ. أعفَّ الناس، وأسخىٰ الناس، لا يُسأل شيئاً إلّا أعطاه، لا يَبيتُ عنده دينارٌ ولا دِرهمٌ، فإنْ فَضَلَ، ولم يَجد مَنْ يُعطيه وفجأه الليلُ، لم يأوِ إلى منزله حتى يتبرَّأَ منه إلى مَنْ يحتاجُ إليه. لا يأخذ مما أعطاه الله إلا قُوتَ عامهِ فقط، فيُؤثرُ منه.

(*) انظر أخلاقه ﷺ مفصلة في: كتاب أخلاق النبي ﷺ، وابن سعد ١/٢/٨٩، والوفا ٢/٤١٣، وتهذيب ابن عساكر ١/٣٣٨، وابن حزم ٤٠، وعيون الأثر ٢/٣٢٩.

(١) في سورة القلم: آية رقم (٤): ﴿وإنك لعلى خُلق عظيم﴾.

(٢) قول السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ في ابن سعد ١/٢/٨٩، وأخلاق النبي ﷺ وآدابه ١٩.

(٣) الجامع الصغير ١/١٠٣، والوفا ٢/٤٣٩.

(٤) الوفا ٢/٤٤٣، وأخلاق النبي ﷺ وآدابه ص٥٨. وفيه عن علي ـ رضي الله عنه ـ: «كنا إذا أحمر البأس ولقي..».

وكان أشدَّ حياءً من العَذْراء في خِدْرها، لا يُثْبِتُ بَصَرَه في وجه أحدٍ، وكان أكثر الناس تواضعاً، يَخْصِفُ النَّعْل، ويَرْقَع الثوبَ، ويفلِّيه ويخيطه، ويَخْدُم في مِهْنة أَهله، ويقطع اللحمَ معهنَّ، ويجُيب دعوةَ الحرِّ والعبد، ويَقْبل الهدايا وإنْ قلَّت، ويُكافِىءُ عَليها ويأكلها، ولا يأكل الصَدَقة. تَستتبعهُ الأَمَةُ والمسكينُ، فيتبعهما حيثُ دَعواه، ويُحبُّ الفقراءَ والمساكينَ، ويُجالسهم ويؤاكلهم.

وكان أصدقَ الناس لهجةً، وأوفاهم ذِمّةً، وأليَنهم عَريكةً، وأكرمَهم عِشْرةً، خافضَ الطَرْف، نَظَرُه إلى الأرض أطولُ مِن نَظره إلى السماء. جُلُّ نظرهِ الملاحظة. وكان أرحمَ الناسِ، يُصغي الإِناءَ[1] للهِرَّة فما يرفعه حتى تروى رحمةً لها.

وكان أشدّ الناس إكراماً لأصحابه، لا يَمدُّ رِجلَيه بينهم، ويوسّع عليهم إذا ضاق المجلس، ويتفقّدهم، ويسألُ عنهم. مَنْ مرضَ عادَه، ومَنْ غاب دعا له، ومَنْ مات استرجع وأتبع ذلك بالدعاء له، ومَنْ كان يتخوَّف أنْ يكونَ وَجدَ في نفسه شيئاً انطلق حتى يأتيه في منزله، ويخرج إلى بساتين أصحابه، ويأكل ضيافتهم، ولا يطوي بِشْرَه عن أحدٍ، ولا يَدعُ أحداً يمشي خلفه، ويقول: خلّوا ظهري للملائكة. ولا يَدعُ أحداً يمشي وهو راكبٌ حتى يحمله، فإن أبىٰ قال: تقدّمني إلى المكان الذي تريد. يخدمُ مَنْ خدَمَه. ما ضرب خادمَه ولا امرأة ولا شيئاً قطُّ، إلا أن يجاهد في سبيل الله.

قال أنس[2]: خَدمتُه / ٢٠و. عَشْرَ سنينَ، فما قال لي: أُفٍّ. قطُّ، ولا قال

---

(١) يصغي الإناء: يميله.

(٢) في اللؤلؤ والمرجان ٢ /٦٠٨. قال أنس: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: =

لشيء فعلتُه: لِمَ فعلتَ كذا؟ ولا لشيءٍ لم أفعله: أَلَا فعلتَ كذا. وكان يعودُ المرضىٰ، ويشهد الجنائز. وكان أَسْكَتَ الناس في غير كِبْرٍ، وأبلَغهم في غير تطويلٍ. وكان أكثر الناس تَبسُّماً، وأحسنهم بِشْراً. لا يهولُه شيءٌ من أمورِ الدنيا. ويَلبس ما وَجَد من المُباح. يُرْدِف خلفَه عبدَه أو غيرَه. يركب ما أمكن، فمرّةً فَرَسَاً، ومرّةً بَعيراً، ومرّةً بغلةً، ومرّةً حماراً. يمسحُ وجه فرَسه بطَرَفِ كُمِّه أو بطَرَف ردائِه. يحبُّ الطِّيبَ، ويكره الريحَ الرديَّة. ويُكرم أهلَ الفضل في أخلاقهم، ويستأْلِفُ أهل الشرف بالبرِّ لهم.

يصِل ذَوي رَحمِه، ولا يجفو على أحدٍ. يَقبل معذرةَ المُعتذِر. يمزحُ ولا يقول إلا حقّاً. جُلُّ ضحكِه التبسُّم. يرى اللعَب المباحَ فلا يُنكره، ويسابقُ أهلَه. لا يَمضي له وقتٌ في غير عملٍ لله تعالى، أو فيما لا بدَّ منه من صَلاح نفسِه. يَبدأ مَنْ لَقيه بالسلام، لا يجلسُ ولا يقوم إلا على ذِكْرٍ، وإذا انتهىٰ إلى قومٍ جَلسَ حيثُ ينتهي به المجلسُ، ويأمرُ بذلك، ويُعطي كلَّ جلسائه نصيبَه لا يَحسبُ جليسُه أحداً أكرمَ عليه منه، وإذا جلسَ إليه أحدُهم لم يَقمْ ﷺ حتى يقوم الذي جلسَ إليه إلا أنْ يَتعجَّلَه أمرٌ فيستأذنه، ولا يقابلُ أحداً بما يكره.

ليس بفاحشٍ ولا مفحشٍ، ولا يجزي بالسيّئة السيّئةَ، ولكنْ يعفو ويصفح، ولا يَحْقِرُ فقيراً لِفَقره، ولا يَهابُ مَلِكاً لمُلكه. يُعظِّم النعمَة، وإنْ قَلَّت. لا يَذمُّ منها شيئاً. ما عابَ طعاماً قطُّ، إنْ اشتهاه أكلَه، وإلّا تركَه.

وكان يحفظُ جارَه، ويُكرمُ ضيفَه. وما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسَرهما ما لم يكن إثماً أو قَطيعَة رَحِمٍ، فيكون أبعدَ الناس منه.

وكان أكثرُ جلوسِه مستقبل /٢٠ظ. القِبلةِ. وكان يُكثُر الذِكرَ، يستغفرُ في

= أفٍّ. ولا: لِمَ صنعت؟ ولا: ألا صنعت.

المجلس الواحد مائَةَ مرّةٍ. كان يُسمَع لصدرِه أزيزٌ كأزيز المِرْجَل من البكاء، وآتاه الله مفاتيحَ خزائن الأرض فلم يقبلها واختار الآخرةَ.

وكان يَعصِب الحَجر على بطنِه من الجوع ، ويَبيتُ هو وأهلُه الليالِيَ طاوينَ، ولم يشبع من خُبز بُرٍّ ثلاثاً تِباعاً حتى لقيَ الله ـ عزّ وجلّ ـ إيثاراً على نفسِه، لا فَقْراً، ولا بُخلاً.

وكان يأتي على آله الشهرُ والشهران لا يُوقَد في بيتٍ من بيوتِه نارٌ، وكان لا يأكل متّكئاً، ولا على مائدةٍ. وفراشُه من أَدمٍ حَشوه لِيفٌ، وكانت معاتبته تَعريضاً، ويَأمر بالرِفق وينهىٰ عن العُنْف، ويحثُّ على العفوِ والصفحِ ومكارمِ الأخلاق. مَجلسُه مجلسُ عِلم وحَياءٍ وعَفافٍ وأمانةٍ وصيانةٍ وصبرٍ وسكينةٍ، لا يُرفع فيه الأصوات، ولا تُؤْبَنُ فيه الحُرَمُ[1]، أي لا تذكر فيه النساء. يتعاطفون فيه بالتقوىٰ، وَيتواضَعون، ويُوقِّرُ الكبارُ، ويُرحَم الصغارُ، ويؤثرون المحتاجَ، ويحفَظون الغريبَ، ويخرجون أَدلَّةً على الخير.

وقد جمع الله له ﷺ كمالَ الأخلاق ومحاسنَ الشِيَم والسياسة التامّة، وآتاه عِلمَ الأَوَّلين والآخِرين، وما فيه النجاةُ والفوزُ في الآخرة، والغِبطةُ والخَلاصُ في الدنيا. وهو أُمّيٌ لا يقرأُ ولا يَكتبُ، ولا مُعلِّمَ له من البَشرِ واختاره على جميع العالمين.

---

(١) جاء في الصحاح (أبن): وفي ذكر مجلس رسول الله ﷺ: لا تؤبن فيه الحرم، أي لا يذكر النساء فيه بسوء.

ذِكرُ مُعجزاته ﷺ(*)

فمنها القرآنُ الذي أعجزَ الفُصَحاءَ وأعياهم أنْ يأتوا بسورةٍ مِثلِه، ولو استعانوا بجميع الخَلْق. وانشقاقُ القَمر له بمكّةَ إذْ سألتْه قريشٌ آيةً. ونبَعَ الماء بين[1] أصابعهِ الطاهرة، فشرب منه أهل العسْكر كلهم، وهم عِطَاشٌ، وتوضَّؤوا، كلٌّ /٢١و. ذلك من قَدَح صغيرٍ ضَاقَ أنْ تبسُط يدُه المكرَّمةُ فيه. وأهراق من وَضُوئه في عَيْن تَبوك، ولا ماءَ بها، ومرَّةً أخرى في بئر الحُدَيْبِيَة، فجاشَتا بالماء، فشرب من عَينِ تَبوكَ أهلُ الجيش كلُّهم، وهم ألوفٌ، حتى رَوُوا كلُّهم، وفاضتْ إلى اليوم، وشربَ من بئر الحُدَيْبِيَة ألفٌ وأربعمائة، حتى رَوُوا، ولم يكن فيها قبلَ ذلك ماءٌ. وأطعمَ الجيشَ، وهم تسعمائة، من تَمْرٍ أتتْ به ابنةُ بَشِير بن سعد في يدها، فأكلوا كلُّهم منه حتى شَبعوا، وفَضَلَتْ منه فَضْلَةٌ. ورَمَىٰ جيشَ الكفَّار بقُبْضَة من تُراب، فعَمِيَتْ عيونُهم، ونزل بذلك القرآنُ في قول الله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ولكنَّ اللهَ رَمَىٰ﴾[2].

وحَنّ إليه الجِذْعُ الذي كان يخطُبُ إليه[3]، إذ عُمِل له المِنْبر، حتى سمع منه جميعُ الحاضرين مِثلَ صوتِ الإبِل، فضمّه إليه، فسَكن. وكلَّمهُ ذِراعُ الشاةِ المسمومةِ بأنه مَسمومٌ. وأخبرَ بالغُيوب، فأنذَر بأنَّ عمَّاراً تَقْتُله الفِئَةُ الباغيةُ. وأنَّ عثمانَ تُصيبُه بَلْوى بعدها الجَنَّةُ، وأنّ الحسنَ بن عليٍّ ـ رضي الله

(*) وردت هذه المعجزات جميعاً، وبالترتيب نفسه في ابن حزم ص٧. وانظر ابن سعد ١/١/١٢، وابن كثير ٦/٧٤، وعيون الأثر ٢/٢٨٦.

(١) في د: من.

(٢) سورة الأنفال: اية رقم (١٧).

(٣) في هامش الأصل: أي يستند.

عنهما ـ سَيِّدٌ يُصْلِح اللهُ ـ عز وجل ـ به [بين][1] فئتين عظيمتين من المسلمين، وكان كل ذلك.

وأَخبرَ عن رجلٍ قاتَل في سبيل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ بأنَّه من أهلِ النار، فظهر ذلك، بأنّ ذلك الرجل قَتَل نفْسَه. وأخبرَ بقتْل الأَسْود العَنْسِيّ الكذَّاب ليلةَ قَتْلِه، وهو بصَنْعاء اليَمن، وأخبرَ بمَنْ قَتله.

وأخبر بموتِ النَّجاشِيّ بالحبشة، وخرج هو وجميع أصحابه إلى البَقيع، فصلُّوا عليه، فَوُجِد قد مات ذلك اليوم. وخرج من بيتهِ على مائةِ رجلٍ من قريشٍ ينتظرونه ليقتُلوه بزَعْمهم، فوضع التُّرابَ على رُؤوسهم، فلم يَروْه.

وشكا إليه البعيرُ بحضْرة أصحابه وتذلَّل له. وقال لنفَرٍ من أصحابه مجتمعين: أَحدُكم في النار /٢١ظ. ضِرْسُهُ مثلُ أُحُدٍ، فماتوا كلُّهم على الإسلام، وَارتدّ منهم واحد: وهو الرَّحّال الحَنَفيّ، فَقُتلَ مرتَدَّاً مع مُسَيْلمة، لعنهما الله. وقال لآخرين: آخركم موتاً في النَّار، فسقط آخرُهم مَوْتاً في نارٍ، فاحترق فماتَ. ودعا شجرتين فأتتاهُ جميعاً[2]، ثم أمرهما فافترقتا.

وأخبر أنه يَقْتُل أُبيَّ بن خَلَف الجُمحَي، فَخدشَه يومَ أُحُد خَدْشاً لطيفاً، فكانت مَنيَّتُه منها. وأخبر أصحابَه يوم بَدْرٍ بمصَارع صناديد قريش، ووَقَفهَم على مصارعهم رجلاً رجلاً، فلم يتعدَّ منهم واحدٌ ذلك الموضع. وزُوِيَتْ له الأرضُ، فأُرِيَ مشارقَها ومغاربَها، وأَخبرَ ببلوغ أُمّته ما زُوِيَ له منها، وكان ذلك، فبلغ مُلْكُهم من أوّل المشرقِ إلى آخر المغرب، ولم يَتَّسعوا في الجنوب

---

(١) ما بين الحاصرتين تكملة من ابن حزم والمصادر الأخرى.

(٢) في د: فاجتمعتا.

والشمال كلَّ الاتِّساع، كما أخبر سواءً بسواء.

ومَسَح ضَرْعَ شاة لم يَنـزُ عليها الفحلُ فدرَّت. ونَدَرَتْ[1] عَينُ قَتَادة بن النعمان، فَسَقطتْ، فردَّها ﷺ بيدِه المباركة المكرَّمة، فكانت أصحَّ عينيه وأحسنهَما وأجدَّهما. وكانوا يَسمَعُون تَسبيحَ الطَّعام بين يديه. ومعجزاتُه ﷺ أكثرُ من أنْ تُحصىٰ.

ذِكرُ أولاده ﷺ(*)

أوّلُهم القاسم، وبه كان يُكْنَى، وُلدَ بمكَّةَ قبل النبوّة، وعاش أَيّاماً يسيرةً، كما قال ابن حزم[2]، وقيل[3]: عاش سنين. وقيل[4]: عاشَ إلى أنْ ركب على[5] الدابّة، وسار على النَجيبة. ثم وُلد له زَيْنَب قبل النبوّة، وقيل: كانت أسنَّ من القاسم، تزوَّجها أبو العاصي، واسمه القاسم بن الرَّبيع بن عبد العُزّى بن عبد شمس، وهو ابن خالتها هالة بنت خُويلد، فولَدت له عليّاً، أردفه رسول الله ﷺ يومَ الفَتحِ على راحلتِه، ومات صغيراً /٢٢و. ، وأُمامَةَ التي حملها النبيُّ ﷺ في الصلاة، وبلغت حتى تَزوَّجها عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ بعد

---

(١) أصيبت عين قتادة يوم أحد. ابن هشام ٣/٨٧، وندرت: خرجت من موضعها وسقطت.

(*) راجع أولاده ﷺ في: ابن هشام ١/٢٠٢، وابن سعد ١/١/٨٥، والمحبر ٥٢، والمعارف ١٤١، وابن حزم ٣٨، وتلقيح الفهوم ٣٠، وعيون الأثر ٢٨٨، وزاد المعاد ١/٢٥.

(٢) جوامع السيرة ٣٨.

(٣) تلقيح الفهوم ٣٠.

(٤) زاد المعاد ١/٢٥.

(٥) في ز، ك: ركب الدابّة.

موت فاطمة ـ عليهم السلام ـ ولم تَلِدْ له، ثم تزوَّجها بعد موت عليٍّ المُغيرةُ بن نَوْفَل بن الحارث بن عبد المطَّلب، فولَدت له يحيىٰ، وبه يُكْنىٰ، وماتت عند المغيرة؛ وقيل: إنها لم تلِدْ له.

وماتت زَينب سنة ثمانٍ. ثم وُلد له ﷺ قبل النبوّة رُقَيَّة، وفاطمةُ، وأمُّ كلثوم، وقيل في كلٍّ واحدة منهنَّ أنَّها أسنُّ من أُختها. والذي روى هشام بن الكلبيّ[1] عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عبّاس: أنّ أسَنَّ الثلاث رُقيّة، فتزوَّجها عُثمان بن عفّانِ ـ رضي الله عنه ـ وهاجر بها إلى الحبشة الهجرتين، وولَدت له عبد الله، مات صغيراً، وتُوفيت رُقيّة يوم قدوم زيد بن حارثة بشيراً بقتلىٰ بدرٍ. ثم تزوَّج عثمانُ أُمَّ كُلثوم، ودخل بها في جُمادى الآخرة سنة ثلاثٍ من الهجرة، وماتت في شعبان سنة تسعٍ، وبهما سُمِّي عُثمان (ذا النورين).

وأما فاطمة ـ رضي الله عنها ـ فتزوَّجها عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ ودخل بها مرجعَهم من بَدْرٍ، فولدت له حَسناً وحُسيناً ومُحَسِّناً، مات صغيراً، وأمَّ كلثوم وزينبَ. وتزوَّجَ زينبَ عبدُ الله بن جعفر بن أبي طالب، فولَدت له عليّاً، له عَقِبٌ، وماتت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ بعد النبيِّ ﷺ بستةِ أشهرٍ. وقيل: بثمانيةٍ، وقيل: بثلاثةٍ أو دونها. والقول الأول اختيارُ عبد الغني وجماعةٍ من العلماء[2].

ثم وُلِدَ له عبد الله بعد النبوّةِ، على الصحيح. ويُسمّىٰ الطيِّب /٢٢ظ. والطاهرُ على الصحيح. وقيل: الطيِّبُ والطاهرُ اثنان سِواه. وقيل: كان له

(١) قال في الاستيعاب ٤/ ٢٧٩: قال ابن الكلبي: زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله. ومثل ذلك جاء في عيون الأثر ٢/ ٢٨٩ نقلاً عن ابن الكلبي أيضاً.

(٢) انظر الاستيعاب ٤/ ٣٦٨، والإصابة ٤/ ٣٦٧.

الطاهرُ والمطهَّر وُلِدا في بَطنٍ. وقيل: كان له الطيِّب والمطيَّبَ وُلِدا أيضاً في بَطْنٍ. وقيل: إنَّهم كلَّهم ماتـوا قبـل النبوّة، مات عبدُ الله بمكّةَ طفلاً، فقال العاص بن وائلٍ السهميّ: قد انقطع وَلَده، فهو أبتر[1]، فأنزل الله ـ تعالى ـ: ﴿إنَّ شانِئَكَ هو الأَبْتَر﴾[2].

ثم وُلِدَ له ﷺ إبراهيم بالمدينة في ذي الحِجَّة سنةَ ثمانٍ، وكانت قابِلَتُه سلمىٰ[3] مولاة رسول الله ﷺ فخرجت إلى زوجها أبي رافع[4] مولى النبيِّ ﷺ عُقَيب ولادة إبـراهيم فأَعْلَمْته، فجاء إلى رسول الله ﷺ فبشَّره به، فوهب له عَبـداً، وكنّاه به جبريل ﷺ فسُرَّ بذلك[5]، وعقَّ عنه ﷺ بكَبْشٍ يومَ سابعه، وحَلَقَ رأسَه، حَلَقَه أبو هند[6]، فتصدَّقَ زِنَةَ شعرهِ فِضَّةً، وأَمَرَ بشعره فدُفن، وسمّاه رسول الله ﷺ ليلةَ مولده[7].

وقال الزُّبير: إنه سمّاه يوم سابعه. مات إبراهيم ـ عليه السلام ـ طفلاً في

(١) وكانت العرب تسمي من كان له بنون وبنات ثم مات البنون وبقي البنات أبتر. والأبتر: المقطوع ذكره من خير الدنيا والآخرة. وانظر القصة في تفسير القرطبي ٧٣١٢/١٠ حيث ذكر الاختلاف فيمن نزلت هذه الآية.

(٢) سورة الكوثر: آية رقم (٣).

(٣) انظر ترجمتها في الاستيعاب ٣٢٢/٤ حيث ذكر أنها قبلت إبراهيم.

(٤) اختلف في اسمه فقيل: إبراهيم، وقيل: أسلم، وقيل: هرمز، وقيل: ثابت. وكان قبطياً. انظر ترجمته في الاستيعاب ٧٠/٤، والإصابة ٦٨/٤.

(٥) في ابن سعد ٨٧/١/١: عن أنس بن مالك قال: لما ولد إبراهيم جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم.

(٦) هو أبو هند الأنصاري البياضي. ترجمته في الإصابة ٢٠٨/٤.

(٧) ورد في مسلم ١٨٠٧/٤ قال رسول الله ﷺ: ولد الليلة لي غلام فسميته باسم أبي =

شهر ربيعٍ الأول، في السنة العاشرةَ من الهجرة عند ظِئْره[1] أمّ بُردة خولة بنت المنذر بن زيد بن لَبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عَدي بن النجّار، بنت عمٍّ أُمِّ عبد المطلب سلمىٰ بنت عمرو بن زيد. وقد وهم ابن الأمين في كتابه (الاستدراك على أبي عمر بن عبد البرّ)[2] فقال: إنها أرضعت النبيَّ ﷺ وتبعه بعضُ العصريين فحكوا ذلك عنه من غير تَعقُّب[3].

وصلّى النبيُّ ﷺ على ابنه إبراهيم ـ على الصحيح ـ. وقال: «لأنّ له ظِئْراً تُتم رَضاعَه في الجنَّة»[4] وقال: «لو عاش /٢٣و. إبراهيم لَوضعتُ الجِزيَةَ عن كلِّ قبطيٍّ»[5] وقال أيضاً: «لو عاش إبراهيم ما رقّ له خالٌ»[6] ومات ابن سبعين ليلةً، وقيل: ابن سبعة أشهرٍ، وقيل: ثمانية عشر شهراً. وكلُّ أولاده ﷺ من خديجة إلا إبراهيم فإنه من ماريَة بنت شَمْعون القِبْطيَّة. وكانت خديجة تَعقُّ عن

= إبراهيم. ومثل ذلك في ابن سعد ١/١/٨٧.

(١) الظئر: المرضعة غير ولدها.

(٢) هو إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم أبو إسحاق المعروف بابن الأمين، مؤرخ أندلسي (ت ٥٤٤ هـ)، ألف كتاباً سماه (الإعلام بالخيرة الأعلام من أصحاب النبي ﷺ) جعله استدراكاً على كتاب الاستيعاب. ومنه نسخة في معهد المخطوطات ٢/١٢ بعنوان (الاستدارك على أبي عمر).

(٣) جاء في الاستيعاب ٤/٢٨٤، والإصابة ٤/٢٨٦: أنها أرضعت إبراهيم ابن رسول الله ﷺ.

(٤) الحديث في ابن سعد ١/١/٩٠، وفي اللسان (ظأر) نصه: «أن له ظئراً في الجنة». ولفظه في البخاري: (أن لإبراهيم لمرضعاً في الجنة).

(٥) الحديث في الجامع الصغير ٢/١٣٠، وابن سعد ١/١/٩٣.

(٦) الحديث في المصدرين السابقين أيضاً.

كل غلامٍ بِشاتين، وعَن الجارية بشاةٍ. وكانت تَسترضع لهم، وتُعدّ ذلك قبل ولادِها[1].

ذِكر أعمامِه وعمّاتِه ﷺ(*)

أبو طالب، واسمه عبد مَنَاف، والزُّبَيْر، وعَبْدَ الكَعبة، وأمّ حَكيم البَيْضاء، وعاتِكةُ، وبَرَّة، وأَرْوىٰ، وأُمَيْمة بنو عبد المطلب، أُمُّهم فاطمة بنت عمرو بن عائِذ بن عمران بن مَخزوم، وهي أمّ عبد الله والد سيّدنا رسول الله ﷺ.

فأمّا أبو طالب فله من الوَلَد طالِبٌ، وهو أكبر وَلَده، مات كافراً، وعَقِيلٌ وجَعفرٌ وعليٌّ وأُمُّ هانىء[2] وجُمَانة، لهم صحبة.

فأما الزُّبير فكان من أشراف قريشٍ، وكان شاعراً، ولم يدرك الإسلام، وإليه أوصىٰ عبد المطلب. ولَدُه عبدُ الله، شهدَ مع النبيّ ﷺ حُنيناً وثبتَ يومئذٍ، واستُشهد بأَجْنَادَيْن بعد أنْ قَتلَ سبعةً[3].

وأَخواتُه ضُباعةُ وأمُّ الحكم ويقال: أمّ حَكيم، وأمّ الزُّبير بناتُ الزُّبير، لهنَّ صحبةٌ. وأما عبد الكعبة فلم يُدرك الإسلام، وأمّا أُمّ حكيم البيضاء فهي التي

---

(1) كذا في ابن سعد ١/١/٨٥.

(*) انظر أعمامه وعماته في: ابن هشام ١/١٠٨، والمعارف ١١٨، وتلقيح الفهوم ١٥، والتبيين في أنساب قريش ٣٧٦، وعيون الأثر ٢/٢٩١.

(2) قال ابن قتيبة في المعارف ١٢٠: واسمها فاختة. وفي الإصابة اسمها فاخته وقيل: هند. والأول أشهر.

(3) ابن الكلبي ١٤٣ وفيه: كان للزبير الطاهر وجحل وقرة وعبد الله. وانظر التبيين ١١٦.

تقول[1]: والله إني لحَصَانٌ فلا أُكلَّمُ، وصَنَاعٌ فلا أُعلَّم. وهي تَوْأمةُ عبد الله، والد رسول الله ﷺ وهي جَدَّةُ عثمان، أمُّ أروىٰ بنت كُرَيز بن ربيعة بن حَبيب بن عبد شمس.

وأما عاتِكةُ فاختُلف في إسلامها[2]، وهي صاحبة الرؤيا في بدر[3]، وهي أُمّ عبد الله وزهير وقُرَيْبَة الكبرى، إخوة /٢٣ظ. أُمّ سَلَمة لأبيها. أسلم عبد الله وشهدَ فتحَ مكة وحُنيناً والطائف، ورُميَ يوم الطائف بسهمٍ فقُتل. وذكر بعضهم قُرَيْبة في الصَحابيات[4].

وأما برّة فولدت أبا سَلَمة عبد الله بن عبد الأسد بن هِلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أخا النبيّ ﷺ من الرضاع، ثم أبا سَبْرة بن أبي رُهْم بن عبد العُزّى بن أبي قَيس بن عبد وُدّ بن نصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَيّ، وهما قديما الإسلام[5].

---

(١) النص في التبيين ١٤٦، وعيون الأثر ٢/٢٩٦. الحصان: العفيفة. وصناع: لها صنعة تعملها بيديها وتكسب بها.

(٢) في الإصابة ٤/٣٤٧: قال أبو عمر: اختلف في إسلامها، والأكثر يأبون ذلك. وفي ترجمة أروى ذكرها العقيلي في الصحابة. وأما ابن إسحاق فذكر أنه لم يسلم من عماته ﷺ إلا صفية. وذكرها ابن فتحون في ذيل الاستيعاب، واستدل على إسلامها بشعر لها تمدح فيه النبي ﷺ، وقال الدارقطني في كتاب الأخوة: لها شعر تذكر فيه تصديقها.. وقال ابن سعد: أسلمت بمكة وهاجرت إلى المدينة.

(٣) انظر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب في ابن هشام ٢/٢٥٨.

(٤) انظر الإصابة ٤/٣٧٩.

(٥) جاء في التبيين ٣٤١: أسلم أبو سلمة بعد عشرة أنفس فكان هو الحادي عشر. وفي الاستيعاب ٤/٨٢ هاجر أبو سبرة الهجرة الأولى إلى الحبشة، ويقال هو أول من قدمها.

وأما أروىٰ فاختُلف في إسلامها، والصحيح أنها أَسلمت[1]، وولدت طُلَيْب بن عُمَيْر بن وَهَب بن عَبْد بن قُصَيّ، كان من المهاجرين الأَوَّلين، شهد بدراً واستُشهد بأَجنادين، ليس له عَقِبٌ[2].

وأما أُمَيْمةُ فولَدت عبدَ الله المُجدَّع في الله[3]، استُشهد بأُحُد، وأبا أحمد الشاعر الأعمىٰ، واسمه عبد[4]. وزَينبَ أمَّ المؤمنين، وأُمَّ حَبيب حَبيبة، وحَمْنَة - رضي الله عنهم - وعُبيدَ الله الذي تنصَّر بالحبشة[5]، أولاد جَحْش بن رِئاب. كذا ذكر الدمياطي أولاد جَحْش[6]. فعَدَّ البنات ثلاثاً. وقال: أُمّ حَبيب حبيبة. وقال بعضهم: أُمّ حَبيب. ولم يُسمِّها، وفرّق بينها وبين حَمْنَة. والأكثرون كما قال أبو عُمر[7]: قالوا أُمّ حَبيب بغير هاء.

وقال ابن عساكر: أُمُّ حَبيبة واسمها حَمْنَة، فلم يفرِّق بينهما. وقال السُّهيليّ[8]: كانت زينب تحت زيد بن حارثة، وأُم حَبيب تحت عبد الرحمن بن

---

(١) ممن رجّح إسلامها ابن عبد البر في الاستيعاب ١/٢١٩، وابن حجر في الإصابة ٤/٢٢٢.

(٢) كذلك في الإصابة ٢/٢٢٥.

(٣) لقب بذلك لأنه جُدع يوم أحد، ابن حزم ١٦٧.

(٤) كذلك في الإصابة ٢/٤٢٥.

(٥) جاء في الدرر ٥١: كان ممن هاجر إلى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فتنصر هناك، ومات مرتداً.

(٦) المختصر ق ١٥.

(٧) قال في الاستيعاب ٤/٢٢٣: فأكثرهم يسقطون الهاء، فيقولون: أم حبيب.

(٨) الروض الأنف ١/٢٨٥.

عوف، وحَمْنَة تحت مصعب بن عُمير. وقال: وقع في الموطّأ[١] وهْمٌ أنّ زينَب كانت تحت عبد الرحمن بن عوف، ولم يقله أحدٌ، والغَلَطُ لا يَسلم منه بشر. غير أنّ شيخنا أبا عبد الله محمد بن نجاح أخبرنا /٢٤و. أنّ أُمَّ حبيب كان اسمها زينب، فهما زَينبان، غَلبت على إحداهما الكُنية، فعلى هذا لا يكون في حديث الموطّأ وهمٌ[٢]. والله أعلم.

وحَمْزةُ، والمُقَوَّم، والمُغيرَة، ولقبُه جَحْل، بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهملة الساكنة. ومعناه السِقَاء الضَخْم[٣] وقيل: بتقديم الحاء، ومعناه القَيْد والخَلْخَال[٤]، وصَفيّةُ. وزاد بعضهم العَوَّام، بنو عبد المطلب، وأُمُّهم هَالة بنت وُهَيب بن عبد مَنَاف بنت عم آمنة أُمّ النبيِّ ﷺ.

فأمّا حَمزةُ فهو أسدُ الله وأَسَدُ رسولِه[٥]، وأخوه من الرَضاعة، أَسلمَ قديماً في السنة الثانية من النبوّة، وقيل: في السنة السادسة قبل إسلام عُمر، وكان

---

(١) جاء في الاستيعاب ٤/٢٢٣، وفي الموطأ وهم أن زينب بنت جحش كانت تحت عبد الرحمن بن عوف. وهذا غلط إنما كانت تحت زيد بن حارثة ولم تكن تحت عبد الرحمن بن عوف والغلط لا يسلم منه أحد.

(٢) إلى هنا ينتهي كلام السهيلي.

(٣) جاء في عيون الأثر ٢/٢٩٨، والجحل نوع من اليعاسيب عن صاحب العين، وقال أبو حنيفة: كل شيء ضخم فهو جحل.

(٤) قال في عيون الأثر ٢/٢٩٨: وكان الدارقطني يقول: هو حجل بتقديم الحاء ويفسر بالخلخال أو القيد.

(٥) قال الرسول ﷺ: أتاني جبريل وأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السماوات السبع: حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله. إمتاع الأسماع ١٥٤، وانظر ابن الكلبي ١/١٠٢.

أسنَّ من رسول الله ﷺ بأربع سنين، وقيل: سنتين. وكان يقاتل بين يَديْ رسول الله ﷺ بسيفين[1]، ويقول: أنا أسدُ الله، استُشهد بأُحد بعد أنْ قتل جماعةً من الكفّار. وقال رسول الله ﷺ[2]: «حَمزةُ سيّد الشهداء». وقال[3]: «أيْ عم، لقد كنتَ وَصُولاً للرحم، فَعولاً لِلخير». ولَدَ جماعةً من الذكور والإناث، وانقطع عَقِبُه ـ رضي الله عنه ـ.

وأما المقوَّم فقال بعض العلماء: إنّه وعبد الكعبة واحدٌ. وفرّق بينهما آخرون. وبذلك جزم الدمياطي[4]. وأمّا المُغيرة فلَم يُدرك الإسلام. وأمّا صَفيّةُ فتزوَّجها في الجاهلية الحارث بن حَرْب بن أُميَّة بن عبد شمس، فولَدت له صيفيَّ بن الحارث، فمات عنها فتزوَّجها العوّام بن خويلد، فولدت له الزُّبيرَ والسائبَ قُتل يوم اليمامة[5]، وأُمَّ حَبيب. أسلمت صَفيّةُ وهاجرت، وماتت سنة عشرين، وسِنُّها ثلاثٌ وسبعون سَنة، ودُفنت بالبقيع، والعَبَّاسُ /٢٤ظ. وضِرَارُ ابنا عبد المطلب، أُمُّهما نَتلة، ويقال: نُتيْلة بنت جَناب بن كَلب بن النَّمر بن قاسط.

فأمّا العَبّاسُ فكان أصغرَ الأعمام سِنّاً، وكان أسنَّ من النبيِّ ﷺ بثلاث سنين، وقيل: كان أسنَّ منه بسنتين أو ثلاثٍ. وروي أنه أسلمَ قبل بَدرٍ، ولكنَّه كان يَكتمُ إسلامه، وقيل: أسلم قبل وقعة خيبر. وشهد فتحَ مكّة وحُنيناً والطائفَ، وثبتَ يوم حُنين.

(١) الاستيعاب ١/٢٧٤.
(٢) الجامع الصغير ١/١٤٩، والإصابة ١/٣٥٣.
(٣) وهو برواية أبي هريرة في الاستيعاب ١/٢٧٤، والإصابة ١/٣٥٣.
(٤) المختصر ق ١٤.
(٥) في الأصل: الحمامة. وصححت في الهامش.

وكان رسول الله ﷺ يجلّه ويعظّمه. وكان أيسرَ بني هاشم. أعتقَ قبل موته سبعين مملوكاً، وكان له عشرةُ[1] بَنينَ وثلاثُ بناتٍ: الفَضْـل، وبه كان يُكنَى، وكان أكبرَ ولده، وعبدُ الله، وعُبَيْد الله، وقُثَم، وعبدُ الرَّحمن، ومَعْبَد، وعَوْن، وكُثَيِّر، والحارثُ، وتَمَّام، وكان أصغرهم، وآمنة وأُمّ حبيب وصفيّة. تُوفي العبّاس ـ رضي الله عنه ـ في شهر رجَب، وقيل: في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة أربعٍ وثلاثين. وقد قارب التسعين.

وأمّا ضِرَارُ فمات أيّامَ أُوحي إلى النبيِّ ﷺ وكان جميلاً سخيّاً. والحارث وقُثَم ابنا عبد المطلب أمُّهما صَفية، وقيل: سَمْراء بنت جُنْدب بن جُحَير بن رِئاب[2] بن حبيب بن سُوَاءة.

فأما الحارِثُ فكان أكبرَ وَلَد عبد المطلب، وبه كان يُكنىٰ، ومات في حياة أبيه، مِن وَلَدِه ووَلَدِ ولَدِه جَماعةٌ لهم صُحبة.

وأما قُثَم فمات صغيراً، ولم يُدرك الإسلام. وقد قيل: إنّ الحارث لا شقيقَ له، وقُثَم شقيق العبّاس. والأول هو الذي جزم به الدِّمياطي[3] وغيره. وأبو لَهَب عبد العُزَّى بن عَبد المطلب، وأُمّه لُبْنىٰ بنت هَاجِر الخُزاعيّة، من وَلَده عُتْبَة ومُعَتِّب، أسلما وثَبتا يومَ حُنيْن[4] / ٢٥و. ودُرَّة لَها صُحبة، وعُتَيْبَةُ مات كافراً[5]،

---

(١) انظر ابن الكلبي ١/١٣١ حيث ترجم لكل أولاده.

(٢) في عيون الأثر: زياب.

(٣) المختصر ق ١٥.

(٤) انظر الإصابة ٢/٤٤٨ و٣/٤٢٢.

(٥) قصته مفصلة في ابن الكلبي ١/١٤٦، والمعارف ١٢٥.

قَتلَه الأسدُ بالزَّرْقاء بدعوة النبيِّ ﷺ وغلَطَ بعضهم كما أفاد ابن الجوزي وغيرُه فقال: إنّ الذي قتله الأسد عُتبة[1].

مات أبو لَهَب مِيتةً شَنيعةً بعد بَدْرٍ بتسعةِ أيام[2]. والغيْدَاق واسمه مُصعب، وقيل: نَوْفَل بن عبد المطلب، وأُمُّه مُمنَّعة بنت عمرو الخُزاعية، لُقِّب الغَيْدَاق لأنه كان أَجود قريش. وأخوه لأُمِّه عَوْف بن عبد عَوْف بن عبد بن الحارث بن زُهْرة بن كِلاب أبو عبد الرحمن بن عَوْف، أَحد العشرة. وزعمَ بعضُهم أنّ الغَيْدَاق، وحَجْلاً المتقدِّم واحد[3]. والذي جزم به جماعة منهم الدمياطي[4] أنهما اثنان كما بَيَّنا.

قال ابن سعد[5]: والعقِب من بني عَبد المطّلب للعبّاس وأبي طالب والحارِث وأَبي لَهب. قال[6]: وقد كان لحمزةَ والمقوِّم وحَجْل والزُّبير بني عبد المطلب أولاد لأصلابهم، فهلكوا، والباقون لم يُعْقِبوا. وأسلم منهم حَمزةُ والعبّاسُ وصَفيّةُ، واختُلف في إسلام عاتكة وأَروىٰ كما بَيَّنا. .

---

(١) في تسمية أزواج النبي ﷺ ٢٤: عتبة.

(٢) قال القرطبي في تفسيره ٧٣٣٣: رمى الله أبا لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بسبع ليال.

(٣) جاء في ابن هشام ١/ ١٠٩، وحجل وكان يلقب بالغيداق لكثرة خيره وسعة ماله. وفي نسب قريش: والغيداق بن عبد المطلب واسمه مصعب. وفي تلقيح الفهوم ١٧: اسم الغيداق حجل.

(٤) المختصر ق ٤.

(٥) الطبقات ١/١/٥٦.

(٦) الطبقات ١/١/٥٦.

ذكرُ زوجاتِه ﷺ(*)

عن أبي سعيد الخُدري ـ رضي الله عنه ـ قال[1]: قال رسول الله ﷺ: «ما تزوَّجتُ شيئاً من نسائي، ولا زوَّجتُ شيئاً من بناتي إلا بوحي جاءني به جبريل عن ربي ـ عز وجل ـ» وأولاهنَّ أمّ هند خَديجةُ الطاهرة بنت خُوَيْلد بن أَسَد بن عبد العُزَّىٰ بن قُصَيّ القُرشيّـة الأَسَديّة، كُنيت بولدها من أبي هَالة، وكانت قبلَه عند عَتيق بن عابد[2] بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولَدت له جارية تُدعىٰ هِنـد[3]، ثم خَلَف عليهـا أبـو هالة مالك[4] بن النبَّاش بن زُرَارة / ٢٥ظ. بن وقـدان بن حبيب بن سلامة بن عديّ بن جروة بن أسيد بن عاصم بن تميم، فولدت له كما قال ابن حزم[5] ولَدين ذكَرَين، وهما هند والحارث، وابنةً اسمها

(*) انـظر في زوجـاتـه ﷺ: تسمية أزواج النبي ﷺ لأبي عبيدة، وابن سعـد ٨/٣٥، والمعـارف ١٣٢، والمحبـر ٧٧، وابن حزم ٣١، والـوفا ٢/٦٤٥، والسمط الثمين للمحب الطبري.

(١) الحديث في عيون الأثر ٢/٣٠٠ مصدّر بـ (روى عبد الملك بن محمد النيسابوري بسنده عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري).

(٢) سمّاه أبو عبيدة ٢٠، ومصعب في نسب قريش ٢٢: عائذ، وفي عيون الأثر ١/٥١: والصواب عابد بالباء، قاله الزبير. وقال الخشني: كل ما كان من ولد عمر بن مخزوم فهو (عابد) بالباء والدال المهملة، وكل ما كان من ولد عمران بن مخزوم فهو (عائذ).

(٣) جاء في عيون الأثر: فولدت له جارية. ولم يسمها. ثم قال: وسمىٰ الزبير الجارية التي ولدتها منه هنداً.

(٤) اختلف في اسم أبي هالة. والأكثر أنه هند بن زرارة بن النباش. ويتفق ابن جماعة مع ما رواه ابن عبد البر في الاستيعاب عن النسابة الجرجاني.

(٥) جوامع السيرة ٣٢.

زينب، وقيل: إن عتيقاً خَلَف عليها بعد أبي هالة[1]، ثم تزوّجها رسولُ الله ﷺ لمّا رجع من سفره الثاني من الشام، وهو ابن خمسٍ وعشرين سنةً على الصحيح. وقيل: إحدى وعشرين، وقيل: ثلاثين. وكان سنُّها أربعين سنةً، وقيل: خمساً وأربعين. وقيل: ثلاثين، وقيل: ثمانياً وعشرين. أنكحها منه أَبوها، وقيل: عمُّها عَمرو بن أَسد، وقيل: أخوها عمرو بن خويلد. والقول الأول قول ابن إسحاق[2]، والثاني اختيار الواقدي[3].

ورُوي أنّ النبيَّ ﷺ أصدقها اثنتي عشرة أوقية ذهب[4]. وكانت أولَ مَنْ صدّق بالنبيِّ ﷺ وآمنَ به، ولم يتزوَّجْ في حياتها غيَرها. وقال جبريل للنبيّ ﷺ[5]: إقرأ عليها السلامَ من ربِّي ومنّي، وبَشِّرها ببيتٍ في الجنَّةِ من قصَبٍ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب.

وماتت خديجة بمكةَ لعشرٍ خَلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين على الأصحّ. وقيل: بخمس سنين، وقيل: بأربعٍ، بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام. وقيل: ماتت في حياة أبي طالب. والمشهور أنها ماتت بعده. ودُفِنت

---

(١) انظر الاستيعاب ١/٢٧١، والإصابة ٤/٢٧٣ حيث أوردا الخلاف في هذا الأمر.

(٢) ابن هشام ١/٢٠١.

(٣) جاء في عيون الأثر ١/٥٠: قال محمد بن عمر الواقدي: الثبت عندنا المحفوظ من أهل العلم أن أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار وأن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله ﷺ، ورأيت ذلك عند غير الواقدي.

(٤) قال في الإمتاع ١٠: اثنتي عشرة أوقية ونشّ، وهو نصف أوقية.

(٥) اللؤلؤ والمرجان رقم (١٥٧٥)، وفضائل الصحابة ٢/٨٥٤.

بالحَجُون[1]، ونزلَ رسول الله ﷺ في قبرها[2] ثمَّ تزوَّجَ أمَّ الأسود سَوْدة بنت زَمْعَة بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نَصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهر القرشيّة العامريّة.

وكانت قبل النبيِّ ﷺ عند السَّكْران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ، أخي سَهل وسُهيل وسَليط وحاطِب، وكلُّهم أسلم وصحبَ النبيَّ ﷺ /٢٦و. هاجر بها السَّكران إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، ثم رجع بها إلى مكة، فمات بها. وقيل: مات بالحبشة. فلما حَلَّت تزوَّجها رسول الله ﷺ في شهر رمضان بعد موت خديجة بأيام قبل عائشة ـ رضي الله عنها ـ وقيل: تزوَّجها بعد موت خديجة بسنةٍ قبل الهجرة بأربع سنين، وقيل: تزوّجها بعد عائشة وأصدقها أربعمائة درهم، وكبرت عند النبيّ ﷺ فأراد طلاقها في السنة الثامنة من الهجرة، فوهبت يومها لعائشة وقالت: لا حاجَة لي في الرجال، وإنما أُريد أنْ أُحسَبَ في زوجاتك. فأمسكَها وقيل: إنه طلَّقها وراجعها. والصحيح الأول[3]. ماتت آخر خلافة عمر بن الخطاب. وقيل: ماتت في شوّال سنة أربع وخمسين.

وقال الواقدي: إنه الثَّبْت[4]. والأولُ قولُ الأكثرين[5]. ثم تزوَّج رسول الله

---

(١) الحجون: موضع بأعلى مكة عنده مقبرة أهلها.

(٢) انظر تفصيل ذلك في الاستيعاب ٤/ ٢٨٠.

(٣) في عيون الأثر ٢/ ٣٠٠ قاله الدمياطي، والنص في الدمياطي ق١٦، والسمط ١٠٣.

(٤) قال ابن حجر في الإصابة ٤/٣٣١: توفيت آخر خلافة عمر، ويقال: ماتت سنة أربع وخمسين، ورجّحه الواقدي.

(٥) كذا في الاستيعاب ٤/٣١٨. وقال اليعمري في عيون الأثر ٢/٣٠١: هذا هو المشهور في وفاتها.

ﷺ بعـد سَوْدة بشهـرٍ أُمُّ عبـد الله عائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قُحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهـر، تَزوَّجهـا قبـل الهجرة بسنتين، وقيل: بثلاثٍ، وهي ابنة ست سنين، وقيل: سبع سنين.

قال عبد الغني[1]: والأوّل أصحّ. وبنىٰ بها في شوّال على رأس ثمانية أشهرٍ من مُهاجره على الصحيح. وقيل: على رأس سبعة أشهرٍ. وقيل: على رأس ثمانية عشر شهراً. وهي ابنة تِسعٍ. ولم يتزوَّج بِكراً غيرَها. وُلدت سنة أربع من النبوّة، وماتت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلونَ من شهور رمضان سنة ثمانٍ وخمسين، وصلّى عليها أبو هريرة، ودُفنت بالبَقِيع، وقيل في تأريخ وفاتها غير ذلك /٢٦ظ. وقيل[2]: إنها أُسقطت من النبيِّ ﷺ جَنيناً يُسمّىٰ عبد الله، فكنِّيتْ به. ولم يصحَّ ذلك.

وفي سُنن أبي داود[3]: أنّ رسـول الله ﷺ كنّاها بابن أختها عبد الله بن

---

(١) سبق ذكره وترجمته.

(٢) قال السهيلي: ٢/٣٦٦: روى ابن الأعرابي في المعجم حديثاً مرفوعاً: أنها أسقطت جنيناً من رسول الله ﷺ، فسمي عبد الله، فكانت تكنىٰ به. وهذا الحديث يدور على داود بن المجـد. وهو ضعيف. وفي عيون الأثر: يقال إنها أتت من النبي بسقط ولا يثبت.

(٣) في سنن أبي داود ٢/٥٨٩: أن عائشة قالت: يا رسول الله كل صواحبي لهن كنىٰ. قال: فاكتني بابنك عبد الله. يعني ابن أختها. قال مسدد: عبد الله بن الزبير فكانت تكنى بأم عبد الله. وفي السهيلي ٢/٣٦٦ وفي حديث أبي دواد أن رسول الله ﷺ قال لهـا: تكني بابن أختك عبد الله بن الزبير، ويروى: بابنك عبد الله بن الزبير، لأنها كانت قد استوهبته من أبويه، فكان في حجرها يدعوها أماً.

آلـزبير - رضي الله عنهم -. ثم تزوّج رسولَ الله ﷺ حَفصةَ بنت عُمَر بن الخطّاب بن نُفيل بن عَبد العُزّى بن رياح بن عبد الله بن قُرط بن رزاح بن عَديّ بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فِهر - رضي الله عنه - وكانت قبلَه عند خُنَيس بن حُذَافة بن قَيس بن عَديّ بن سعد أخي سُعَيْد ابني سَهْمٍ أخي جمح ابني عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لُؤيّ، فمات عنها بالمدينة بعد رجوعه من بدرٍ على رأس خمسة عشر شهراً من الهجرة[1]، ولم يشهد بدراً سَهْميٌ غيرُه، ثم تزوَّجها رسول الله ﷺ في شعبان على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة قبل أُحد بشهرين. وقيل: تزوّجها في السنة الثانية من الهجرة.

وقال ابن عبد البر[2]: إن خُنَيْساً شهد أُحداً ونالته جراحاتٌ مات بها بالمدينة. قال: فعلىٰ هذا يكون تزوّجها بعد أُحد، لأنهم أجمعوا على أنها تأيّمت من خُنَيْس. والقول الأول هو الذي جزم به الشيخ شرف الدين الدمياطيّ[3] - رحمه الله تعالى - وروي[4] أنَّ الرسول ﷺ طلّقها، فأتاه جبريل ﷺ وقال: إنّ الله يأمركَ أَنْ تراجعَ حَفصةَ، فإنها صوَّامة قوَّامة، وإنها زوجتك في الجنّة، فراجَعها. وُلِدتْ حفصةُ قبل النبوّة بخمس سنين، وتُوفّيت في شَعبان سنة خمسٍ وأربعين. وقيل غير ذلك. ثم تزوّج زينبَ بنت خُزَيمة بن

---

(١) قال الدمياطي ق ١٧: على رأس خمسة وعشرين شهراً من الهجرة، وكانت بدر في شهر رمضان على تسعة عشر شهراً من الهجرة، وهو الصواب.

(٢) الاستيعاب ١/ ٤٣٩.

(٣) المختصر ق ١٧.

(٤) قال في الاستيعاب ٤/ ٢٦١، والوفا ٢/ ٦٤٦، وعيون الأثر ٢/ ٣٠٢: طلقها ﷺ تطليقة ثم ارتجعها، وذلك لأن جبريل - عليه السلام - قال له: راجع حفصة فإنها قوّامة صوامة، وإنها زوجتك في الجنة.

الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مَنَاف بن هِلال بن عامر بن /٢٧و. صَعْصَعة بن معاوية أخي سعد. رضيعا النبي ﷺ[1] ابني بَكْر بن هَوَازِن بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عَيلان القيسيّة، في شهر رمضان في السنة الثالثة من الهجرة، وهي أُمُّ المساكين، كُنِّيتْ بذلك في الجاهلية، لرأفتها بهم ورحمتها وإحسانها إليهم[2]، ولمَّا خطبها رسولُ الله ﷺ جَعلت أَمرَها إليه، فتزوَّجها وأَصدقها اثنتي عشرة أوقيةً ونشّاً. والنشُّ النصف، وذلك خمسمائة درهمٍ. لأنّ الأوقية أربعون درهماً. وكانت قبله عند الطُّفيل بن الحارث بن المطَّلب بن عبد مَنَاف بن قُصيّ، فطلّقها، فتزوّجها أخوه عُبيدة بن الحارث، فقُتل عنها يوم بدرٍ شهيداً، فخلَفَ عليها رسول الله ﷺ وبهذا جزم الدمياطيّ[3].

وقيل: كانت تحت عبد الله بن جَحْش، قُتل عنها يوم أُحد، فتزوّجها رسول الله ﷺ. قاله ابن عبد البر[4]، وحكاه عن ابن شهاب[5]، وصحّحه عبد الغني. ومكثتْ عند النبيّ ﷺ ثمانية أشهرٍ، وماتت في آخر شهر ربيعٍ الآخر من السنة الرابعة من الهجرة، وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنها بالبَقيع، وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها، وقيل: إنها مكثت عند النبيّ ﷺ شهرين أو ثلاثةً.

---

(١) يريد رضاعته عند حليمة في بني سعد بن بكر بن هوازن.

(٢) قال ابن حجر في الإصابة ٤/٣٠٩: يقال لها أم المساكين لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم.

(٣) المختصر ق ١٨.

(٤) الاستيعاب ٤/٣٠٩.

(٥) هو محمد بن مسلم بن عب الله بن شهاب الزهري (ت ١٢٤ هـ) من علماء السنة والحديث المعروفين.

وبه جزم عبد الغني ـ رحمه الله ـ وبالأول جزم الدمياطي[1] ـ رحمه الله تعالى ـ ولـم يَمتْ من أزواجه ﷺ في حياته غيرُها وغير خديجة.

وفي ريحانَة خلافٌ كما سيأتي بيانُه. وحكى ابن عبد البر عن أبي الحسن علي بن عبـد العـزيز الجـرجانيّ: أنَّ زينب هذه أخت ميمونة بنت الحارث لأمّهـا. وقال: إنه لم يرَ ذلك لغيره[2]. ثم تزوّج أُمَّ سَلَمة، واسمها هند[3]، وقـيل: رَمـلة بنـت أبـي أُمـيّة /٢٧ظ. حُذَيفـة، وقيل: سُهيل، وهـو زاد الـراكب[4] بن المغيرة بن عبـد الله بن عُمـر بن مَخـزوم بن يَقَـظة بن مُرَّة بن كعب بن لُؤيّ بن غالب بن فِهر. وكانت قبله عند أبي سَلَمة عبد الله بن عبد الأسَد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن برّة عَمّة رسول الله ﷺ.

وهـاجـر أبو سَلَمة ـ رضي الله عنه ـ إلى أرض الحبشة بزوجته أُمِّ سَلَمة الهجرتين، فولدت له هناك بَرَّة، فسمّاها رسول الله ﷺ زينب. ووَلدت له بعدها سَلَمة ودُرّة[5].

استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى غزوة العُشيرة، ثم

---

(١) المختصر ق ١٨ قال: ومكثت عنده ثمانية أشهر.

(٢) قال ابن عبد البر في الاستيعاب ٤/٣٠٦: قال أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني النسابة: كانت زينب بنت خزيمة أخت ميمونة لأمها. ولم أر ذلك لغيره. ونقل عنه ذلك اليعمري في عيون الأثر ٢/٣٠٣.

(٣) قال في الاستيعاب ٤/٤٠٦: اختلف في اسم أم سلمة فقيل: رملة، وليس بشيء، وقيل: هند، وهو الصواب. وعليه جماعة من العلماء.

(٤) قال في الإصابة ٤/٤٠٧: لأنه كان أحد الأجواد، فكان إذا سافر لم يحمل أحد معه من رفقته زاداً، بل هو كان يكفيهم.

(٥) كذا ذكرهم هنا، وفي ابن حزم ٣٣، والدمياطي ق ١٨: عمر، وسلمة، ودرة، وزينب.

شهد معه بدراً وأُحداً ورُمي يومئذ بسهمٍ في عَضُده فمكث شهراً يداوي جُرحَه، ثم بَرأ الجُرح، وبعثه رسول الله ﷺ في هلال المحرَّم، على رأس خمسةٍ وثلاثين شهراً من مُهاجره، وبعث معه مائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار إلى قَطَن[1] بناحية فَيْد، به ماء لبني أسَد بن خُزيمة، فغاب تسعاً وعشرين ليلةً، ثم رجع إلى المدينة فانتقض جُرحُه فمات منه، لثمانٍ خَلت من جمادى الآخرة سنة أربعٍ من الهجرة، فاعتدَّت أُمُّ سَلمة وحَلَّت لعشرٍ بقين من شهر شوّال سنة أربع، وتزوّجها رسول الله ﷺ لليالٍ بقينَ منه، وبنىٰ بها فيه[2].

وذكر ابن عبد البر[3]: أنّ رسول الله ﷺ تزوّج أُمَّ سَلَمة سنة اثنتين بعد وقعة بدرٍ، عقدَ عليها في شوّال، وابتنىٰ بها في شوّال. وبالأول جزم الدمياطيّ[4] ـ رحمه الله ـ وغيرُه. وماتت أم سَلَمة في شوّال سنة اثنتين وستين في ولاية يزيد بن معاوية، وقيل: سنة تسعٍ وخمسين، في ذي القعدة. والأول /٢٨و. هو الصحيح، لأن في (صحيح مسلم)[5] أنّ الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وعبد الله بن صَفوان دخلا على أُمّ سَلَمة فسألاها عن الجيش الذي يُخسفُ به. وكان ذلك في أيام ابن الزُّبير ويزيد بن معاوية. وكانت ولاية

---

(١) قطن: جبل بناحية فيد، به ماء لبني أسد بن خزيمة، بنجد.

(٢) وردت هذه الرواية في عيون الأثر ٢/٣٠٤.

(٣) الاستيعاب ٤/٤٠٧.

(٤) المختصر ق ٨ قال: وتزوجها رسول الله ﷺ في ليالٍ بقين في شوال سنة أربع وجمعها إليه في شوال أيضاً.

(٥) صحيح مسلم ٨/١٦٦. ونقل عن مسلم في الإصابة ٤/٤٠٨. وجاء في مجمع الزوائد ٩/٢٤٦: وآخر من هلكت أم سلمة زمن يزيد بن معاوية سنة اثنتين وستين. قال: ورواه الطبري ورجال ثقات.

يزيد بن معاوية يوم الخميس لثمانٍ بقين من رجب سنة ستين، وهو اليوم الذي مات فيه معاوية. ومات يزيد في رجب سنة أربعٍ وستين.

ثم تزوّج النبي ﷺ أُمَّ الحكم زَينب بنت جَحْش بن رِئاب[1] بن يَعْمُر بن صَبِرة بن مُرّة بن كَبير بن غَنْم بن دُوْدَان بن أسد بن خُزيمة بن مُدركة لِهلالِ ذي القعدة سنة أربعٍ على الصحيح، وهي يومئذٍ بنت خمسٍ وثلاثين. وقيل: تزوَّجها سنة ثلاثٍ، وقيل: سنة خمسٍ، وهي ابنة عمَّته أُميمة، وكان اسمها برَّة فسمَّاها رسول الله ﷺ زينب. وكانت كثيرة الخير والصَّدَقة. تدبغ وتَخرز وتتصدَّق. وفيها نزل قوله تعالى: ﴿فلَمَّا قضىٰ زَيْدٌ منها وَطَراً زوَّجْناكَها﴾ الآية[2].

وكانت تفخر على نساء النبيّ ﷺ وتقول: زوَّجني الله من السماء[3]. وفيها نزلت آية الحِجاب[4]. وفي صحيح مسلم من حديث عائشة قالت[5]: قال رسول الله ﷺ: «أسرعكُنَّ لحوقاً بي أطولكنّ يداً». وكانت قصيرة اليدين. فلما تُوفِّيت علمنا أنما أراد بطول اليد الصدقة. ماتت سنة عشرين، فكانت أسرعَ

---

(١) في هامش الأصل: رأب.

(٢) سورة الأحزاب: آية رقم (٣٧).

(٣) قال ابن حبيب في المحبّر ١٦: فتقول: أنتن زوّجكن أولياؤكن وأنا زوّجني الله عز وجل. وجاء في الاستيعاب ٤/٣٠٧، وعيون الأثر ٢/٣٠٤: وكانت تفخر على نسائه ﷺ تقول: آباؤكن أنكحوكن، وإن الله تعالى أنكحني إياه من فوق سبع سمٰوات.

(٤) سورة الأحزاب: آية رقم (٥٣).

(٥) روي في مسلم ٧/١٤٤ عن عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ: قالت: قال رسول الله ﷺ: «أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً»، قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يداً. قالت: فكانت أطولنا يداً زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدّق.

نساءِ النبيّ ﷺ لحوقاً به. كما أخبر ﷺ. وقيل: هي أول امرأة حُملت على نَعش مُغطّىً، أشارت به أسماء بنت عُميس[1] وكانت رأته في الحَبشة. والذي ذكر أبو عمر بن عبد البر[2]: أن أوّل إمرأة حُملت على /٢٨ظ. نَعْشٍ مغطى بإشارة أسماء، فاطمة بنت رسول الله ﷺ ثم زينب بنت جَحش.

ثم تزوّج ﷺ جُوَيْرِيَةَ بنت الحارث بن أبي ضِرار بن حبيب بن عائذ بن جَذيمة، وهو المُصطَلِق بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مُزيقياء بن عامر بن ماء السماء الأزْديّة الخُزاعيّة المُصطَلِقية، سُبيت يوم المُرَيسيع فوقعت في سَهم ثابت بن قيس بن شَمَّاس[3]، فكاتبها علىٰ تسعِ أواقي، فأدّىٰ ﷺ عنها كتابتها وتزوّجها في سنة ستٍ من الهجرة، وهي ابنة عشرين سنة، وكانت تحت مُسافِع بن سَرْح بن مالك بن جَذيمة[4]. فقُتل يوم المُرَيسيع.

وقال الشَّعْبيّ[5]: كانت جُوَيرية مِن مِلكِ اليمين فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوَّجها. وقال الحسن[6]: مَنَّ رسول الله ﷺ على جُوَيرية وتزوّجها. وقيل[7]:

---

(١) انظر ترجمتها في الاستيعاب ٤/ ٢٣٠ وهي زوجة جعفر بن أبي طالب.

(٢) الاستيعاب ٤/٣٦٦.

(٣) انظر ترجمته في الاستيعاب ١/١٩٣، والإصابة ١/١٩٧، وفيهما: بشّره النبي ﷺ بالجنة في قصة شهيرة.

(٤) يتفق قول ابن جماعة مع ما جاء في أسد الغابة وعيون الأثر. أما ابن هشام وابن حزم فسمياه عبد الله بن جحش الأسدي في حين سماه ابن سعد والمقريزي: ابن أبي ضرار بن حبيب.

(٥) نص الشعبي في عيون الأثر ٢/ ٣٠٥.

(٦) نص الحسن في عيون الأثر ٢/ ٣٠٥ أيضاً.

(٧) انظر تاريخ المدينة ٦٦، وإمتاع الأسماع ١٩٩.

جاء أبوها فافتداها ثم أَنكحها رسولَ الله ﷺ بعد ذلك. وقيل: إن أباها قدِم على النبيّ ﷺ يَفْدي ابنته فأَسلم وأَسلم معه ابنان له وأناسٌ من قومه. والله أعلم. وكان اسمها بَرَّة فحولّه رسول الله ﷺ وسمّاها جُوَيْرية، كرِه أنْ يقال: خرج من عند بَرَّة[1]. تُوفّيت في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين. وقيل: سنة خمسين.

ثم تزوّج ﷺ رَيحانَةَ بنت زيد[2] بن عمرو بن خُناقة[3] بن شمعون بن زيد، من بني النَّضير، وكانت متزوجةً رجلاً من بني قُرَيْظَة يُقال له: الحكَم. فنسبها بعض الرواة إلى بني قُرَيظة لذلك. قاله الدمياطي[4].

وقال ابن عبد البر[5]: الأكثر أنها من بني قُرَيظة. وكانت امرأة جميلةً وسيمةً /٢٩و. وقعت في السَّبي يوم بني قُرَيظة، فكانت صَفِيَّ رسول الله ﷺ. فخيَّرها بين الإسلام ودينها، فاختارت الإسلام، فأعتقها وتزوّجها، وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونَشاً، وأعرس بها في المحرَّم سنة ستٍ من الهجرة، وغارتْ عليه غيرةً شديدةً، فطلَّقها تطليقةً، فأكثرت البكاء، فدخل عليها وهي على تلك الحال فراجعها. وماتت مرجِعَ النبيِّ ﷺ من حجَّة الوداع[6]، ودفنها بالبقيع، وقيل: إنه لم يتزوّجها، وكان يَطأُها مِلك اليمين، وإنه خيّرها بين أنْ

---

(١) صحيح مسلم ٦/١٧٣.

(٢) وافق الوفا وزاد المعاد ابن جماعة في اسم أبيها. أما المحبّر ٩٣، والاستيعاب فسمّاه: شمعَون بن زيد بن قسامة. وفي ابن سعد والإصابة: ريحانة بنت شمعون بن زيد، وقيل: بنت زيد بن عمرو. وفي ابن حزم: ريحانة بنت عمرو.

(٣) سماه ابن سعد وابن حبيب: خنافة. وسماه ابن حجر: قنافة أو خنافة.

(٤) المختصر ق ١٩.

(٥) الاستيعاب ٤/٣٠٣.

(٦) النص في عيون الأثر ٢/٣٠٦.

يتزوّجها وبين أنْ تكون في مِلكه فاختارت أنْ تكون في مِلكه حتى تُوفِّي عنها، قال الدمياطي[١] ـ رحمه الله ـ والقول الأول أثبت الأقاويل عند محمد بن عمر[٢]، وهو الأمرُ عند أهل العلم[٣].

ثم تزوّج ﷺ أُمَّ حَبيبة رَمْلَةَ، وقيل: هند[٤] بنت أبي سُفْيان صَخر بن حرب بن أُميّة بن عبد شَمس بن عبد مَناف بن قُصي القرشيّة الأمويّة، وأخوها لأبويها حَنظلة بن أبي سفيان، قتله عليٌّ يوم بدرٍ كافراً. أُمُّهما صَفيَّة بنت أبي العاص بن أُميّة، عمّة عثمان بن عفّان بن أبي العاص. هاجرت أُمُّ حَبيبة مع زوجها عُبيد الله بن جَحْش إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، فولدت له هناك حَبيبة، فكُنيت بها، وتنصَّر زوجها عُبيد الله، وارتدّ عن الإسلام، ومات على ذلك، وثبتت أُمُّ حَبيبة على الإسلام[٥].

وذكر موسىٰ بن عُقْبة[٦] فيمن هاجر إلى أرض الحبشة حَبيبة بنت عُبيد الله بن جَحْش في باب حَبيبة بنت أبي سفيان. وذكر في ترجمة أمّها أنها وَلدت لزوجها حَبيبة بأرض الحبشة. وبعث النبيٌّ ﷺ عمرو بن أميّة الضمري إلى النَجاشيّ في المحرّم على الأصحّ. وقيل: في ربيعٍ الأول /٢٩ظ. سنة

---

(١) المختصر ق ٢٠.

(٢) في زاد المعاد ١/ ٢٩، والدمياطي نقلا عن الواقدي.

(٣) في الاستيعاب ٤/ ٣٠٢، وزاد المعاد ١/ ٢٩، والوفا ٢/ ٦٤٨: ريحانة سرية رسول الله ﷺ.

(٤) قال ابن حجر في الإصابة ٤/ ٢٩٨: وقيل بل اسمها هند، ورملة أصح.

(٥) النص في عيون الأثر ٢/ ٣٠٦.

(٦) من أصحاب المغازي المعروفين (ت ١٤١ هـ). والنص مسند إلى موسى بن عقبة في الاستيعاب ٤/ ٢٦٨، والإصابة ٤/ ٢٦١.

سبعٍ من الهِجرة، فزوّجه إيّاها. وكان الذي أنكحها وعقد عليها خالد بن سعيد بن العاص بن أُميّة على الأصحّ. وقيل: عُثمان بن عفّان. وأصدق النجاشيُّ عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار على الأصحّ، وقيل: أربعة آلاف درهم، وبعث بها مع شُرحبيل بن حَسنة، وجهّزها مس عنده، وذلك في سنة سبعٍ، وقيل: في سنة ستٍ، وقيل تزوّجها رسول الله ﷺ بعد رجوعها من أرض الحبشة. والمشهور أنه تزوّجها وهي بأرض الحبشة.

وفي صحيح مسلم: أن أبا سفيان طلبَ من النبيِّ ﷺ أنْ يتزوّجها، فأجابه إلى ذلك. وقد عُدّ هذا من أوهام مسلم رحمه الله[1]، ماتت سنة أربع وأربعين، وقيل غير ذلك، ودُفِنت بالمدينة، وقيل: بدمشق[2]. ثم تزوّجَ ﷺ صَفيَّة بنت حُيَيّ بن أخْطَب، من بني النّضير، من أولاد هارون بن عِمران أخي موسىٰ ـ عليهما الصلاة والسلام ـ كانت عند سلاّم بن مِشْكم القُرظي الشاعر ففارقها، فخلف عليها كِنانة بن الرَّبيع بن أبي الحُقَيق النَّضري الشاعر، فقُتل عنها يوم خَيبر، ولم تَلد لأحدٍ منهما شيئاً. فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه فأعتقها وتزوّجها، وجعل عِتقها صداقَها، ولم تبلغ سبعَ عشرة سنةً، وماتت في شهر رمضان سنة خمسين، وقيل: سنة اثنتين وخمسين، وقيل: سنة ستٍ وثلاثين. ودُفنت بالبَقيع.

---

(١) جاء في الإصابة ٤/ ٢٩٩ عن ابن الأثير أنه قال: وقع عند مسلم أن أبا سفيان لما أسلم طلب منه رسول الله ﷺ أن يزوجه إياها، فأجابه إلى ذلك. وهو وهم من بعض الرواة. وفي جزمه بكونه وهماً نظر. فقد أجاب بعض الأئمة باحتمال أن يكون أبو سفيان أراد تجديد العقد. وانظر مناقشة هذه المسألة مفصلاً في زاد المعاد ١/ ٢٨.

(٢) قال في الاستيعاب ٤/ ٢٩٩: روي عن علي بن الحسين ـ رضي الله عنهما ـ قال: قدمت منزلي في دار علي بن أبي طالب، فحفرنا ناحية منه، فأخرجنا حجراً، فإذا فيه مكتوب. هذا قبر رملة بنت صخر. فأعدناه مكانه.

ثم تزوّج ﷺ ميمونـةَ بنت الحـارث بن حَزْن بن البُجَير بن الهُـزَم[1] بن رُوَيْبـة بن عبـد الله بن هلال بن عامر بن صَعْصَعة العامريّة، وكان اسمها بَرّة فسمّـاهـا رسـول الله ﷺ /٣٠و. مَيمـونـة[2]، زوّجـه إياهـا العبّاس بن عبد المطّلب، وكان يلي أُمرها، في شوّال سنة سبع. وكانت خالة خالد بن الوليد، وعبـد الله بن عبّـاس[3]، وكانت في الجاهلية عند مسعود بن عمرو بن عُمير الثقفيّ ففارقها، وخَلَف عليها أبو رُهْم أخو حُوَيْطب ابنا عبد العُزَّىٰ. فتوفِّي عنها فتزوّجها رسول الله ﷺ.

وقيل: كانت عند فَروة بن عبد العُزَّىٰ. وقيل: عند سَخْبَرة بن أبي رُهْم. وقيل: عنـد حُوَيْطب بن عبـد العُزَّىٰ أخي أبي رُهْم[4]. ماتت بسَرِف[5] سنة إحـدى وخمسين على الأصحّ[6]. وقد بلغت ثمانين سنة. وقيل: سنة ثلاثٍ وستين، وقيل: سنة ستٍ وستين. وهذان القولان باطلان[7]. لأن في الصحيح أنهـا توفِّيت في حياة عائشة[8]. هؤلاء نساؤه المدخول بهنّ ثنتا عشرة امرأة.

---

(١) كذا في ابن سعد ٨/٩٤، وطبقات خليفة ٣٣٨، وتلقيح الفهوم، أما في ابن حزم والإصابة فكتب بالراء.

(٢) انظر الاستيعاب ٤/٣٩٢، والإصابة ٤/٣٩٨.

(٣) أم خالد لبابة الصغرى بنت الحارث، وأم عبد الله لبابة الكبرى بنت الحارث، وهما أختا ميمونة لأبيها وأمها. السمط الثمين ١١٣.

(٤) ذكر ابن عبد البر وابن حجر هذه الروايات أيضاً.

(٥) سرف: واد على عشرة أميال من مكة.

(٦) ثمة روايات أخرى تقول: سنة إحدى وستين، أو تسع وأربعين، وغير ذلك. انظر تاريخ المدينة ٧٦، وتلقيح الفهوم ٢٤، والإصابة ٤/٤١٣.

(٧) في ابن حزم والاستيعاب والإصابة: توفيت سنة إحدى وخمسين.

(٨) توفيت السيدة عائشة سنة ثمان وخمسين.

ومات عن تسعٍ منهنّ كما بيّنا[1]. وما ذكرناه من ترتيبهنّ هو المشهور كما ذكره الحافظ أبو محمد عبد العظيم المنذريّ[2]، وبه جزم تلميذه الشيخ شرف الدين الدمياطيّ[3] - رحمهما الله تعالى - وفي ترتيب بعضهنّ خلاف، نبّهتُ عليه فيما سبق. وأما مَنْ لم يدخل بهنّ، ومَنْ وهبت له، ومَنْ خَطبها، ولم يتّفق تزويجها فثلاثون امرأة، على اختلافٍ كثيرٍ في بعضِهنّ، تركنا ذكرهنّ اختصاراً.

ذِكر سَراريه ﷺ(*)

ماريَة بنت / ٣٠ظ. شمْعون القُبْطيّة، أُمّ ولَده إبراهيم. وكانت من حَفْن من كُورة أَنْصِنَا من صَعيد [مِصر][4] أهداها له المُقَوْقَس[5]. تُوفِّيت في سنة عشرة، وقيل: خمس عشرة، وصَلّى عليها عُمر، ودُفنت بالبَقِيع[6]. رَيْحانةُ بنت

---

(١) وقد نظم بعضهم زوجات النبي ﷺ اللواتي مات عنهن:

توفيْ رسول الله عن تسع نسوة إليهن تُعْزَى المكرمات وتنسب
فعائشةٌ ميمونةٌ وصفيةٌ . جويريةٌ مع سودة ثم زينب
كذا رملةٌ مع هندَ أيضاً وحفصة ثلاث وست نظمهن مهذب

(٢) زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري. محدِّث وفقيه ومؤرخ. (ت ٦٥٦ هـ) وأبرز كتبه (التكملة لوفيات النقلة). انظر كتاب د. بشار معروف (المنذري وكتابه التكملة).

(٣) المختصر ق ١٥.

(*) انظر في سراري رسول الله ﷺ المعارف ١٣٩، والوفا ٢/ ٦٤٨، وزاد المعاد ١/ ٢٩، وعيون الأثر ١ ٣١١.

(٤) تكملة من النسخ الأخرى. وأنصنا بالفتح ثم السكون وكسر الصاد مدينة أزلية بصعيد مصر. ياقوت.

(٥) النص في عيون الأثر ١ ٣١١.

(٦) في الاستيعاب ٤/ ٣٩٨ في المحرم سنة ست عشرة، وفي الإصابة ٤/ ٣٩١: قال

زيد النَّضْريّة.

وقال البغوي: استسرها ثم أعتقها فلحقت بأهلها، وليس بصحيح(1). جُوَيريَة بنت الحارث على قول. وقد سبقَ ذكرها وذكر ريحانة في الزوجات. وقال أبو عبيدة(2): كان له أربعٌ: مارِيَةُ، ورَيْحانة، وأُخرى جَميلة أصابها في السَّبي، وأُخرى وهبتها له زَينبُ بنت جَحْش. وقال قَتادة(3): كان للنبيّ ﷺ وليدتان، مارِيَة، وبعضهم يقول: رُبَيحة القُرظيّة.

ذكرُ خَدَمِه ﷺ(*)

فمن الرجال أبو حمزة أَنَس بن مالك الأنصاريّ، وهِند وأَسماءُ ابنا حارثة الأسلميّان، ورَبيعة بن كعب الأَسْلَمي، وعبد الله بن مَسعود، وكان صاحبَ نَعليه، إذا قام أَلبسه إيّاهما، وإذا جلس جعلهما في ذِراعه حتّى يقوم، وعُقْبة بن عامر الجُهَني، وكان صاحبَ بَغلته يقود به في الأَسفار، وأَسْلَع بن شَريك بن عَوف، وكان صاحب راحلَتِه، وبلال بن رَبَاح المؤذِّن، وسعد مَوْليا

= الواقدي: ماتت في المحرم سنة ست عشرة. ودفنت بالبقيع.

(1) كذا في الدمياطي ق 21. وجاء في السمط 143: قال الزهري: استسرّها ثم أعتقها فألحقها بأهلها.

(2) النص غير موجود في كتاب أبي عبيدة (تسمية أزواج النبي ﷺ) المطبوع. وهو في الوفا 2/648، وتلقيح الفهوم 28، وزاد المعاد 1/29، وعيون الأثر 2/311.

(3) نص قتادة وبروايته في تلقيح الفهوم 28، وعيون الأثر 311، والدمياطي ق21.

(*) راجع خدمه ﷺ في: ابن سعد 1/2/179، وتركة النبي ﷺ 109، وابن حزم 27، وتلقيح الفهوم 38، والوفا 2/581، وزاد المعاد 1/29.

أبي بكـر الصدِّيق، وأبو الحمراء[٤] هلال بن الحارث، وقيل: ابن ظَفر، وذو مِخْمَـر ويقـال: مخبَـر[١]، ابن أخي النجـاشيّ، ويقال: أخته. وبُكير ويقال بكـر بن شدّاخ اللَّيثي[٢]، وأبـو ذرٍّ الغفاري، ومُهاجر مولى أُمّ سَلَمة، وأَرْبَد، والأسـود بن مالـك الأسـديّ اليمـانيّ[٣]، وابن أخيه حُرَيز بن الحِـدرجان بن مالك[٤]، وأيمن بن عُبَيْد[٥]، وكان على مَطهرة رسول الله ﷺ وتعاطيه حاجته، وثَعلبة بن عبد الرحمن الأنصاريّ، ومات خوفاً من الله ـ تعالى ـ في حياة النبيّ ﷺ[٦] /٣١و. وأبـو سلّام الهـاشميّ[٧]، واسمـه سالم، وقيس بن سعـد بن عُبادة، ونُعيم بن ربيعة بن كعب الأسلمي، وأبو السَّمْح، ويقال[٨]: إن اسمه إياد، وسابق، ويقال: إنه أبو سلام الهاشمي المتقدِّم. وفي الصحيح: أنّ أَنساً

---

(١) سمّاه ابن حجر في الإصابة ٤/٤٦ هلال بن الحارث، ويقال: ابن ظفر. نقلاً عن تاريخ حمص لابن عيسىٰ.

(٢) في الاستيعاب والإصابة: ذو مخبر، ويقال: مخمر الحبشي ابن أخي النجاشي.

(٣) قال ابن حجر في الإصابة: ابن شداد، المعروف بابن الشداخ.

(٤) جاء في الإصابة ١/٦١ وكان جزء والأسود قد خدما النبي ﷺ وصحباه.

(٥) في عيون الأثر: وأخوه الحدرجان بن مالك وجزء بن الحدرجان. وفي تلقيح الفهوم: جزء بن الحدرجان.

(٦) قال ابن حجر في الإصابة ١/١٠٣: هو ابن أم أيمن أخو أسامة بن زيد.

(٧) أورد ابن حجر في الإصابة ١/٢٠١ قصة موته مطولة.

(٨) في الإصابة وعيون الأثر: هو أبو سلام الهاشمي. ذكره في الصحابة وفي خدمه ﷺ خليفة بن خياط.

(٩) كذلك في الإصابة ١/١٠٠.

وغلاماً نحوه من الأنصار كانا يحملان أداوة من ماءٍ وعَنَزَة للنبيّ ﷺ.

ومن النساءِ رَزينة روت عن النبيّ ﷺ وروت عنها بنتها، ذكرها ابن سعد، وعدّها بعضهم في مواليه ﷺ وقيل[1]: لمّا أعتق ﷺ صَفيّة أصدقها رَزينة هذه. وابنتها أَمَة الله التي روت عنها، عدّها بعضهم في خَدمِه[2] ﷺ وأمّ أَيْمن، وسلْمىٰ أمّ رافع، ومَيمونة بنت سعد، وأمّ عيّاش، وكانت توضئه ﷺ وهنّ من الموالي. وقيل: إن أمّ عيّاش مولاة ابنته رقيّة[3]. وصفيّة روت عنها أَمَة الله بنت رَزينة السابق ذكرها، وخَولة جَدّة حفص بن سعيد[4]، ومارِيَة جدّة المثنىٰ بن صالح[5]، وأمّ الرَّبَاب مارِيَة، ذكرهما أبو عُمر في الثانية: لا أدري أهي التي قبلها أم لا[6].

---

(١) جاء في الاستيعاب ٤/٢٩٤: أخرج أبو يعلى أن النبي ﷺ لما تزوج صفية أمر ببرها خادماً وهي رزينة.

(٢) عيون الأثر ٢/٣١٣.

(٣) قال في الإصابة ٤/٤٥٩: وكانت أم عياش أمة لرقية بنت رسول الله ﷺ قالت: كنت أوضىء رسول الله ﷺ وأنا قائمة وهو قاعد.

(٤) قال في الاستيعاب ٤/٢٨٤: خولة خادم رسول الله ﷺ جدة حفص بن سعيد يروي حديثها حفص هذا عن أمه.

(٥) قال في الاستيعاب ٤/٣٩٨ جدة المثنىٰ بن صالح بن مهران مولى عمرو بن حريث.

لها حديث رواه أبو بكر بن عياش عن المثنىٰ بن صالح عن جدته ماريّة قالت: صافحت رسول الله ﷺ فلم أر كفاً ألين من كفه ﷺ.

(٦) قال في الاستيعاب ٤/٣٩٩: مارية خادم رسول الله ﷺ تكنىٰ أم الرباب، لا أدري أهي الأولى قبلها أم لا.

ذكر مَوالِيه ﷺ(*)

فمن الرجال زيد بن حارثة بن شَرَاحيل[1]، وابنه أُسامة، وأخو أسامة لأُمّه أَيمن بن عُبيد بن أُمّ أَيمن، استُشهد يوم حُنين وسبق ذكره في الخدَم. وأَسْلم بن عُبَيْد، وأبو رافع واسمه أَسْلَم وقيل: إبراهيم، وقيل غير ذلك[2]، كان للعبّاس فوهبه للنبيّ ﷺ فلمّا أسلمَ العبَّاسُ بَشَّرَ رسولَ الله ﷺ بإسلامه، ففرح بذلك وأعتقه، وزوَّجه مولاته سلْمىٰ، وكان على ثَقَل النبيِّ ﷺ وهو أبو رافع والد البهيّ وقيل: هما اثنان. والأوّل قول البخاريّ ومصعب الزُّبيريّ وجماعة[3]. وأبو /٣٢و. الحمرَاء، وهو الذي تقدَّم في الخَدَم، وأبو أُثيْلَة، وأبو كَبْشة واسمه سُلَيم، شهد بدراً، وأَنَسة ويكنىٰ أبا مُسرّح[4]، وثَوْبان بن بُجْدُدْ ويكنىٰ أبا عبد الله، وشُقْران واسمه صالح، ورَبَاح أسود، ويَسَار نُوبيٌّ قتله

(*) راجع مواليه ﷺ في: المحبر ١٢٨، والمعارف ١٤٤، والوفا ٢/٥٨١، وزاد المعاد ١/٢٩، وعيون الأثر ٢/٣١٣.

(١) في ابن هشام والدرر: شرحبيل. وفي طبقات خليفة: سرحيل.

(٢) في الاستيعاب: أشهر ما قيل في اسمه أسلم. وفي الإصابة: وقيل: سنان، وقيل: يسار، وقيل: صالح، وقيل: عبد الرحمن، وقيل: قرمان، وقيل: يزيد، وقيل: ثابت، وقيل: هرمز.

(٣) في عيون الأثر: وكان للعباس بن عبد المطلب، وقيل: كان لسعيد بن العاص أبي أحيحة، وأبو رافع أيضاً والدالبهي بن أبي رافع، وقيل كان اسمه رافعاً، كان لأبي أحيحة سعيد بن العاص فمات فورثه بنوه، فعتق بعضهم، وبعضهم وهَب نصيبه لرسول الله ﷺ. فأعتقه رسول الله ﷺ. وهو الأول عند ابن أبي خيثمة والبخاري ومصعب الزبيري. ومنهم من يقول هما اثنان. وقال ابن كثير في البداية ٥/٣١٤: ويقال له أبو البهي.

(٤) سماه في عيون الأثر: مشرح. وفي زاد المعاد: مشروح.

العُـرَنيون(1)، وفَضَـالـة يمانيٌّ، وأبو السَّمْح وقد سبق ذكره في الخدم، وأبو مُوَيْهِبَة، ورافع أبو البَهِيّ كان لسعيد بن العاص، فورثه ولده فأعتقه بعضُهم، ووهب مَنْ لم يُعتق نصيبَه لرسول الله ﷺ فأعتقه، ومأبور الخصيّ(2)، وأفلح، ومِدْعَم أسود.

وقيل: مات عبداً، وكِرْكِرة وكان على ثَقَله ﷺ. وكان يُمسك دابَّته عند القتال يوم خَيبر. وفي صحيح البخاري(3)في كتاب الجهاد أنه غَـلَّ عَباءةً، وفي (المـوطـأ) وكتاب المغازي من (صحيح البخاري) أن مِدْعَماً غَلَّها في ذلك اليوم(4)، وكـلاهمـا قُتل بخيبر، وزيد جدّ بِلال بن يَسَار بن زيد، وعُبيد غير منسوب في مسند أحمد(5).

وذكـر ابن الجـوزي(6) في المـوالي عُبيد بن عبـد الغَفّار، وطَهْمان أو كَيْسَان أو ذَكْوان أو مَهران أو مَروان. وذكر بعضهم أنه يقال فيه أيضاً: ميمون. وقيل: باذام، وقيل: هُرمز. وواقد أو أبو واقد، وسَندر، وهشام، وحُنين. وقيل: إنّ النبيّ ﷺ وهبـه للعبّـاس فأعتقه، وهو جد إبراهيم(7) بن عبيد الله بن حُنين،

---

(1) حين أغاروا على لقاح النبي ﷺ بذي الجدر في شوال سنة ست. انظر تركة النبي ﷺ ١٠٧، والإمتاع ٢٧٢.

(2) هو مأمور القبطي من جملة من أهداه المقوقس إلى رسول الله ﷺ كما مرّ من قبل.

(3) في البخاري ٤/ ٩١ كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له كركرة فمات. فقال رسول الله ﷺ: هو في النار. فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلّها.

(4) الموطأ ٣/ ٣٢١، وصحيح البخاري ٥/ ١١٦.

(5) مسند الإمام أحمد ٥/ ٤٣٠.

(6) الوفا بأحوال المصطفى ٢/ ٥٨١، وتلقيح فهوم أهل الأثر ٣٥.

(7) انظر الإصابة ١/ ٣٦١ حيث أورد رواية عن حفيده إبراهيم.

وسعيد بن زيد، وأبو عَسيب واسمه أحمر، وقيل: مُرّة، وأبو لبابة، وأبو لقيط حبشيّ، وقيل نوبيّ، وسفينة واسمه مهران بن فروخ وقيل: اسمه أحمر، وقيل: رومان، وقيل: عُمير، وقيل: عبسي، وقيل غير ذلك.

قال أبو حاتم[1]: اشتراه النبيُّ ﷺ فأعتقه. وقال غيره: أعتقته أمُّ سَلَمة. وأبو عُبيد سعد، وأَنْجَشة الحادي[2] /٣٢و. وأبو ضُميرة حِميريّ من آل ذي يَزن، واسمه سَعد، وقيل: رَوح[3]، وهو جدّ الحسين بن عبد الله بن ضُميرة بن أبي ضُميرة، وابنه ضُميرة، وبدر، وحاتِم، ودَوس، وزيد بن بَولا[4]، وسابِق، وأبو سلّام الهاشميّ، وتقدّم ذكرهما في الخدَم، وسعيد أبو كِنْدير، وسلمان الفارسيّ، وشَمعون والد رَيحانة سُرية النبيّ ﷺ وعُبيد الله بن أسلم، وعُمر يُعرف بعمرور، وعيلان، وقفيز، وكريب، ومحمد بن عبد الرحمن، ومحمد، ومكحول، ونافع أبو السائب، ونبيه، ونُفيع بن الحارث أبو بكرة، وأبو كيسان هُرمز، ووردان، وأبو البشير، وأبو سَلمىٰ، ويقال: أبو سَلّام، واسمه حُريث، راعي نبيِّ الله ﷺ[5] وأبو سُلمى.

قال ابن عبد البر[6]: لا أدري أهو الراعي أم لا. وأبو هند، وأبو اليسير،

---

(١) رواية أبي حاتم في زاد المعاد ١/٢٨.

(٢) في عيون الأثر ٢/٣١٤: وكان حادياً، وهو الذي قال له رسول الله: رفقاً بالقوارير.

(٣) كذا في الاستيعاب ٤/١١١، والإصابة ٤/١١١، وفيهما: أن أبا ضميرة كان من العرب فأعتقه رسول الله ﷺ، وكتب له كتاباً يوصي به، وهو بيد ولده. وقدم حسين بن عبد الله بن ضميرة بكتاب رسول الله ﷺ بالإيصاء بأبي ضميرة وولده على المهدي، فوضعه على عينيه ووصله بمال كثير، قيل: ثلاثمائة دينار.

(٤) قال في الإصابة ١/٥٤٣: زيد بن بولى بالموحدة. مولى رسول الله ﷺ أبو يسار.

(٥) الاستيعاب ١/٩٥. (٦) الاستيعاب ٤/٩٥.

وأبو عُبَيد قال ابن عبد البر[1]: قيل: خادم رسول الله ﷺ وقيل: مولاه. وقال: إنه لم يقف على اسمه.

ومن النساء[2] أمُّ أيْمن بَرَكة الحبشيّة، أُم أُسامة وأَيمن، ومارِيَةُ، وأختها قَيْسر[3]، ورَيحانة، ومَيمونة بنت سعد، وَسَلمىٰ أُم رافع، وأُمُّ عيّاش[4]، وأُمُّ الـرَّبَـاب مارِيَة، ومـارِيَة جدَّة المثنىٰ بن صالح، ورُبيحة. وقد سبق ذكرهنّ، وخَضِرَة، ورَضْوَىٰ، وميمونة بنت أبي عَسِيب، وأُمّ ضُميرة، وأُميمة.

ذِكر كُتَّابه ﷺ(*)

أبو بكر، وعُمر، وعثمان، وعليّ، وكان الكاتبَ لعهوده إذا عهد، وصُلحه إذا صالـح، وطَلحـةُ، والـزُّبير، وعـامـر بن فُهيرة، وخـالـد وأَبان وسعيد بنو العاصي[5]. وقيل: إن خالداً أولُ مَنْ كتب لرسول الله ﷺ وقيل: إنه أولُ مَنْ كتبَ: بسم الله الرحمن الرحيم[6]. وعبدُ الله بن الأَرْقَم الزُّهريّ، وحَنْظَلة بن

(١) الاستيعاب ٤/١٢٩.

(٢) انظر فيهن: تركة النبي ﷺ ١٠٩، وتلقيح الفهوم ٣٧، والوفا ٢/٥٨١، وعيون الأثر ٢/١٣٤، وزاد المعاد ١/٢٩.

(٣) لم أجد لها ذكراً فيما اطلعت عليه من مصادر. وسيرد اسمها ثانية في فصل كتّابه ﷺ.

(٤) في التلقيح أم عباس، مولاة آمنة.

(*) راجع كتّابه ﷺ في: أنساب الأشراف ١/٥٣١، وابن حزم ٢٦، والجهشياري ١٢، وتلقيح الفهوم ٨٠، وعيون الأثر ٢/٣١٥.

(٥) خالد وأبان وسعيد أبناء سعيد بن العاصي بن أمية القرشي الأموي. ولم أر من ذكر سعيداً في كتاب النبي ﷺ إلا أن ابن حجر قال في ترجمته ٢/٤٥: واستعمله النبي ﷺ على سوق مكة.

(٦) كذلك في الاستيعاب ١/٣٩٩، والإصابة ١/٤٠٦.

الرَّبيع الأُسَيْديّ: وكان خليفةَ كلِّ كاتبٍ غابَ عن عمله[1]، وأُبيّ بن كعب /٣٢ظ.

وهو أَوّلُ مَنْ كتب لرسول الله ﷺ من الأنصار[2]، وثابت بن قيس بن شمّاس، وزَيد بن ثابت، وشُرَحْبيل بن حَسَنَة، ومُعاوية بن أَبي سُفيان، وأخوه يَزيد، والمُغيرة بن شُعْبة، وعبد الله بن زيد بن عبد ربّه[3]، وجُهَيْم بن الصَّلْت، وخالد بن الوليد، والعلاء بن الحَضْرَمي، وعَمرو بن العاص، وعبد الله بن رَوَاحة، ومحمّد بن مَسْلَمة، وعبد الله بن عبد الله بن أُبي[4]، ومُعيْقيب[5] بن أبي فاطمة، وأبو أَيُّوب الأَنصاريّ[6]، وجُهَيْم بن سَعد، والأَرْقَم بن أبي الأَرْقَم، وحُذَيْفَة بن اليَمَان وكان يكتب خَرْصَ[7] ثَمرِ الحِجاز، وعبد الله بن سعد بن أبي سَرْح.

وقال الواقدي: إنه أَوّل مَن كتب له من قريش ثم ارتدَّ ورجع إلى مكة، ثم

---

(١) وكان يلقب (الكاتب) انظر الجهشياري والاستيعاب ١/ ٢٧٩.

(٢) نقل ابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ٢٩، وابن حجر في الإصابة ١/ ٣٢ قول الواقدي: وهو أول من كتب للنبي ﷺ وأول من كتب في آخر الكتاب: وكتب فلان بن فلان.

(٣) جاء في الإصابة ٢/ ٣٠٥ عبد الله بن زيد الضمري، ذكره المدائني في كتاب رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك.

(٤) قال في الإصابة: ذكره ابن عبد البر فيمن كتب للنبي ﷺ.

(٥) قال ابن قتيبة في المعارف ٣١٦: وكان على خاتم رسول الله ﷺ. وفي الجهشياري ١٢: كان يكتب مغانم رسول الله ﷺ.

(٦) واسمه خالد بن زيد بن كليب. طبقات خليفة ٨٩.

(٧) الخرص: القدر. والنص في الجهشياري.

أسلم[١]، وأبو سَلَمة بن عبد الأَسَد، وحُويطب بن عَبد العُزَّى، وأبو سَبْرة بن حَرب، وحاطب بن عمرو.

وفي سنن أبي داود[٢] من حديث أبي الجوزاء عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ قال: السِّجلُّ كاتب كان لرسول الله ﷺ وأنكر ذلك ابن حَزم قال[٣]: كان معاوية وزيد بن ثابت دون غيرهما. يُلازمان للكتابة بين يديه ﷺ في الوحي وغيره، لا عمل لهما غير ذلك.

لمّا رجع رسول الله ﷺ من الحُدَيْبية كتب إلى الروم، فقيل له: إنّ كتابك لا يُقرأ إلا أنْ يكون مختوماً ـ فاتّخذ خاتماً من فِضَّة[٤]، ونقش عليه ثلاثة أسطُر: محمد سَطر، ورسول سَطر، والله سَطر. وختم به كُتبَه، وبعثَ ستّة نفرٍ في يوم واحد، وذلكَ في المحرَّم سنةَ سبعٍ. فأوّلهم عَمرو بن أُميَّة الضَّمْري، بعثه رسول الله ﷺ إلى النَّجاشي، واسمه أَصْحَمة بن أَبجر، وتفسير /٣٣و. أَصْحَمة بالعربيّة عَطية[٥]. وكتب إليه كتابين، يدعوه في أحدهما إلى الإسلام، ويتلو عليه القرآن، فأخذه النَّجاشيّ ووضعه على عَينيه، ونزل عن سريره، فجلس على الأرض، ثم أَسلَم وشهد شهادةَ الحقّ وقال: لو كنتُ أستطيع أَنْ آتيه لأتيْتُه[٦]. وفي الكتاب الآخر يزوّجه أُمَّ حَبيبة، وأمره أنْ يبعث إليه بمَن قِبلَه

(١) انظر أنساب الأشراف ١/٥٣٢، وتلقيح الفهوم ٨٠، وعيون الأثر ٢/٣١٧.

(٢) سنن أبي داود ٢/١١٩، وانظر في عيون الأثر ٢/١٣٦، والإصابة ٢/١٥.

(٣) جوامع السيرة ٢٧.

(٤) راجع اتخاذ رسول الله ﷺ الخاتم ورسله في: ابن هشام ٢/٢٧٨، وابن سعد ١/٢/١٥، وزاد المعاد ١/٢٠، وفيها جميعاً نص ابن جماعة. وانظر ابن حزم ٢٨، والوفا ٢/٧١٧، وعيون الأثر ٢/٢٥٩، والمقريزي ٣٠٧.

(٥) كذا في الدرر ٤٩.

(٦) انظر ابن سعد ١/١/١٣٩.

من أصحابه ويحملهم. ففعل. ودعا بُحقٍّ[1] من عاجٍ، فجعل فيه كتابَي النبيّ ﷺ وقال: لن تزال الحبشَةُ بخيرٍ ما كان هذا الكتابان بين أَظْهرها.

وكان النجاشيُّ أَصْحَمة كما قال الواقدي: من أَعلم الناس بالإنجيل[2]. وكان هِرَقْل يرسل إليه بشمامِسَةٍ يتعلَّمون منه ويقرؤون عليه، فإذا حَذقوا انصرفوا إليه ووجّه إليه آخرين، وصَلّى عليه النبيُّ ﷺ بالمدينة يوم مات بالحبشة[3].

ويُروى أنه كان لا يزال يُرى النورُ على قبره ـ رضي الله عنه ـ وفي صحيح مسلم من طريق قَتادة عن أَنس قال[4]: كتبَ رسول الله ﷺ إلى كسرىٰ وإلى قَيْصَر وإلى النجاشيّ، وإلى كل جبّارٍ يدعوهم إلى الله، وليس بالنجاشيّ الذي صلّىٰ عليه النبيُّ ﷺ.

وقال ابن حَزم[5]: إنّ النجاشي الذي ذهب إليه عَمرو بن أُميّة الضَّمْري لم

---

(١) الحق: الإناء المنحوت.

(٢) كذا في زاد المعاد ١ / ٣٠.

(٣) قال ابن القيم في زاد المعاد ١ / ٣٠: وصلى عليه النبي ﷺ يوم مات بالمدينة وهو بالحبشة، هكذا قال جماعة، منهم الواقدي وغيره. وليس كما قال هؤلاء، فإن أصحمة النجاشي الذي صلى عليه رسول الله ﷺ ليس هو الذي كتب إليه، وهو الثاني، لا يعرف إسلامه، بخلاف الأول فإنه مات مسلماً.

(٤) صحيح مسلم ٥/١٦٦.

(٥) جوامع السيرة ٣٠ وفيه: وهو غير الذي هاجر إليه أصحاب رسول الله ﷺ، مات ذلك رضوان الله عليه مسلماً، وأتىٰ الوحي إلى رسول الله ﷺ بموته، فنعاه إلى المسلمين، وخرج بهم إلى البقيع، وصف أصحابه صفوفاً، وصلى عليه، وكبّر أربعاً، وكان يكتم قومه إسلامه خوفاً منهم.

يُسلم. قال: وهـو غير الـذي هاجـر إليه أصحـاب رسول الله ﷺ والأول هو المشهـور، وبـه جزم ابن سعد[1] وغيرُه. وبعث دِحْيَة بن خَليفة الكلبيّ، وهو أحد الستة إلى قَيْصَر ملك الروم، واسمه هِرْقَل، يدعوه النبيُّ ﷺ إلى الإسلام، فقـرأ الكتاب، وهَمَّ بالإسلام فلم يوافقه الروم، فخافهم على مُلكه فأمسكَ. وبعثَ ﷺ أبا حُذَافة عبد الله بن حُذَافة السَّهمي، وهو أحد الستة إلى كِسرىٰ ملِك فارس /٣٣ظ. واسمه أَبَرْويز بن هُرْمُز بن ملك الفرس أَنو شروان، يدعوه إلى الإِســلام، وكتب إليه كتاباً، فمزَّقَ كتابَ رسول الله ﷺ فقال النبيُّ ﷺ: مزّق اللهُ مُلكَه[2]. فمزَّقَ اللهُ مُلكَه ومُلكَ قومه.

وروي أنه بعث إلى النبيّ ﷺ بتراب. فقال: بعث إليَّ بتــراب، أَما إنكم سَتملكون أَرضَه. وبعث ﷺ حاطِب بنَ أبي بَلْتعة اللَّخْميّ، وهو أَحد الستة، إلى المُقَـوْقِس، واسمه جريج بن ميناء[3]، ملك الإسكندرية ومِصر، عظيم القبط. فقال خيراً، وقاربَ الأَمرَ ولم يُسْلم، وأَهدى للنبيِّ ﷺ مارِيَة فاتّخذها سُرية، وشيرين فوهبها لحسّان بن ثابت، فولدت له عبد الرحمن، وقيل: إنه أهـدى إليه جاريتين أيضـاً، إحـداهمـا أخت مارِية، واسمهـا قَيْسَر، فوهبها لجَهْم بن قيس العَبدي[4]، فهي أُمّ زكريا بن جَهْم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مِصر.

---

(١) الطبقات ١/١/١٣٩.

(٢) انظر ابن سعد ١/٢/١٦ والنص فيه: اللهم مزّق ملكه. وكذا في زاد المعاد ١/٣٠. ووافق المقريزي ١/٣٠٩ نص ابن جماعة في الحديث الشريف.

(٣) جاء في عيون الأثر ٢/٢٦٦ قال الدارقطني: اسمه جريج بن مينا، أثبته أبو عمر في الصحابة.

(٤) قال ابن حجر في ترجمة جهم بن قثم العبدي ١/٢٥٥: وذكر أبو عمر الكندي: أن =

وأهدى إليه أيضاً ألف مثقال ذهباً، وعشرين ثوباً من قباطيّ مصر، وطُرَفاً من طُرفهم، وبغلةً شَهباء هي دُلْدُل، وحماراً أشهب هو عُفَير، وخَصِيّاً يقال له: مأبور. قيل: إنه ابن عمّ ماريَة، وفرساً وهو اللِّزَاز، وقدَحاً من قوارير، وعسَلاً من عَسل «بَنْها»[1] فقال النبيُّ ﷺ[2]: «ضَنَّ الخبيثُ بمُلْكِه، ولا بقاءَ لمُلكه» وأَعجبَ النبيَّ ﷺ العسَلُ، ودعا فيه بالبركة.

وبعث ﷺ شُجاع بن وَهْب الأسَديّ، وهو أحد الستة إلى الحارث بن أبي شَمِر الغَسَّانيّ[3]، ملِك البلْقاء من أرض الشام، فانتهىٰ إليه، وهو بغوطة دِمشق، فقرأ الكتاب ثم رمىٰ به، وقال: أنا سائرٌ إليه. وعزم على ذلك، فمنعه قَيصر. قاله الواقدي[4] وابن إسحاق[5] وغيرهما.

قال ابن هشام[6]: إنما توجّه لجَبَلة بن الأَيْهم. وقال ابن عبد البرّ[7]: لهما معاً. وقال ابن عساكر[8]: إنه تَوجَّه لهرقل مع دِحْية. والله أعلم / ٣٤و. وبعث

= النبي ﷺ وهب أخت مارية لجهم العبدي، فولدت زكريا بن الجهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر.

(١) قال ياقوت في معجم البلدان (بنها) من قرى مصر، منها أجود عسل مصر.

(٢) الحديث في ابن سعد ٢/١/١٧، والوفا ٢/٧١٧، وعيون الأثر ٢/٢٦٦.

(٣) وفي الإصابة ٢/١٣٧: وروى الطبراني من حديث المسور بن مخرمة قال: بعث النبي ﷺ شجاع بن وهب الأسدي إلى المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني.

(٤) الوفاء ٢/٧٣٧.

(٥) ابن هشام ٤/٢٧٩.

(٦) ابن هشام ٤/٢٧٩، وفي الإصابة ٢/٣٧: وروى ابن وهب عن يونس عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن شجاع بن وهب: أن النبي ﷺ بعثه إلى جبلة وكذا قال الواقدي عن شمر عن الزهري.

(٧) الاستيعاب ٢/١٥٨.

(٨) تاريخ دمشق ٥/٢١٨، وانظر زاد المعاد ١/٣١ حيث نقل هذا الرأي أيضاً.

ﷺ سَليط بن عمـرو العامريَّ، وهو أحد الستة، إلى هَوْذَة بن عليّ الحَنفيّ باليمامة، فأكرمه، وبعث إلى النبيّ ﷺ[1]: ما أحسنَ ما تدعو إليه وأجمله، وأنا خطيب قومي وشاعرهم، فاجعل لي بعضَ الأمر[2]. فأبىٰ النبيُّ ﷺ ذلك. فلم يُسلم هَوْذَة، ومات زمن الفتح.

وذكـر ابن حزم[3]: أنّ النبيُّ ﷺ بعث سَليط بن عمـرو إلى هَوْذة، وإلى ثُمَامَة بن أُثَال. وأسلم[4] ثُمامَة بعد ذلك وبعث ﷺ عمرو بن العاصَ في ذي القعدة سنة ثمان إلى جَيْفَرٍ وعبد، وقيل: عِياذ ابني الجُلَنْدَىٰ، وهما من الأَزْد بعُمان والملِك منهما جَيْفَر، يدعوهما إلى الإسلام، وأسلما وصدَّقا وخلَّيا بين عمرو وبين الصَدقة، والحكم فيما بينهم، ولم يزل بينهم حتى بلغته وفاة النبيّ ﷺ[5].

وذكر ابن فتحون في التذييل[6]: أنّ النبيَّ ﷺ بعث عمرو بن العاص إلى الجُلَنْدَى[7] والد جَيْفَر وعبد، يدعوه إلى الإسلام، فلما قدم عليه عمرو ودعاه إلى الإسلام قال الجُلَنْدَى: والله لقد دلَّني على صدق هذا النبيِّ الأميِّ أنه لا يأمر بخيرٍ إلّا كان أوّلَ آخذٍ به، ولا ينهىٰ عن شَرٍّ إلا كان أوّلَ تاركٍ له، وأنه يَغلبُ

---

(١) النص في الوفا ٢/٧٣٨، وانظر الإصابة ٢/١٢٨.

(٢) في الوفا أضاف: أتّبعك.

(٣) جوامع السيرة ٢٩.

(٤) انظر قصة إسلامه في الاستيعاب ١/٢٠٥، والإصابة ١/٥٠٤.

(٥) النص في زاد المعاد ١/٣٠.

(٦) هو محمـد بن خلف بن سليمـان بن فتحـون الأنـدلسي (ت ٥٢٠ هـ)، وله كتاب (التـذييل) في مجلدين كبيرين استـدرك فيه على كتـاب الاستيعاب لابن عبد البر. الأعلام ٦/١١٥.

(٧) النص في الإصابة ١/٢٦٣ نقلاً عن وثيمة في الردة عن ابن إسحاق.

فلا يبْطَر، ويُغلَب فلا يضجر[1]، وأنه يَفي بالعهد، ويُنجز الموعد[2]، أشهد أنّه نبيٌّ. ثم أنشد أبياتاً[3]، ذكرها ابن فتحون / ٣٤ظ.

وبعثَ ﷺ العَلاء بن الحَضْرَميَّ إلى المنذر بن سَاوى بن الأَخنس العَبديّ، ملِك البحرين، مُنصَرفَه من الجِعْرَانَة، وقيل: قبل الفتح، فأسلم وصدَّق[4]. وبعث المُهاجر بن أبي أُميّة المخزوميّ إلى الحارث بن عبد كَلال الحِمْيَريّ باليَمَن، فأجابه بأنه سينظر في أمره. وبعث أبا موسىٰ الأَشعري ومعاذ بن جَبل إلى اليمن عند انصرافه من تَبوك، وقيل: في شهر ربيعٍ الآخر سنة عشرٍ داعيَين إلى الإسلام، فأسلَم عامةُ أهلها، ملوكهم وسُوقتهم، طَوْعاً من غير قتال.

وبعث جَرير بن عبد الله البَجَلِيّ بعد خَثْعَم إلى ذي الكُلاع وذي عَمرو يدعوهما إلى الإسلام، وأسلما. وتُوفِّي رسول الله ﷺ وجَرير عندهم[5].

---

(١) في الإصابة: فلا يهجر.

(٢) في الإصابة: الوعد.

(٣) نص الأبيات في الإصابة:

أتاني عمرو بالتي ليس بعدها ... من الحق شيء والنصيح نصيح

فقلت له مازدتَ أن جئت بالتي ... جُلَنْدَى عمانٍ في عمان يصيح

فيا عمرو قد أسلمت لله جهرة ... ينادي بها في الواديين فصيح

(٤) النص في زاد المعاد ١/٣١، وغزوة الجعرانة كانت في السنة الثامنة. وفي ابن هشام ٤/٢٢٢ قبل الفتح. وفي الإمتاع ٣٠٨: في السنة السادسة، وقيل الثامنة.

(٥) هذه الرواية موافقة لما في زاد المعاد ١/٣١، ولكن في الاستيعاب ١/٢٣٤، وبعثه رسول الله ﷺ إلى ذي كلاع وذي رعين في اليمن. وفي موضع آخر من الترجمة قال: وبعثه ﷺ إلى ذي كلاع وذي ظليم في اليمن. وانظر المرصّع ٢٩٣.

وبعث عمرو بن أُميّة إلى مُسيلمة الكذّاب بكتابٍ، وكتب إليه بكتاب آخر، وبعثه مع السّائِب بن العَوّام، أخي الزُّبير بن العَوّام[1]. وبعث إلى فَروة بن عَمرو الجُذَاميّ يدعوه إلى الإسلام[2]. وقيل: لم يبعث إليه، وكان عاملاً لقيصر بمُعانٍ، فأسلَمَ، وكتب بإسلامه، وبعث هديّةً مع مسعود بن سعد، وهي بَغلة شَهباء، يُقال لها: فِضّة، وفَرس يقال له الضَّرب[3]، وحِمار يقال له: يَعفور، وأثواب، وقَباء سُنْدُس مُخوَّص بالذهب. فقرأ النبيُّ ﷺ كتابَه، وقبِل هديتَه، وفرّق الأثواب في نسائه، وأعطىٰ القَباء مخرَمَة بن نوفل[4].

وأجاز مَسعود بن سعد اثنتي عشرة أوقيّة ونشا. وبلغ مِلكَ الروم ذلك؛ فأرسَل إلى فَروة يُخوّفُه فلم يرجع عن الإسلام. فحَبسَه /٣٥و. ومات في الحَبس. وقيل: صَلبه بفِلَسطين[5]. وبعث عيّاش بن أبي ربيعة المخزوميّ بكتاب إلى الحارث ومَسروح ونُعيم بني عَبْد كَلَال من حِمْيَر يدعوهم إلى الإسلام، فقبلوا. وبعث محمد بن بُدَيل بن وَرْقاء الخُزاعيّ وأخاه عبد الله إلى أهل اليمن. وقُتلا بصِفّين، رضي الله عنهما[6].

---

(١) تكملة الخبر في زاد المعاد ١/٣١: فلم يسلم.

(٢) الخبر في زاد المعاد ١/٣١، وانظر في إمتاع الأسماع ٥٠٦.

(٣) في تركة النبي ﷺ ٩٧: الطرب.

(٤) قال ابن حجر في الإصابة ٣/٣٧١: إن الرسول ﷺ خرج ـ بعد حنين من داره ـ وعليه قباء من ديباج مزور بالذهب فقال رسول الله ﷺ: يا مخرمة هذا خبأناه لك. فأعطاه إياه.

(٥) انظر الإصابة ٣/٢٠٧.

(٦) انظر الإصابة ٣/٣٥١.

ذِكرُ مؤذِّنيه ﷺ(*)

كان له أربعـة مَؤذِّنين، اثنـان بالمـدينـة، بِلال بن رَبـاح مولى أبي بكر الصـدّيق، وهو أوّل من أذّن لرسول الله ﷺ، وعَمرو بن أُمّ مَكتوم[1] القرشيّ العـامـريّ الأعمىٰ، وأبـو مَحـذورة أوس بن مِعْيَر الجُمحَي[2] بمكّة. وسعد القرظ بن عائذ مولى عمّار بن ياسر بقُباء[3].

ذِكر أُمرائه ﷺ(**)

باذَانُ، ويقال: باذَام بن سَاسَان بن بلاش بن الملك جاما ساف بن الملك فيروز بن الملك يزدجُرد بن الملك بهرام جُور الفارسيّ، أُمّره رسول الله ﷺ بعد موت كسرىٰ، على اليَمن كلّها، فهو أول أميرٍ في الإسلام على اليمن، وأول مَن أسلم مِن ملوك العَجَم، ومات في حياة النبيّ ﷺ[4] فولّى ابنه شهْر بن باذان

(*) راجع مؤذنيه ﷺ في: أنساب الأشراف ١/٥٢٦، وابن حزم ٢٧، وتلقيح الفهوم ٣٨، وزاد المعاد ١/٣١.

(١) هو عمرو بن قيس بن شريح. أنساب الأشراف ١/٥٢٦.

(٢) في زاد المعاد: مغيرة. وهو مخالف لكتب التراجم. وفي الإصابة ١/٩٩: سماه خليفة والزبير بن بكار أوساً، وسماه أحمد بن حنبل وابن معين وابن سعد وأبو خيثمة: سمرة.

(٣) انظر الإصابة ٢/٢٧ وفيه: إن سعداً اشتكىٰ إلى النبي ﷺ قلة ذات يده، فأمره بالتجارة، فخرج إلى السوق، فاشترى شيئاً من قرظ، فباعه، فربح فيه، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فأمره بلزوم ذلك.

(**) انظر في أمرائه ﷺ: المحبّر ١٢٥، وأنساب الأشراف ١/٥٢٩، وابن حزم ٢٣، وزاد المعاد ١/٣٢.

(٤) انظر قصة إسلامه في الوفا ٢/٧٣٢. وترجمته مفصلة في الإصابة ١/١٧٣ وفيه: قال الثعلبي: هو أول من أسلم من ملوك العجم، وأول من أمّر في الإسلام على اليمن.

صَنعاء وأَعمالها فقط[1].

وولّى المهاجرَ بن /٣٥ظ. أَبي أميّة المخزوميّ كِنْدة والصَّدِف[2]، فتوفِّي رسول الله ﷺ ولم يَسِر إليها، فبعثه أبو بكرٍ ـ رضي الله عنه ـ إلى قتال ناسٍ من المرتدين. وولّىٰ زياد بن لَبيد البياضيّ الأنصاريّ حَضْرَمَوْت، وولّىٰ أبا موسىٰ الأَشعريَّ زَبيدَ وعَدَن ورِمَع[3] والساحِل. وولَّى مُعاذ بن جَبَل الجَنَد[4].

وأمَّر عتَّاب بن أَسيد على مكّة، وإقامةِ المَوسم والحجِّ بالمسلمين سنة ثمانٍ، وهو دون العشرين سنة في سِنِّه، وقيل: ابن إحدى وعشرين سنة. وأمّر أبا سُفيان صَخْر بن حَرب بن أُميّة بن عبد شمس على نَجْران، وأمّر ابنه يزيد بن أبي سُفيان على تَيْماء.

وأمّر خالد بن سعيد بن العاص بن أُميّة بن عبد شمس على صَنعاء بعد قتل شهر بن باذان، قتله الأسودُ العَنسيّ الكذّاب. وأمّر أخاه عمرو بن سعيد بن العاص على وادي القُرى، وأمّر أخاهما الحكم بن سعيد بن العاص على قُرىٰ عُرَيْنة، وهي فَدَك وغيرها. وأمّر أخاهم أَبان بن سعيد على مدينَة الخَطّ بالبحرَين، وهي التي تُنسب إليها الرماح الخطيّة /٣٦و. وأمّر العلاء بن الحَضْرَمي على القَطِيف بالبحرين.

---

(١) قال ابن حجر في الإصابة ١٦٣/٢: شهر بن باذام، استعمله النبي ﷺ على صنعاء بعد موت أبيه.

(٢) الصدف: بطن من حضرموت ومخلاف في اليمن.

(٣) رمع: موضع باليمن، وقيل: هو جبل باليمن، وقيل: هو قرية أبي موسى الأشعري ببلاد الأشعريين من اليمن قرب زبيد. ياقوت.

(٤) الجند: ولاية باليمن، وقيل: مدينة منها. ياقوت.

وأمّر عمرو بن العاص على عُمان وأعمالها. وأمّر عثمان بن أبي العاص الثقفي على الطائف. وأمّر مَحْمِيَة بن جَزْء بن عبد يغوث بن عُوَيْج بن عمرو بن زُبَيد الزُّبيدي على الأخماس التي تختصُّ به[١] ﷺ. وأمّر علي بن أبي طالب على الأخماس باليمن، وولّاه القضاءَ بها. وأمّر عَديَّ بن حاتِم على صَدقات بني أسد وطيّء. وأمّر جماعةً كثيرةً على الصدقات، لأنه كان على كل قبيلة والٍ يقبض صدقاتها، وأمّر أبا بكر الصدِّيق على إقامة موسم الحجّ سنة تسعٍ، وبعث على إثْره عليّاً يقرأ علىَ الناس سورة براءة[٢].

فصْــل:

كان عَمرو بن عَبَسَة السُّلميّ[٣] صديق رسول الله ﷺ قبل النبوّة. قاله ابن حزم[٤]، وفي صحيح مسلم ما يقتضي خلاف ذلك[٥]. وحرَسَه[٦] ﷺ يوم بدرٍ

---

(١) في المحبّر: أميره على المقاسم يوم بدر. وفي ابن حزم: التي بحضرته مكان (التي تختص به). وفي الإصابة: وكان عامل رسول الله ﷺ على الأخماس.

(٢) قال ابن القيم في زاد المعاد: فقيل: لأن أولها نزل بعد خروج أبي بكر إلى الحج. وقيل: لأن عادة العرب كانت أنه لا يحل العقود ويعقدها إلا المطاع، ولهذا قال له الصديق: أمير أم مأمور. قال: بل مأمور.

(٣) في د: السهمي. وهو تحريف.

(٤) في جوامع السيرة ٢٥: كان عمرو بن عبسة السلمي صديق رسول الله ﷺ في الجاهلية.

(٥) لم أجد في المصادر التي ترجمت له ما يدل على أنه كان صديقاً لرسول الله ﷺ في الجاهلية. انظر مثلاً ابن سعد ٤/١/١٥٧، والاستيعاب ٣/٤٩٠، والإصابة ٣/٥.

(٦) انظر في هذا الفصل المتنوع ابن حزم ٢٧، وتلقيح الفهوم ٣٨، وعيون الأثر ٢/٣١٧، وزاد المعاد ١/٣٢.

حين نام في العَريش سعد بن مُعاذ، وحرسَه يوم أُحد محمد بن مَسْلمة، ويوم الخنـدق الزُّبير بن العوّام، وليلة بنىٰ بصفيَّة أبو أيوب، وبوادي القُرىٰ بلالٌ، وحرسَه سعد بن أبي وقّاص وذَكْوان بن عبد قيس، وكان على حَرسِه عَبّاد بن بِشـر، فلمـا نزل قوله تعالى: ﴿والله يعصِمُك مِنَ الناس ﴾[1] تركَ الحرسَ. والذين كانوا يضربون الأعناق بين يديهِ[2] ﷺ عليٌّ بن أبي طالب، والزُّبير بن العـوّام، والمقـداد بن عمـرو ومحمـد بن مَسْلمـة وعـاصم بن ثابت بن أبي الأَقْلح، والضّحاك بن سُفيان الكلابي.

وكان قيس بن سعد بن عُبادة منه ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير. ووقف المُغيرة بن شُعْبة على رأسه بالسيف يوم الحُديبيّة. وكان بلال[3] المؤذِّن على نفقـاته، ومُعيقيب بن أبي فاطمة الدَّوسيّ على خاتمه، وكان ذُؤَيب بن حَلْحَلَة بن /٣٦ظ. عَمرو الخُزاعيّ، والد الفقيه قَبيصَة بن ذؤيب صاحبَ بُدْن رسول الله ﷺ التي أُهدى، والناظرَ عليها. وقد أَذِنَ عليه رَباحُ الأسود وأَنَسَة مولياه، وأبـو موسىٰ الأشعـري. وكـان شعـراؤه الـذين يَذبُّـون عن الإسـلام بألسنتهم: كعب بن مالـك السَّلمي، وعبـد الله بن رَوَاحة، وحسَّان بن ثابت الأنصاريَّين، وخطيبهُ ﷺ ثابت بن قيس بن شَمَّاس، وفارسُه أبو قَتَادة الأنصاريّ.

ذكرُ سِلاحِه ﷺ(*)

كان لرسول الله ﷺ تسعة أسيافٍ: مأثور، وهو أوّل سيف مَلكه، ورِثه من

---

(١) سورة المائدة: آية رقم (٦٧).

(٢) انظر النص في زاد المعاد ٣٢.

(٣) كذلك في زاد المعاد ٣٢.

(*) راجع سلاحه ﷺ في: ابن سعد ١/٢/١٧١، وتركة النبي ﷺ ١٠١، والوفا ٢/٦٦٧، =

أبيه، والعَضْب، وذو الفَقَار[1] من غنائم بدرٍ[2]، وهو الذي رأىٰ فيه رسول الله ﷺ الرؤيّا، فإنّه ﷺ رأىٰ كأنَّ في ذُباب سيفه ثُلْمةٌ، فأوّلها هزيمةً، فكانت يوم أُحُد[3]. وقيل: أهداه له الحَجَّاج بن عِلَاط[4]، وكان لا يفارِق النبيَّ ﷺ.

وكانت قائمتُه وقَبيعَتُه وحَلْقَته وذُؤَابته وبَكَرَاته ونَصْلـه مـن فِضَّة[5]. وثلاثة أسياف أصابها رسول الله ﷺ من سلاح بني قَيْنُقَاع: القَلْعِيّ[6] والبَتَّار والحَتْفُ. وكان عنده ﷺ بعد ذلك الرَّسُوب[7] والمِخذَم[8] والقَضيب.

وكانت له ﷺ سبع أدراع، ذات الفُضُول، سُمِّيَت بذلك لطولها، وهي

= وزاد المعاد ١/٣٣، وعيون الأثر ٢/٣١٨، وإنسان العيون ٣/٤٢٨.

(١) سمي بذلك لفقرات كانت فيه، وهي حفرة كانت في متنه حسنة. السيرة النبوية للذهبي ٣٥٦، وانظر المرصّع ٢٧٢.

(٢) قيل: كان لمنبّه بن الحجاج. وقيل: كان للعاص بن منبه السهمي. انظر تركة النبي ﷺ ١٠٢، وعيون الأثر ٢/٣١٨.

(٣) في صحيح البخاري: ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفاً فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين. وانظر أخلاق النبي ﷺ وآدابه ١٤٧.

(٤) ترجمته في الاستيعاب ١/٣٤٣، والإصابة ١/٣١٢.

(٥) قبيعة السيف: التي تكون على رأس قائم السيف، وقيل: رأسه الذي فيه منتهىٰ اليد إليه. وذؤابته: علاقة قائمة. والبكرات: الحلق التي في حلية السيف. ونصله: حديدة السيف ما لم يكن لها مقبض.

(٦) منسوب إلى مرج القلعة، موضع بالبادية.

(٧) أي يرسب ويستقر في الضربة.

(٨) المخذم: القاطع. وفي ك: المخذوم.

التي رهنها عند أبي الشَّحْم اليهوديِّ على شَعِيرٍ لعياله[١]. وذاتُ الوِشَاح[٢]، وذاتُ الحَواشِي، والسَّعْدِيَّةُ[٣]، وقيلَ: إنها كانت درعَ داود ـ عليه السلام ـ التي لبِسَها حين قَتلَ جالوتَ[٤]. وفِضّة والبَتْراء، سُمِّيت بذلك لِقصرها. والخِرْنق[٥].

وكان عليه يومَ أُحُد دِرعان، ذاتُ الفُضُول وفِضَّة، وكان عليه يومَ خَيْبَر ذاتَ الفُضُول والسَّعْدِيّة[٦]. كانت له ﷺ /٣٧و. ست قِسيّ، الزَّوراء والرَّوحاء والصَفراء من نَبْعٍ[٧]، والبيضاء من شَوْحَطٍ، وقَوسٌ من نَبْعٍ أيضاً تُدعىٰ الكَتُوم، لانخفاض صوتها إذا رمىٰ بها[٨]، كُسِرَت يوم أُحُد فأخذها قَتادة بن النعمان الظَّفَريُّ، وقوس من نَبْعٍ أيضاً تُدعىٰ السَّداد[٩]

---

(١) في زاد المعاد ١/٣٣: وكان ثلاثين صاعاً وكان الدين إلى سنة.

(٢) انظر المرصّع ٣٤٣.

(٣) وسميت في تركة النبي ﷺ: السعدية. وقال: درع عكبر القينُقاعـي. وفي إنسان العيون ٣/٤٢٨ ويقال لها السعَدية بالعين المهملة المفتوحة. وفي عيون الأثر: والسغد موضع تصنع به الدروع عن ابن القطاع.

(٤) كذا في ابن فارس ١٥٢.

(٥) الخرنق: ولد الأرنب.

(٦) قال محمد بن مسلمة: رأيت على رسول الله ﷺ يوم أحد درعين، درعه ذات الفضول، ودرعه فضة. ورأيت عليه يوم خيبر درعين ذات الفضول والسعدية. ابن سعد ١/٢/١٧٣.

(٧) النبع والشوحط: ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسي.

(٨) انظر تركة النبي ﷺ ١٠٣، وإنسان العيون ٣/٤٢٨.

(٩) في زاد المعاد ١/٣٣ الشداد.

وكانت له جَعْبة[1] تُسمّىٰ الجَمع، وتُسمّىٰ الكافور[2]. ومِنْطَقة من أَدِيم مَبشور[3]، فيها ثلاث حَلَق من فِضّة، والإِبْزيم[4] من فِضّة، والطَّرْف من فِضَّة.

وكـان له تُرْسٌ يقـال له: الزَّلوق يزلقُ عنه السلاح[5]، وتُرسٌ يقال له: الفُتق. وأُهـدي له تُرسٌ فيه تمثـال عُقَاب أو كَبش، فوضع ﷺ يده عليها، فأذهب الله ذلك التمثال. وكان له ثلاثة أرماحٍ أصابها من سلاح بني قَيْنُقَاع، ورُمح يقال له: المُثْويّ[6]. من الثوي، أي أن المطعون به يُقيم مكانه، ورُمحٌ يقـال: المتَثنّي[7]، وكـانت له حَربـة يقـال لهـا النَّبْعَة، وحربة كبيرة اسمها البيضاء، وحَربة صغيرة دون الرُّمْح شِبه العُكّاز يقال لها: العَنَزَة[8]، وكان يَدْعَم عليها ويمشي بها وهي في يده، وكانت تُحمل بين يديه في العِيد، حتى تُركَز

---

(١) الجعبة: هي الكنانة يجمع فيها نبله.

(٢) تشبيهـاً بغلاف الطلع وأكمام الفواكه لأنها تسترها، وهي فيها كالسهام في الكنانة. اللسان (كفر).

(٣) الأديم المبشور: الجلد الذي أخذ باطنه بالشفرة. وفي زاد المعاد: كذا قال بعضهم. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: لم يبلغنا أن النبي ﷺ شدّ على وسطه منطقة.

(٤) الإبزيم: الحلقة التي لها لسان يدخل في الخرق في أسفل حمائل السيف ثم تعض عليها حلقتها، والحلقة جميعاً إبزيم.

(٥) وفي اللسان (زلق): وفي الحديث: كان اسم ترس النبي ﷺ الزلوق، أي يزلق عنه السلاح فلا يخرقه.

(٦) وفي اللسان (ثوى): وفي الحديث: أن رمح النبي ﷺ كان اسمه المثوي، سمي به لأنه يثبت المطعون به. من الثواء أي الإقامة.

(٧) قال في تلقيح الفهوم: المثنىٰ. وفي زاد المعاد: المنثني.

(٨) في زاد المعاد: الفمرة. والعنزة: عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً، فيها سنان مثل سنان الرمح، وقيل: في طرفها الأسفل زج كزج الرمح يتوكأ عليها الشيخ الكبير. اللسان (عنز).

أمامه فيتّخذها سُتْرةً ويُصلّي إليها، وقيل: إنه أخذها من الزُّبير بن العوّام، وأخذها الزُّبير من النَجاشيّ.

وكانت له عَنَزَة أخرىٰ، وكان له مِغْفَرٌ[١] من حديد، يقال له: الموشّح، وُشِّحَ بشِبَهٍ[٢]، ومِغْفَر آخر يقال له: المَسْبوغ أو ذو السُّبُوغ، وهو الذي كان على رأسه المكرَّم حين دخل مكّة يوم الفتح[٣]. وكانت له ثلاث جُباب يلبَسُها في الحرب، فيها جُبَّة سُنْدس أخضر[٤].

وكان له مِحْجَن[٥] قدْرَ ذِراع، أو أكثر يمشي ويركبُ به، ويُعلِّقُه بين يديه على بعيره. وكانت له مِخْصَرة[٦] تُسمَّىٰ العُرْجُون، وقضيبٌ من الشوْحَط يُسمَّىٰ المَمشُوق[٧].

وقال القاضي عياض في فصل أسمائه ﷺ[٨]: صاحِب القَضيب أي السيفِ، وقعَ ذلك مفسَّراً في الإنجيل. قال: معه قَضيبٌ من حديدٍ يُقاتلُ به، وأُمّته كذلك. قال: وقد يُحمَل على أنه القضيبُ الممشُوق الذي كان يُمسكه، وهو الآنَ عندَ الخلفاء[٩]، وكانت /٣٧ظ. له هِراوَة، وهي العَصا، ولها ذكرٌ

---

(١) المغفر: ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه.

(٢) الشبه: أرفع النحاس.

(٣) انظر صحيح البخاري ٥/١٨٨.

(٤) عيون الأثر ٢/٣١٩، وزاد المعاد ١/٣٣.

(٥) المحجن: عصا معقفة الرأس كالصولجان.

(٦) المخصرة: ما يتوكأ عليه، وما يشير به الخطيب حين يخطب. اللسان (خصر).

(٧) انظر المصدرين السابقين.

(٨) الشفا للقاضي عياض ١/١٩٥.

(٩) الوفا ٢/٦٧٠.

في حديث الحَـوْض، يذود بها عنه[1]، وكان له رايةٌ سَوداء، مُرَّبعة من نَمِرة مُخْمَلة[2]، يقال لها العُقَاب[3].

وفي سنن أبي داود من حديث سِمَاك بن حَرب عن رجل من قومه عن آخر منهم قال: رأيتُ راية رسول الله ﷺ صَفْرَاء. وكانت ألويتُه بِيضاً وربما جعل فيها الأَسود، وربَّما كانت من خُمُر بعض نسائه ـ رضي الله عنهن ـ وكان له لواء أَغْبَر[5]. وروى أبو الشيخ بن حبّان من حديث ابن عبّاس قال[4]: مكتوبٌ على راياتِه ﷺ لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ذِكرُ ملابسِه ﷺ(*)

كانت له عِمامةٌ تُسمّىٰ السَّحاب، كساها عليًّاً ـ رضي الله عنه ـ وكان ﷺ يلبس تحتها القَلانِس اللّاطِيَة[7]، وكان يلْبس القَلانِس بغير العَمائم، ويلبس

---

(١) النص في الشفا ١/١٩٥ وفيه: العصا المذكورة في حديث الحوض: أذود الناس عنه بعصاي. وفي مسلم ٧/٧٠ عن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ: أن النبي ﷺ قال: إني لبعقر حوضي، أذود الناس لأهل اليمن، أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم.

(٢) نمرة مخملة: بردة من صوف فيها خمل، تشبه خطوطها جلد النمر.

(٣) الوفا ٢/٦٦٩، وعيون الأثر ٢/٣١٩، وزاد المعاد ١/٣٣.

(٤) سنن أبي داود ٢/١٢١.

(٥) أغبر: شبيه بالغبار.

(٦) أخلاق النبي ﷺ وآدابه ص١٥٣ والرواية بالسند نفسه في عيون الأثر ٢/٣١٨.

(*) راجـع ملابسـه ﷺ في: ابن سعـد ١/٢/١٤٧، وتـركة النبي ﷺ ١٠٤، وأنساب الأشراف ١/٥٠٧، والوفا ٢/٥٦١، وزاد المعاد ١/٣٤.

(٧) النص في أخـلاق النبي ﷺ ١٢٤. في سيرة ابن فارس: ترك يوم مات.. وقلانس لاطية. والقلانس اللاطية: اللاصقة بالرأس.

العَمائم بغير القَلانِس. وكان يلبس القَلانِس البيض والمزرورات، وذوات الآذانَ. وكان له رداءٌ يُسمَّىٰ الفُتح[1]، ودخل مكّةَ يوم الفَتح وعلى رأسه عِمامة سَوداء[2]، قاله جعفر بن عمرو بن حُريث عن أبيه، وكان إذا اعتمَّ يُرخِي عِمامته بين كَتفيه[3] وكان يُديرها ويفرزها وراءَه.

وعن أنس قال: كان قميصُ رسـول الله ﷺ قُطْناً، قصيرَ الطول، قصيرَ الكُمَّين[4]. وعند بُدَيل قال: كان كُمُّ رسول الله ﷺ إلى الرُسْغ[5]. وعن عُروة: أنّ ثوب رسول الله ﷺ الذي كان يَخرج فيه إلى الوفْد رِدَاء حَضرميّ، طوله أربعة أذرع، وعَرضُه ذراعان وشِبر[6].

وعن الواقدي[7]: أنّ بُردَة النبيِّ ﷺ كانت يمانيةً طول ستة أذرعٍ في ثلاثةٍ وشِبرٍ، وإزارهُ من نَسْج عُمان طوله أربعة أذرعٍ وشِبر في عَرْض ذراعين وشِبر، كان يَلبسهما يوم الجُمعَة والعيدين، ثم يُطويانِ.

---

(١) أسد الغابة ١/ ٣٠.

(٢) النص في: ابن سعد ١/١/١٥٠ عن أبي الزبير، وفي تركة النبي ﷺ ١٠٤، وفي الدمياطي ق٥٠: عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه: أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء.

(٣) ابن سعد ١/١/١٥١، والوفا ٢/٥٦٧.

(٤) النص برواية أنس بن مالك في ابن سعد ١/٢/١٥٢، وأخلاق النبي ﷺ ص١٠٧، والوفا ٢/٥٦٣.

(٥) النص برواية بديل في ابن سعد ١/٢/١٥٣.

(٦) النص برواية عروة بن الزبير في ابن سعد ١/٢/١٥٣ وفيه: ورداءه. وفي الوفا ٢/٥٦٨ وفيه: رداء وثوب أخضر مكان رداء حضرمي.

(٧) النص برواية الواقدي في زاد المعاد ١/٣٥ مع اختلاف في أوله، حيث ذكر: كان رداؤه وبرده طول ستة أذرع في ثلاثة وشبر.

وعن جابر[1]: كان رسول الله ﷺ يَلبس بُرْدَه الأحمر في العيدين والجُمعة. وعن عِكرمة قال[2]: رأيتُ ابن عبّاس إذا /٣٨و. اتَّزر أَرْخىٰ مقدَّم إزاره حتى تقع حاشيتاه على ظهر قَدَميْه، ويرفع الإزار ممّا وراءه، فقلتُ له: لِمَ تَأتزِرُ هكذا؟ فقال: رأيتُ رسول الله ﷺ يأتزر هذه الإِزْرَة. وكانت له ﷺ خرقةٌ إذا توضَّأ مسحَ بها وَجهَه، ورُبَّما يَمسحه بطَرَف ردائه. وكان له ﷺ بُرْدان أخضران، وكساءٌ أَسود، وكِساءٌ أحمرُ مُلبَّد[3]. وفي الصحيح[4]: أنّ عائشة أخرجت كِساءً مُلبّداً وإزاراً غَليظاً، فقالت: نُزِع روحُ النبيُّ ﷺ في هذا.

وقال ابن فارس ـ رحمه الله تعالى ـ[5]: ويُقال: تَرك رسول الله ﷺ ثوبيْ حِبَـرَة، وإزاراً عُمـانيّاً، وثـوبين صُحـاريَين، وقميصـاً سَحُـوليّاً، وقميصـاً صُحارياً[6]، وجُبَّة يَمَنِّية، وخَميصة[7]، وكِساءً أبيض، وقَلانِس صِغاراً لاطية[8] ثلاثاً أو أربعاً، وإزاراً طوله خمسة أشبارٍ، ومِلْحفةً مُوَرَّسَة[9].

---

(١) النص برواية جابر بن عبد الله في أخلاق النبي ﷺ ص١٢٠، والوفا ٢/٥٦٦.
(٢) النص برواية عكرمة مولى ابن عباس في ابن سعد ١/٢/١٥٣.
(٣) ملبّد: مرقّع.
(٤) النص برواية أبي بردة في اللؤلؤ والمرجان ٥٤٢، والوفا ٢/٦٥ مع اختلاف يسير.
(٥) أوجز السير ١٥٢.
(٦) سحولي: نسبة إلى سحول، وهي قرية باليمن كان يحمل منها ثياب قطن بيض.
وصحاري: نسبة إلى صحار، وهي قرية باليمن كانت تعمل بها الثياب.
(٧) خميصة: ثوب خز أو صوف معلم. اللسان (خمص).
(٨) في هامش أنساب الأشراف ١/٥٠٧: اللطاة: الجبهة، كأن اللاطية من القلانس ما تغطي الجبهة.
(٩) مورّسة: مصبوغة بالورس، وهو نبات كالسمسم ليس إلا باليمن.

وكان أحبَّ الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص والبياض والحِبَرَة، وهي ضَربٌ من البرود فيه حُمرة، ولَبِسَ ﷺ في وقتٍ جُبَّةً شاميّةً ضيِّقة الكُمَّين، وفي وقتٍ قَبَاء.

واتّخذ ﷺ خاتَماً من ذَهَب، وتختَّم به، فصنع الناس خواتيمَ من ذَهب، فنزعَه ﷺ ورمىٰ به، فنبذَ الناسُ خواتيمَهم[1]. ونهى النبيُّ ﷺ عن التَختُّم بالذهَب. ثم اتّخذ خاتَماً من فِضّة فَصُّه منه، نَقشُه «محمدٌ رسولُ الله» وهو الذي تختَّم به بعده أبو بكر ثم عُمر ثم عثمان، ثم سقط في بئْر أَرِيسٍ[2]، ولم يُقدَر عليه. وكان له[3] خاتَم من حديد مَلْويّ، عليه فِضَّة، نَقشُه «محمد رسول الله» وقيل[4]: كان له خاتم من وَرِق فَصُّه حَبشيٌّ، بَعث به إليه مُعاذ بن جَبل من اليمن.

وكان ﷺ يَتختَّم في خِنْصِره الأيمن، وربّما في الأَيسر[5]، ويجعل الفَصَّ مِمّا يلي باطن كفّه. وكان إذا دخل الخلاءَ نزعَ خاتَمَه، ونهىٰ عَليّاً عن التختُّم في السَّبَّابة والوسطىٰ.

وروي في الترمذي[6]: أنَّ رجلاً جاءه وعليه خاتَم من حديد، فقال: ما

(١) انظر اللؤلؤ والمرجان ٥٤٤.

(٢) المصدر السابق. وفي ابن سعد: ثم لبسه عثمان فبينما هو يحفر بئراً لأهل المدينة يقال لها: بئر أريس، فبينما هو جالس على شفتها يأمر بحفرها سقط الخاتم في البئر، وكان عثمان يكثر إخراج خاتمه من يده وإدخاله، فالتمسوه فلم يقدروا عليه.

(٣) انظر ابن سعد ١/٢/١٦٣.

(٤) كذا في ابن سعد ١/٢/١٦٥، ومسلم ٦/١٥٢، والوفا ٢/٥٨٦.

(٥) صحيح مسلم ٦/١٥٢، وانظر أخلاق النبي ﷺ ١٣٠.

(٦) الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ٤/٢٤٨ تحقيق إبراهيم عطوة عوض. وفيه قال أبو =

لي أرى عليك /٣٨ظ. حِليةَ أهلِ النار. ثم جاءه وعليه خاتَمٌ من صُفْر، فقال: ما لي أجدُ منكَ رِيحَ الأصنامِ. ثم جاءه وعليه خاتمٌ من ذَهب، فقال: إرم عنك حِليَةَ أهلِ الجنّة. قال: من أيِّ شيء أتَّخذُه؟ قال: من وَرِقٍ ولا تُتمَّهُ مثقالاً. وأهدى له النجاشيّ خُفَّين أسودين ساذَجَيْن، فلبسهما ومسح عليهما[1]. وكان له أربعة أزواجٍ من الخُفاف أيضاً، أصَابها من خَيْبر. وكانت له نَعلان سِبْتِيّتان[2] مَخصُوفتان ذواتا قِبالين، وقيل: إنها كانت صفراء[3].

فصْـــل[4]:

كان له ﷺ فُسطاط يسمىٰ الكِنّ، وكان له قَدَحٌ يُسمّىٰ الريّان، وقدَحٌ آخر يُسمّىٰ مُغيثاً[5]، وقَدَحٌ مُضبَّبٌ بقدر أكثر من نصف المُدّ، وأقلّ من المدّ وفيه ثلاث ضبّات من فِضّة وحَلْقَة يُعلّق بها القَدَح.

وفي صحيح البخاري من حديث أنس[6]: أنَّ قَدَحَ النبيّ ﷺ انكسر فاتخذ مكان الشعب ضَبباً مِن فِضّة. وكان له قَدَحٌ من زجاج، وقَدَحٌ من عِيدان، يُوضَع

= عيسىٰ: حديث غريب.

(١) ابن سعد ١/٢/١٦٩، وابن فارس ١٥٣، والوفا ٢/٥٧١، والساذج: معرّب سادة.

(٢) سبت: ليس عليها شعر.

(٣) انظر ابن سعد ١/٢/١٦٦. وقال القسطلاني: القبال هو الزمام الذي يعقد فيه الشسع، الذي يكون بين أصبعي الرجل.

(٤) راجع حول هذا الفصل ابن سعد ١/٢/١٧٠، وأوجز السير ١٥٢، وزاد المعاد ١/٣٣.

(٥) في زاد المعاد: مغنياً.

(٦) في صحيح البخاري ٧/١٤٧: عن عاصم بن الأحول قال رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك، وكان قد انصدع فسلسله بفضة.

تحت سريرِه، يتبــولُ فيه من الليل(١)]. وكـان له تَوْرٌ(٢) من حِجـارة يقـال له المخضب يتوضّأ منه كثيراً. وكان له مخضَب من شَبَه(٣) يكون فيه الحنّاء، وكان له قعب يسمىٰ السَّفة، وكان له رَكوة تُسمّىٰ الصّادرة، ومُغْتَسلٌ(٤) من صُفْر، ومُدهِن.

وكانت له ﷺ رَبعة(٥) إسكندرانية أهداها له المُقوقِس مع مارِيَة، فكان ﷺ يجعـل فيهـا المِـرآةَ، وكـان ينظرُ فيها، ومُشْطاً من عاجٍ، قيل: إنه الذُّبْل. والمِكْحَلة(٦)، وكان يكتحل من إثْمِد فيها عند النوم ثلاثاً في كل عين، وفي رواية: في اليُمنىٰ ثلاثَ مرّات، وفي اليسرىٰ مرتين. ويجعل في الرَّبْعة أيضاً المِقراضين والسِّواك، وكانت له قَصْعة تُسمَّىٰ(٧) الغرّاء، يحملها أربعةُ رجالٍ، لهـا أربـعُ حَلَقٍ، وصَاعٌ يُخرِجُ به زكاةَ الفِطر / ٣٩و. ومُدٌّ، وسَريرٌ قوائمه من سَاجٍ، بعث به أسعد بن زُرارة إلى رسول الله ﷺ لمّا قدم المدينةَ في دار أبي أيوب، فكان ينام عليه حتى تُوفِّي، فَوُضِع عليه، وَصُلِّي عليه. وكان الناس

(١) النص في الشفا ١/٥٤، وزاد المعاد ١/٣٣.

(٢) التور: قدح كبير يتخذ تارة من الحجارة وتارة من النحاس وغيره.

(٣) في زاد المعاد: من شنة: والشبه: ضرب من النحاس.

(٤) في ابن فارس وزاد المعاد: مغسل.

(٥) الربعة: إناء مربع كالجونة، والجونة التي يُعد فيها الطيب ويُحرز. اللسان (ربع) و(جون).

(٦) النص في ابن سعد ١/٢/١٧٠، والدمياطي ق٧٦.

(٧) في هامش الأصل ونسخة د: يقال لها. والنص في أخلاق النبي ﷺ ٢٥١. وسميت الغراء لبياضها وامتلائها بالألية أو الشحم.

يحملون عليه موتاهم يطلبون بركَته. وحُمل عليه أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ[1].

وكـانت له قَطِيفـةٌ، وكـان له فِراشٌ من أَدَم حَشْـوُه لِيفٌ[2]، وسُئلت حَفصة[3]: ما كان فراشُ رسول الله ﷺ: قالت: مِسْحٌ[4] يَثنيهِ ثَنْيَتين فينام عليه ﷺ.

ذكرُ دَوابِّه ﷺ(*)

فمن الخيل السَّكْبُ[5]، وهو أوّل فَرَسٍ مَلكَه، اشتراه من أعرابيّ بعشرِ أَواقٍ. وكان اسمه عند الأعرابيّ الضَّرس[6]. أَوّل ما غزا عليه أُحُدَ، لم يكن مع المسلمين فرسٌ غيره، وغير فرسٍ لأبي بُرْدة بن نِيَار[7]؛ يقال له: المُلاوح[8].

---

(1) النص في تركة النبي ﷺ ١٠٤، وانظر عن السرير أنساب الأشراف ١/٥٢٥.

(2) النص في أخلاق النبي ﷺ ١٦٦ برواية السيدة عائشة، وفي الوفا ٢/٥٥٧ عن عائشة أيضاً.

(3) النص في الوفا ٢/٥٥٨.

(4) المسح: كساء من الشعر.

(*) راجع دوابه ﷺ في: ابن سعد ١/٢/١٧٤، وتركة النبي ﷺ ٩٦، وأنساب الأشراف ١/٥٠٩، وابن فارس ١٥٣، والوفا ٢/٥٧٥، وزاد المعاد ١/٣٤.

(5) أي كثير الجري، كأنما يصب جريه صباً، وقد شبه بفيض الماء. الحلبة ٩٠.

(6) الضرس: الصعب، السيء الخلق. أنساب الأشراف ١/٥٠٩.

(7) واسمه هانىء بن نيار بن عمرو الأنصاري. الإصابة ٤/١٩.

(8) في تركة النبي ﷺ: المراوح، والملاوح: الضامر. انظر حلية الفرسان ١٥١، والمعارف ١٤٩.

وكان أغرَّ مُحجَّلاً طَلْق اليَمين كُميتاً. وقال ابن الأثير[1]: وكان أدهم.

وكـذا قد روي عن ابن عبّـاس قال[2]: كان لرسول الله ﷺ فرسٌ أدْهَمُ يُسمّىٰ السَّكْب. والمُرْتَجِز[3] وكان أشهبَ، وهو الذي شهد له فيه خُزيمة بن ثابت، فجعـل شهـادتَـه شهـادة رجلين[4]. وقيل: هو الـطِّرْف، وقيل: هو النجيب[5]. واللُّحَيْف[6]، أهداه له ربيعةُ بن أبي البراء، وقيل: فَروة بن عَمرو الجذامي. واللِّزاز[7]، أهداه له المقوقِس. والظَّرب[8]، أهداه له فَروة بن عَمرو

(١) أسد الغابة ١/ ٣٠.

(٢) رواية ابن عباس في عيون الأثر.

(٣) سمي بذلك لحسن صهيله كأنه ينشد رجزاً.

(٤) جاء في تركة النبي ﷺ: قال الواقدي: سألت محمد بن يحيى بن سهيل عن المرتجز فقال: هو الفرس الذي اشتراه من الأعرابي الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت، وكان الأعرابي من بني مرة. يعني حيث جاء خزيمة والأعرابي يقول لرسول الله ﷺ: لم أبعك الفرس، وذلك أنهم أعطوه به أكثر من الثمن الذي ابتاعه به رسول الله ﷺ، فرجع عن البيع. ورسول الله ﷺ يقول له: قد بعتنيه. فقال الأعرابي: من يشهد لك بذلك؟ فقال خزيمـة: أنا أشهد أنك قد بعته من رسول الله ﷺ. وقال رسول ﷺ لخزيمة: كيف شهدت بذلك؟ قال: أشهد أن كل ما قلت هو الحق والصدق. فجعلت شهادة خزيمة كشهادة رجلين. انظر البخاري ٣/٢٠٦.

(٥) الطرف والنجيب: الكريم من الخيل.

(٦) اللحيف: كأنه يلحف الأرض بذنبه. وقيل: فيه بفتح بمعنى فاعل.

(٧) اللزاز: من قولهم لازَزتـه، أي لاحقتـه، كأنـه يلتصق بالمـطلوب لسـرعته، وقيل: لاجتماع خلقه.

(٨) الظرب: واحد الظراب، وهي الروابي الصغار، سمي بذلك لكبره وسمنه، وقيل: لقوته وصلابته.

الجـذامي، فأعـطاه أبـا أُسيد السـاعديّ، وسَبْحَة[1]، وهو الذي سابقَ عليه فسبَق، ففرِح به. والوَرْدُ[2]، أهداه له تَميمُ الداريُّ، فأعطاه عُمرَ ـ رضي الله عنه ـ فحمل عليه في سبيل الله تعالى.

فهذه سبعة أفراسٍ مُتَّفق عليها. وقد[3] جمعها سيّدي والدي /٣٩ظ. ـ تغمَّده الله برحمته، فأسكنه بَحبوحة جَنَّته ـ في بيتٍ نظمه فقال:

والخيلَ سَكْبٌ لُحيفٌ سَبْحَةٌ ظَرِبٌ   لِزازٌ مرتَـجِـزٌ ورْدٌ لهـا اسـرار

وأنشدنيـه غير مرَّة، والذي كان يمتطي عليه ويركب السَّكب. وقيل كانت له أفـراسٌ أُخَر، وهي الأَبلق حمل عليه بعض أصحابه، وذو العُقال[4]، وذو اللُّمـة[5]، والمـرتجـل[6]، والمـراوح. ويقـال: المـرواح[7]، والسِّـرحان[8]، واليعسـوب[9]، واليعبـوب[10]، والبحـر، وهـو كميت، والأدهـم. وقيل: هـما

---

(١) سبحة: من قولهم فرس سابح إذا كان حسن مد اليدين في الجري.

(٢) الورد: لون بين الكميت والأشقر. والنص في نهاية الأرب ١٠/٤٣.

(٣) في زاد المعاد ١/٣٤: فهذه سبعة متفق عليها جمعها الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق من جماعة الشافعي في بيت فقال.. البيت. أخبرني بذلك عنه ولده الإمام عزالدين عبد العزيز أبو عمر أعزه الله بطاعته.

(٤) بضم العين أو تشديدها، وهو ظلع في قوائم الدواب.

(٥) اللمة: إذا ألم الشعر بالمنكبين.

(٦) المرتجل: من الارتجال، وهو ضرب من السير.

(٧) المرواح: من الريح لسرعته.

(٨) السرحان: الذئب.

(٩) اليعسوب: طائر، وهو أمير النحل أيضاً. حلية الفرسان ١٥١.

(١٠) اليعبوب: الفرس الجواد.

واحـد. والسحاء[1]، والسِجْل، قال ابن الأثير[2]: وأخاف أن يكون السجل مصحّفاً من الشحاء أو العكس. وملاوح، والطرف، والنجيب. وهذه خمس عشرة فرساً[3] مختلفٌ فيها.

ومن البغال[4] دُلْدُل، وكانت شهباء، أهداها له المقَوقِس، وهي أول بَغلة رُكبت في الإسلام. وعاشت بعده ﷺ حتى كبُرت وذهبت أسنانها وعَميت، وكان يُجشّ[5] لها الشَّعيرُ، ووقعت في قفيز فماتت بِيَنْبُع. وفي تاريخ دمشق لابن عساكر: أنها عاشت حتى قاتل عليها عليٌّ - رضي الله عنه - الخوارج[6]. ويقـال: إنهـا ماتت في ولاية معـاوية بن أبي سفيان. وفِضّة أهداها له فروة الجُـذامي، فوهبهـا النبيّ ﷺ لأبي بكر الصديق[7] - رضي الله عنه - وبغلة شَهباء أهداها له صاحب أَيْلَة يُحنَّة بن رُؤْبة[8].

وبعث صاحب دُوْمَة الجَنْدَل إلى رسول الله ﷺ بَغلةً، وجُبَّةً من سُنْدُس،

---

(١) السحاء: بعيد الخطوة. والسجل: كذا في زاد المعاد وعيون الأثر، ومعناه: الصبّ. كأنه ينصب انصباباً في جريه.

(٢) أسد الغابة ١ / ٣٠.

(٣) كذلك في زاد المعاد.

(٤) انـظر في ذلـك: ابن سعد ١/٢/١٧٥، وتركة النبي ﷺ ٩٩، وأنساب الأشراف ٥١١، والوفا ٢/٥٧٧، وزاد المعاد ١/٣٤.

(٥) يجش: يُدَق.

(٦) قال في الوفا: لما قتل عليٌّ أهل النهروان ركب بغلة النبي ﷺ الشهباء.

(٧) كذا في ابن سعد، وتركة النبي ﷺ، وعيون الأثر.

(٨) ما ورد في سيرتنا موافق لاسمه في إمتاع الأسماع ٤٦٧، وفي عيون الأثر، والدمياطي: ابن العلماء صاحب إيلة. وفي البخاري: أهدى ملك إيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء.

فجعـل أصحـابُ رسول الله ﷺ يتعجّبون من حُسن الجبّة. فقال رسول الله ﷺ[1]: لمَناديلُ سعد بن مُعاذ في الجَنّة أحسنُ. يعني من هذا / ٤٠و.

وروى الثعالبي في تفسير سورة الأنعام بإسنادٍ ضعيف إلى ابن عباس[2]: أن كسرى أهدى النبيَّ ﷺ بغلةً فركبها بحُلٍّ من شَعَرٍ، ثم أردفه خلفه. وهذا بعيدٌ ـ كما ذكر الحافظ الدمياطي[3] رحمه الله ـ لأنَّ كسرىٰ مزَّق كتابَ النبيِّ ﷺ وأمرَ عامله باليمن باذان بقتله، وبَعثِ رأسِه إليه، فأهلكه الله بطغيانه وكُفره. وأُخبر رسولُ الله ﷺ رسولَ عامِله باليمن بقتله ليلةَ قُتل.

وفي كتـاب (أخـلاق النبيّ ﷺ) لأبي الشيخ بن حيَّان[4]: أن النجاشي أهدى لرسول الله ﷺ بغلةً، وكان يركبها. وكان سَرج النبيِّ ﷺ دفّتاه من لِيفٍ. ومن الحَمير عُفَيْر، وكَان أَشهبَ، أهداه له المُقوقِس. ويَعفور أهداه له فَروة بن عمرو الجُذاميّ. ويقال: إنّ حمار المقوقِس يَعفور وحِمار فروةَ عُفير[5]، ونفقَ

---

(١) قال ابن عبـد البر في الاستيعاب ٢/٢٨ : قال رسول الله ﷺ في حلة سيراء رآها: لمنـديل سعـد بن معاذ في الجنة خير منها. وهو حديث ثابت. وذكر صاحب إمتاع الأسماع ٤٦٤ الحديث في غزوة دومة الجندل.

(٢) جاء في عيون الأثر: وقيل أهدى له كسرى بغلة ولا يثبت. ولم أجد النص في تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ط الجزائر ١٩٠٥.

(٣) المختصر ق ٧٨.

(٤) أخلاق النبي ﷺ وآدابه ١٦٢.

(٥) قال البلاذري في أنساب الأشراف: وقال الواقدي: كان يعفور من هدية فروة بن عمرو الجذامي، وعفير من هدية المقوقس.

يَعفور مُنصرفَ النبيِّ ﷺ من حَجّة الوداع[1]. وقيل: طرحَ نفسَه في بِئرٍ يومَ ماتَ النبيُّ ﷺ فمات.

وروي أنَّ النبيّ ﷺ لما فتح خيبر أصاب حِماراً أسودَ، وكان يركبه، وكلّم النبيَّ ﷺ ولم يثبت ذلك[2]. وفي كتاب (أسامي مَنْ أردفه النبيّ ﷺ) أنه ﷺ أتىٰ دار سعد بن عبادة فسلّم ثلاثاً، وهو يُجيبُه سِرّاً، فانصرف راجعاً. فخرج سعد فقال: ما مَنعني أنْ أردَّ - يعني جَهْراً - إلّا لِتكثرَ علينا السلام. فدخل، فلما أراد أنْ يرجع أتىٰ بحمارٍ عليه قَطيفةٌ، فأرسل معه ابنه لِيردَّ الحِمارَ. فقال: احمله بين يَديّ. فقال سعد: سبحان /٤٠ظ. الله، نعم هو أحقّ بصَدْر حماره. قال: هو لكَ يا رسول الله. قال: احمله إذاً خَلفي.

وفي الحديث أنه بينما رسول الله ﷺ يمشي إذ جاء رجل معه حمارٌ، فقال رسول الله ﷺ[3]: «أنت أَحقّ بصَدْر دابتك إلّا أنْ تجعله لي». قال: قد جعلتُه لكَ. فركب. رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث صحيح حسن.

ومن النَّعَم[4] الناقةُ التي هاجر عليها من مكّة إلى المدينة، وتُسمَّىٰ العَضْباء، ولم يكن يحمله إذا نزلَ عليه الوحيُ غيرُها. كما قال الحافظ محب الدين الطبريّ - رحمه الله - اشتراها رسول الله ﷺ من أبي بكر الصديق بأربعمائة درهمٍ، وهي القَصْوَاء والجَدْعَاء[5]، ولم يكن بها عَضَبٌ ولا جدَعٌ،

---

(١) انظر تركة النبي ﷺ ١٠٠. وفي اللسان (عفر): وسمي يعفوراً لكونه من العفرة، كما يقال في أخضر يخضور. وقيل: سمي به تشبيهاً في عدوه باليعفور وهو الظبي.

(٢) لم أر له أصلاً في أخبار معجزات النبيّ ﷺ.

(٣) الترمذي ٤/١٩٠، وأبو داود ٢/١٣١، والجامع الصغير ١/١٠٨.

(٤) انظر البخاري ٤/٣٨، وابن سعد ١/٢/١٧٦، وأنساب الأشراف ١/٥١١.

(٥) القصواء: قطع في أذنها يسير، والعضباء مثلها. والجدعاء: التي استؤصلت أذنها. =

وإنما سُمِّيت بذلك. وقيل: كان بأذنها شيء فسُمِّيت به. وكانت شَهباء. وقيل: هُنّ ثلاثٌ، وهي[1] التي سُبِقَت، فشَقَّ على المسلمين. فقال رسول الله ﷺ: «إنّ حقّاً على الله أنْ لا يرتفع شيءٌ من هذه الدنيا إلاّ وَضَعه». وقيل المسبوق غيرها.

وعن قُدَامة بن عبد الله قال[2]: رأيتُ رسول الله ﷺ في حجّته يَرمي على ناقة صَهْبَاء، والصَهْبَاء الشقراء. ووقف[3] رسول الله ﷺ بعَرَفَةَ في حجّة الوداع على جمَلٍ أحمر وكان له ﷺ جمل يقال له الثَّعْلَب[4]، بعث عليه رسول الله ﷺ خِراشَ بن أُميَّة إلى قريش بمكّة يوم الحُديبية لِيُبلّغهم ما جاء له، فعَقروا الجَمل، وأرادوا قتلَ خِرَاش، فمنعته الأَحابيش. وهو الذي حَلَق رأسَ رسول الله ﷺ يوم الحُدَيْبِيّة[5]، وغنِمَ رسول الله ﷺ يومَ بدرٍ /٤١و. جَملاً مَهْرِيّاً[6] لأبي جَهْل، في أنفه بُرَّةٌ[7] من فِضّة، أهداه رسول الله ﷺ يوم الحُديبية ليَغيظ

= وفي أنساب الأشراف: والثبت أنه وهبها فقبلها وهاجر عليها، ولم تزل عنده حتى مات. ومحب الدين الطبري (ت ٦٩٤ هـ). وله الرياض النضرة في مناقب العشرة.

(١) قال ابن سعد ١/٢/١٧٦: كانت لرسول الله ﷺ ناقة تسمى العضباء، وكانت لا تُستبق. فقدم أعرابي على قعود له فسابقها فسُبقت، فشق ذلك على المسلمين. قالوا: سُبقت العضباء. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: إنه حق على الله أن لا يرتفع من الدنيا شيءٌ إلا وضعه. وفي تركة النبي ﷺ ١٠١: إن من قدرة الله عز وجل أن لا يرفع شيئاً إلا وضعه. وهو في أنساب الأشراف ١/٥١٢. والحديث في أخلاق النبي ﷺ ١٦٣.

(٢) النص عن قدامة بن عبد الله في ابن سعد ١/٢/٧٧ وعيون الأثر ٢/٣٢٢.

(٣) النص في ابن سعد. والدمياطي ق ٧٨.

(٤) القصة في ابن هشام ٣/٣٦٣، وعيون الأثر ٢/٣٢٢، وإمتاع الأسماع ٢٨٩.

(٥) النص في ابن هشام ٣/٣٦٨، وابن حزم ٢١٠، وإمتاع الأسماع ٣٠٠.

(٦) نسبة إلى قبيلة مهرة في اليمن.

(٧) البرة: حلقة تجعل في أنف البعير ليذل وينقاد، وأكثر ما تكون من صفر.

بذلك المشركين[1]، وكانت له عشرون نَعْجَةً بالغَابة[2]، والغَابة على بَريدٍ من المدينة طريق الشام. يُراح إليه ﷺ كلَّ ليلةٍ بقِرْبَتين عظيمتين من ألبانها.

وكانت له لِقْحة تُدعىٰ بُرْدة، أهداها له الضحَّاك بن سفيان، كانت تَحلِبُ كما تحلب لِقحتان غَزيرَتان، وكانت له خمس عشرةَ لِقْحةً غِزاراً، كان يرعاهَا يَسَارٌ مولى رسول الله ﷺ بذي الجَدْر ناحية قُباءٍ قريباً من عَيْر، على ستّة أميالٍ من المدينة، فاستاقها العُرَنيُّون وقتلوا يَساراً، وقطعوا يَده ورجلَه، وغَرزوا الشَّوكَ في لسانه وعَيْنيه حتى مات. وباقي قِصّتهم مشهورة في الصحيح[3]. وكان له بذي الجَدْر أيضاً سبعُ لَقائح[4]، وكانت له لِقْحة تُسمّىٰ الحفدة[5]، ومعنى الحَفْد السُّرعة. وكانت له لِقْحة اسمها مروة، وكانت له مَهْريّة أرسل بها سَعد بن عُبادة من نَعَم بني عُقَيْل.

وكانت[6] له مائة شاة لا يُريد أَنْ تَزيد، كلَّما ولد الراعي بهيمةً ذبحَ مكانها شاةً، وكانت له شاة تُدعىٰ غَوْثة وقيل: غيثة، وشاةٌ تُسمّىٰ قَمَراً[7]، وعَنْز تُسمّىٰ اليُمن[8].

---

(1) انظر ابن هشام ٣/٣٦٩، وعيون الأثر ٢/٣٢٢.

(2) ابن سعد ١/٢/١٧٧.

(3) القصة في صحيح البخاري ٥/١٦٤، وابن هشام ٤/٣١٨، وابن سعد ٢/١/٦٧.

(4) ذكر ابن سعد الشقراء، والدبّاء والسمراء والعريس واليسيرة والحنّاء وبردة، ولم يذكر غيرهن.

(5) ذكر ابن سيد الناس ١/٣٢٢، والدمياطي: الحفدة ومروة ومهرية.

(6) النص في زاد المعاد ١/٣٤. وهو الذي يليه في عيون الأثر ٢/٣٢٢.

(7) ابن سعد ١/٢/١٧٩.

(8) الأسماء الثلاثة في الدمياطي.

وعن ابن عباس[1]: كانت لرسول الله ﷺ سبع أَعْنُزٍ منائحَ تَرعاهنَّ أُمُّ أَيمن[2]. وكان لرسول الله ﷺ دِيكٌ أَبيض.

ذِكرُ وفاتِه ﷺ(*)

ابتدأ به ﷺ مرضُه الذي مات فيه، وهو وجَعُ الرأس، في بيت مَيْمُونة أُمِّ المؤمنين[3]، وقيل: في بيت زَينب بنت جَحْش[4]، وقيل: في بيت رَيْحانة، وهو ضعيفٌ[5] لأن الصحيح أنّ ريحانة ماتت /١٤١ظ. في حياته ﷺ كما قدّمنا[6].

ويروى أنّ النبيَّ ﷺ خرج يوم الخميس وقد شدّ رأسَه بعصابةٍ دَسْماء، وكان قد لبسَ عمامةً دسماء، فرقي المنبرَ فجلسَ عليه، ثم دعا بلالاً فأمره أنْ ينادي في الناس: أن اجتمعوا لوصيّة رسول الله ﷺ فإنها آخر وصيّته لكم. فنادى بلالٌ فاجتمعوا، صغيرهم وكبيرهم، وتركوا أَبواب بيوتِهم مُفتَّحةً، وأسواقَهم على حالها، حتى خرجَ العَذارىٰ من البيوت ليسمعوا وصيّة رسول الله

---

(١) النص برواية ابن عباس في ابن سعد ١/٢/١٧٨.

(٢) سمّاهن حماد في تركة النبي ﷺ ١٠٦: عجوة وزمزم وسقيا وبركة وورسه وأطلال وإطراف. وانظر تلقيح الفهوم ٤١، والدمياطي ق٧٩.

(*) راجع وفاة الرسول ﷺ في: ابن هشام ٤/٣٢٢، والبخاري ٦/١٠، وابن سعد ٢/٢/٤٧، وابن حزم ٢٦٧، وأنساب الأشراف ١/٥٤٣، والدرر ٢٨٥.

(٣) ابن سعد وابن حزم والدرر والوفا وتلقيح الفهوم.

(٤) قال ذلك المقريزي في الإمتاع ١/٥٤١.

(٥) قال البلاذري في الأنساب ١/٤٥٣: وعندها وعك ﷺ فأتىٰ منزل ميمونة، ثم تحول إلى بيت عائشة.

(٦) الاستيعاب ٤/٣٠٢، والإصابة ٤/٣٠٣.

ﷺ حتى غصَّ المسجد بأهله، والنبيّ ﷺ يقول: أَوسعوا لِمن وراءكم. ثم قام فخطبهم خطبةً بليغةً طويلةً، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. ثم استأذن[1] نساءَه في أنْ يُمرَّضَ في بيت عائشة، فأَذِنَّ له في ذلك، فدخل على عائشة، وهي تقول: وارأساه. فقال: «لو كان ذلك وأنا حيٌّ فأستغفر لك وأدعو لكِ، وأُكفّنكِ وأَدفنكِ». فقالت واثَكَلاه. والله إنّكَ لَتحبّ موتي، ولو كان ذلك لظَلِلْتَ يومَك مُعرِّساً ببعض نسائك. فقال النبيُّ ﷺ: «بل أنا وارأساه، لقد هممتُ أو أردتُ أنْ أُرسِل إلى أبيكِ وإلى أخيكِ فأمضي أمري وأَعهَدُ عهدي، فلا يطمع في الأمر طامعٌ، ولا يقول القائلون أَوْ يَتَمنَّى المتمنّون».

ثمّ قال: «كَلَّا يأبىٰ الله، ويدفع المؤمنون إلاّ أبا بكر» وصلّى النبيُّ ﷺ وراء أبي بكر في الصَّفِّ صلاةً تامَّةً، قاله ابن حزم[2]. وصلّى أبو بكر بالناس تلك الأيامَ، بعهد رسول الله ﷺ إليه في ذلك، وخرجَ ﷺ في بعض تلك الأيام وهو مُتَوكِّىءٌ على عليٍّ والعبَّاس، وقد أخذ أبو بكرٍ في الصلاة بالناس /٢٤و. ، فقعد ﷺ عن يَسار أبي بكرٍ، وأبو بكرٍ في موضع الإمام، وصار أبو بكر واقفاً عن يَمينه ﷺ في موضع المأموم يُسمِعُ الناسَ تكبيرَ رسولِ الله ﷺ فصلّى النبيُّ ﷺ بالناس، يَؤُمُّهم قاعداً وهُمْ خَلْفَه قيامٌ، وهي آخر صلاةٍ صلاّها رسول الله ﷺ بالناس[3].

واشتدّ به وجَعُهُ، وقال[4]: «إني أوعَكُ كما يوعَكُ رجلان منكم» وذلك

---

(١) النص في ابن سعد ٢/٢/٢٤. وانظر أنساب الأشراف ١/٥٤٤، والوفا ٢/٢٦٩.

(٢) جوامع السيرة ٢٦٤.

(٣) إلى هنا ينتهي نص ابن حزم.

(٤) قال ابن سعد ٢/٢/١٢: دخل عبد الله بن مسعود على النبي فوضع يده عليه ثم قال: =

لعظيم أجره ﷺ. ولمّا[1] حضرته الوفاة كان عنده قَدَحٌ فيه ماء، فجعل يُدْخل يدَه المكرَّمةَ فيه ويمسحُ وجهه ويقول: «اللهمَّ أعِنِّي على سَكَرات الموت».

وقالت أُمُّ سَلَمة ـ رضي الله عنها ـ[2]: عامَّةُ وصيّة رسول الله ﷺ عند الموت: الصلاةَ وما مَلكت أيْمانُكم، وخيّره اللهُ فاختار لقاءَه. وقال[3]: «اللهمَّ الرفيقَ الأعلى». وقُبضَ ﷺ مُستنداً إلى صدر عائشة ـ رضي الله عنها ـ[4] وهو ابن ثلاثٍ وستين سنةً على الصحيح[5]. وقيل: خمسٍ وستين. وقيل: ستين. وقيل غير ذلك[6].

فعظُم الخطْبُ، ودُهش جماعةٌ من الصحابة، ولم يكن فيهم أثبتُ من العبّاس وأبي بكر. وخطب أبو بكر الناسَ[7]، وتلا عليهم قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ

= يا رسول الله، إنك لتوعك وعكاً شديداً. قال: أجل إني لأوعك كما يوعك رجلان منكم. قال: قلت: يا رسول الله. ذلك بأن لك أجرين. قال: أجل. أما إنه ليس من عبد مسلم يصيبه أذى فما سواه إلا حط به من خطاياه كما تحط هذه الشجرة ورقها. والحديث برواية ابن مسعود أيضاً في الوفا ٢/٧٧١، والجامع الصغير ١/١٠٤.

(١) النص برواية السيدة عائشة في ابن سعد ٢/٢/٤٧، والوفا ٢/٧٧٢.

(٢) النص برواية أنس بن مالك في ابن سعد ٢/٢/٤٦، والوفا ٢/٧٨٤.

(٣) صحيح البخاري ٦/١٨.

(٤) البخاري ٦/١٦ من حديث طويل: فمات.. وهو مستند إلى صدري. وفي ابن سعد ٢/٢/٤٩: قبض رسول الله ﷺ ولم يوصِ، وقبض وهو مستند إلى صدر عائشة.

(٥) البخاري ٦/١٩، ومسلم ٧/٨٧.

(٦) انظر ابن سعد ٢/٢/٨١. وفي الوفا ٢/٧٩٢ قال المصنف: الصحيح الأول (ثلاث وستون) ومن قال ستين أراد أعشار الستين.

(٧) انظر خطبة أبي بكر في ابن هشام ٤/٣٣٥، وابن سعد ٢/٢/٥٤، والدرر ٢٨٨.

مَيِّتٌ وإنَّهمْ مَيِّتُونَ﴾[1] فشابَتْ عقولهم. وسُجِّيَ رسول الله ﷺ ببُرْدِ حِبَرةٍ. وقيل: إنَّ الملائكة سَجَّته.

وجاءت[2] التعزيَة، يَسمعون الصوتَ ولا يرونَ الشخْصَ السلامُ عليكم أَهلَ البيت ورحمةُ الله وبركاته، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّونَ أُجوركم يومَ القِيامةِ﴾[3] إنَّ في اللهِ عَزَاءً عن كلِّ مُصيبةٍ، وخَلَفاً من كلِّ هالكٍ /٢ ٤ ظ. ودَرَكاً مِن كلِّ ما فات، فبالله فَثِقُوا، وإيّاه فارْجُوا، فإنّ[4] المُصابَ مَنْ حُرِمِ الثوابَ. والسلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته. وكانوا يَرونَ أنَّ هذه التَعزية من الخَضِر عليه السلام[5].

ويروى أنه سمعَ الناسُ من باب الحُجرة حين ذكروا غُسلَه: لا تَغسلوه فإنه طاهرٌ مُطهَّرٌ. ثم سمعوا صوتاً بعده: اغسلوه فإنّ ذلك إبليس، وأنا الخَضِر. واختلفوا في غُسله. هل يكون وهو نائمٌ في ثيابه، أو مُجرَّدٌ عنها. فألقىٰ الله تعالى عليهم النومَ. فقال قائل لا يعرفون مَنْ هو: اغسلوه في ثيابه[6] ففعلوا

(١) سورة الزمر: آية رقم (٣٠).

(٢) نص التعزية في ابن سعد ٢/٢/٥٩ عن جعفر بن محمد عن أبيه. وهي في أنساب الأشراف ١/٥٦٤، وعيون الأثر ٢/٣٣٩.

(٣) سورة آل عمران: آية رقم (١٨٥).

(٤) في ابن سعد: إنما.

(٥) كذا في الإصابة ١/٤٣٩. وفي أنساب الأشراف: فقال عليه السلام: هذا الخضر يعزيكم عن نبيكم.

(٦) قال ابن سعد ٢/٢/٦٤: عن طريق السيدة عائشة: لما قبض ﷺ اختلف أصحابه في غسله. فقال بعضهم: اغسلوه وعليه ثيابه. فبينما هم كذلك أخذتهم نعسة. . فقال قائل لا يُدرى من هو: اغسلوه وعليه ثيابه. وفيه أحاديث أخرى في هذا المعنى. وانظر أنساب الأشراف ١/٥٦٩ ففيه تفصيل أكثر.

ذلك. وغُسِل في قميصه الذي مات فيه من بئرٍ يُقال لها: الغَرْس. بوصيّةٍ منه. وكانت هذه البئر لِسعْد بن خَيْثمة بقُبَاء[1]. وكان النبيُّ ﷺ يشربُ منها. ووَلِيَ غَسله ﷺ عليٌّ. وكانت على يده خِرْقة يُغسّلُه بها من تحت القميص.

وكان العبّاس وابناه الفضل وقُثَم يقلّبونه مع عليٍّ. وكان أسامةُ وشُقْران مولياه ﷺ يصبّان الماء. وقيل: كان الفضلُ يصبُّ الماءَ. وحَضرهم أَوْس بن خَوْليّ الأنصاري لم يلِ شيئاً. وقيل: كان يحملُ الماء. وقيل: كان العبّاسُ بالباب لم يحضر غُسْلَه. والمشهور أنه كان حاضراً. وكُفِّنَ رسول الله ﷺ في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سَحُولِيّة[2]، ليس فيها قميصٌ، ولا عِمامة[3]. أُدْرِج فيها إدْرَاجاً. وقيل: نُزِع قميصُه الذي غُسِل فيه. وقيل: لم يُنزَع. وقيل[4]: كان في حَنوطِه المِسْكُ.

وصلّى عليه المسلمون أفذاذاً لم يَؤُمّهم أَحدٌ[5]. وقد روىٰ البزار والحاكم في المستدرك بإسنادٍ ضعيف[6]: أنَّ النبيَّ ﷺ أوصىٰ بذلك. فأوّل[7] مَنْ صلّى

---

(١) كذلك في ابن سعد والسهيلي ٢/٣٧٣.

(٢) نسبة إلى قرية سحول باليمن، يحمل منها ثياب قطن بيض. أو نسبة إلى السحول وهي الثياب القصار.

(٣) قال ابن سعد ٢/٢/٦٤، والبلاذري ١/٥٧١ ذلك، برواية السيدة عائشة ثم برواية علي ـ رضي الله عنه ـ.

(٤) قال ابن سعد ٢/٢/٦٨: كان عند علي مسك، فأوصىٰ أن يحنّط به. قال: وقال علي: هو فضل حنوط رسول الله ﷺ.

(٥) قال ابن سعد ٢/٢/٦٨ برواية مالك بن أنس أنه بلغه رسول الله ﷺ لما توفي ﷺ الناس أفذاذاً لا يؤمهم.

(٦) المستدرك ٣/٦٠، وفي السهيلي ٢/٣٧٧ عن البزار أيضاً.

(٧) روى ذلك ابن سعد ٢/٢/٦٩ عن عبد الله بن عباس.

عليه العبّاس، ثم بنو هاشم، ثم المهاجرون، ثم الأنصار، ثم سائرُ الناس. ودخل الصبيان ثم النساء. وقيل[1]: إنهم اختلفوا في مكان الدفن /٤٣و. فقيل: في مُصلّاه، وقيل: بالبَقِيع. فقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ: سَمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: ما دُفن نبيٌّ قطُّ إلّا في المكان الذي تُوفي فيه. واختلفوا[2] أيُلْحَد له أم يُضرَح. وكان[3] بالمدينة حَفّاران أحدهما يَلْحدُ، وهو أبو طلحة الأنصاريّ، والآخر يَضْرح وهو أبو عُبيدة بن الجرّاح، فاتفقوا على أنّ مَنْ جاء منهما أولاً عمل عَملَه. فجاء أبو طلحة أولاً فحفرَ له قبراً، ولُحِد فيَ جانبه، ودُفن ﷺ في الموضع الذي توفّاه الله فيه تحت فراشِه، في بيت عائشة ـ رضي الله عنها ـ وفُرش تحته في القبر قَطيفةٌ له حَمراءُ، كان يفترشها. ودخل قبرَه العبّاسُ وعليٌّ والفضلُ وقُثَمُ، ابنا العبّاس، وشُقْران مولاه[4]، ويقال: كان أُسامةُ وأوس بن خَوليّ معهم.

ويقال: إنَّ المُغيرة بن شُعْبَة نزل قبره، ولا يصحّ[5]. قاله الحاكم أبو

---

(١) انظر الآراء في ذلك في ابن سعد ٢/٢/٦٨، وأنساب الأشراف ١/٥٦٩، والوفا ٢/٧٦٧، وعيون الأثر ٢/٣٣٩ وفيها يقول أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ أيضاً.

(٢) انظر في ذلك ابن سعد ٢/٢/٧٢ وفيه كل الآراء.

(٣) نص الخبر في ابن سعد برواية السيدة عائشة.

(٤) راجع من نزل في قبره ﷺ ابن سعد ٢/٢/٧٦.

(٥) قال ابن سعد ٢/٢/٧٨: وفي رواية لعروة بن الزبير: لما وضع رسول الله ﷺ في لحده ألقى المغيرة بن شعبة خاتمه في القبر. ثم قال: خاتمي خاتمي. فقالوا: ادخل فخذه. فدخل فأخذه. فكان يقول: إني أحدثكم عهداً برسول الله ﷺ. وأورد البلاذري في الأنساب ١/٥٧٥ عن سليمان بن موسى قال: لما وضع النبي ﷺ في قبره التمسوا بنّاء، فقال المغيرة بن شعبة أنا أنزل فأبني، فنزل فبنىٰ.

أحمد. وأُطبق على لَحده تسع لبنات، ثم هِيل عليه الترابُ ﷺ ثم دُفن بعده بالبيت أبو بكر ثم عمر ـ رضي الله عنهما ـ. واختَلفوا في مدّة مرضه ﷺ وتأريخ وفاته ودفنه. فقيل: اشتكىٰ يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلةً بقيت من صَفَر سنة إحدى عشرة من الهِجرة، فاشتكىٰ ثلاثَ عشرةَ ليلةً. وقيل: اثنتي عشرة ليلةً.

وتوفي يوم الإثنين لِليلتين مَضَتا من شهر ربيعٍ الأول[1]. وقيل: اشتكىٰ يوم السبت لاثنتين وعشرين خَلونَ من صَفَر[2]، وتوفِّي يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيعٍ الأول. ولا يصحُّ أنه اشتكىٰ يوم الأربعاء لِليلة بقيت من صَفَر[3]، لِأن ذلك يقتضي أن مُستَهل صَفَر يوم الأربعاء، وذلك لا يُتصوَّر، لِأن أول ذي الحجّة كان يوم الخميس. وقيل: توفِّي يوم الاثنين لثمانٍ خلت من ربيعٍ الأول. وهو الراجح عند ابن حزم[4] وجماعة. وقيل[5]: توفي يوم الاثنين مُستَهَل ربيعٍ الأول. والراجح[6] عند الجمهور أنه تُوفي / ٤٣ظ. يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيعٍ الأول. ولا يصحّ كما قال السُّهيليُ ثم أبو الربيع بن سالم[7] لأنَّ وقفته ﷺ بعرفةَ في حجّة الوَدَاع كانت يوم الجمعة، ولا

---

(١) أورد ذلك ابن سعد ٢/٢/٥٧ عن الواقدي.

(٢) روى ذلك ابن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده.

(٣) قال ابن حزم ٧: ومات ﷺ يوم الاثنين لثمان خلون لربيع الأول، وقد قيل غير ذلك، ولكنه عاد في ص٢٦٥، فقال: إن الله تعالى توفى نبيه ﷺ يوم الإثنين، حين اشتد الضحىٰ، في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، عند تمام عشر سنين من الهجرة.

(٤) ورد هذا الرأي في الدرر ٢٨٧، والسهيلي ٢/٣٧٢، وإمتاع الأسماع ٥٤٨.

(٥) كذلك في الدمياطي ق ١٤٠.

(٦) الروض الأنف ٢/٣٧٢.

(٧) وفي عيون الأثر ٢/٣٣٨: ذكر الواقدي وجمهور الناس: أنه الثاني عشر. قال =

يُتصوَّر مع ذلك أَنْ يكون الاثنين، الثاني عشر من شهرِ ربيعٍ الأول.

والمنقول عن الأكثرين أنه توفي حين اشتدّ الضحىٰ من يوم الاثنين. وبه جزم عبد الغني. وقيلَ: حين زاغت الشمس. وفي صحيح البخاريّ[1]: أنه تُوفي آخر ذلك اليوم. وصحّح الحاكم في الإكليل[2] أنه توفي حين زاغت الشمس في يوم الاثنين[3]. ودُفن تلك الساعة. وقال: إنه أثبت الأقاويل. وقيل: دُفن ليلة الثلاثاء. وقيل: يوم الثلاثاء. وقيل: ليلة الأربعاء. وهو المُرجَّح. وقيل: يوم الأربعاء.

صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسَلَّم تسليماً كثيراً دائماً.

تم المختصر بحمد الله وعونه ومَنّه وكرمه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم. اللهمَّ صَلِّ على سيِّدنا محمد النبيِّ الأميِّ وعلى آله وأصحابه وسَلِّمْ تسليماً كثيراً

= الربيع بن سالم: وهذا لا يصح. وقد جرى فيه على العلماء من الغلط ما علينا بيانه. وقد تقدمه السهيلي إلى بيانه لأن حجة الوداع كانت وقفتها يوم الجمعة، فلا يستقيم أن يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول، سواء أتمت الأشهر كلها أو نقصت كلها أو تم بعضها ونقص بعضها. ويظهر أنه يريد بأبي الربيع بن سالم أبا الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي مؤلف (الاكتفاء بسيرة المصطفى والثلاثة الخلفاء) الذي طبع منه جزءان لم يصلا إلى وفاة الرسول ﷺ.

(١) البخاري ٦/١١.

(٢) الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥) ومن مؤلفاته (الإكليل).

(٣) روى ابن سعد ٢/٢/٥٨ عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ توفي يوم الاثنين حين زاغت الشمس.

المصادر والمراجع

١ ـ أخلاق النبي ﷺ وآدابه ـ الحافظ أبو الشيخ بن حبان ـ تحقيق الغماري ـ مطابع الهلالي ـ القاهرة ـ ١٩٥٩ .

٢ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ ابن الأثير ـ المطبعة الإسلامية ـ طهران ـ ١٣٤٢ .

٣ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ ابن عبد البر القرطبي ـ مطبعة مصطفى محمد بمصر ـ ١٩٣٩ .

٤ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ ابن حجر العسقلاني ـ مطبعة مصطفى محمد بمصر ـ ١٩٣٩ .

٥ ـ الأعلام ـ خير الدين الزركلي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت .

٦ ـ الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ـ الكلاعي الأندلسي ـ تحقيق مصطفى عبد الواحد ـ مطبعة الخانجي ـ ١٩٦٨ .

٧ ـ إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع ـ المقريزي ـ تحقيق محمود محمد شاكر ـ القاهرة ـ ١٩٤١ .

٨ ـ أنساب الأشراف ـ البَلاَذُري ـ تحقيق محمد حميد الله ـ دار المعارف بمصر.

٩ ـ إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ـ مطبعة الحلبي ـ القاهرة ـ ١٩٦٤ .

١٠ ـ أوجز السير لخير البشر ـ ابن فارس ـ تحقيق هلال ناجي ـ مجلة المورد ـ بغداد ـ العدد ٤ ـ المجلد ٢ .

١١ ـ البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ القاهرة.
١٢ ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ـ الديار بكري ـ القاهرة.
١٣ ـ تاريخ دمشق ـ التهذيب ـ ابن عساكر ـ تحقيق عبد القادر بدران ـ مطبعة الترقي ـ ١٣٤٦ هـ.
١٤ ـ تاريخ الرسل والملوك ـ الطبري ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ القاهرة.
١٥ ـ تاريخ المدينة المنورة ـ عمر بن شبه ـ تحقيق محمد فهيم شلتوت ـ دار الأصفهاني ـ جدة ـ ١٤٠٢.
١٦ ـ التبيين في أنساب القرشيين ـ ابن قدامة المقدسي ـ تحقيق محمد نايف الدليمي ـ طبع المجمع العلمي العراقي.
١٧ ـ تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها ـ حماد بن إسحاق ـ تحقيق د. أكرم العمري ـ بيروت ـ ١٩٨٤.
١٨ ـ تذكرة الحفاظ ـ الذهبي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
١٩ ـ تسمية أزواج النبي ﷺ وأولاده ـ أبو عبيدة ـ تحقيق د. ناصر رشيد حلاوي ـ البصرة ـ مطبعة حداد ـ ١٩٦٩.
٢٠ ـ تلقيح فهوم أهل الأثر ـ ابن الجوزي ـ القاهرة.
٢١ ـ التنبيه والإشراف ـ المسعودي ـ دار التراث ـ بيروت ـ ١٩٦٨.
٢٢ ـ الجامع لأحكام القرآن ـ القرطبي ـ كتاب الشعب ـ القاهرة.
٢٣ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ـ الطبري ـ البابي الحلبي ـ القاهرة.
٢٤ ـ الجامع الصغير في أحاديث البشير ـ السيوطي ـ البابي الحلبي ـ ط٤.
٢٥ ـ جمهرة النسب ـ ابن الكلبي ـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ الكويت ـ ١٩٨٣.
٢٦ ـ جوامع السيرة ـ ابن حزم ـ تحقيق د. إحسان عباس و د. ناصر الدين

الأسد ـ دار المعارف بمصر.
٢٧ ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن ـ الثعالبي ـ الجزائر ـ ١٩٠٥ .
٢٨ ـ الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام ـ الصاحبي التاجي ـ تحقيق د. حاتم الضامن ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ـ ج١ ـ المجلد ٣٤ ـ ١٩٨٣ .
٢٩ ـ حلية الفرسان وشعار الشجعان ـ ابن هذيل الأندلسي ـ تحقيق محمد عبد الغني حسن ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٥١ .
٣٠ ـ خريدة القصر وجريدة العصر ـ عماد الدين الأصبهاني ـ قسم مصر ـ نشرة أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس ـ القاهرة .
٣١ ـ الدرر في اختصار المغازي والسير ـ ابن عبد البر القرطبي ـ تحقيق د. شوقي ضيف ـ القاهرة ـ ١٩٦٦ .
٣٢ ـ ديوان أبي طالب ـ تصحيح محمد صادق آل بحر العلوم ـ النجف ـ ١٩٣٧ .
٣٣ ـ ديوان زهير بن أبي سلمىٰ ـ دار الكتب المصرية .
٣٤ ـ الروض الأنف ـ السهيلي ـ المطبعة الجمالية بمصر ـ ١٩١٤ .
٣٥ ـ زاد المعاد في هديِ خير العباد ـ ابن قيم الجوزية ـ المطبعة الميمنية بمصر.
٣٦ ـ السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ـ المحب الطبري ـ حلب ـ ١٩٢٨ .
٣٧ ـ سنن الترمذي ـ نشر عبد الرحمن محمد عثمان ـ القاهرة.
٣٨ ـ سنن أبي داود ـ ط١ ـ القاهرة ـ ١٩٥٢ .
٣٩ ـ السيرة النبوية ـ الذهبي .
٤٠ ـ السيرة النبوية ـ ابن كثير ـ تحقيق مصطفى عبد الواحد ـ البابي الحلبي

ـ القاهرة ـ ١٩٦٥ .
٤١ ـ السيرة النبوية ـ ابن هشام ـ تحقيق السقا والأبياري وشلبي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
٤٢ ـ شرح المواهب اللدنية ـ الزرقاني ـ القاهرة ـ ١٣٢٦ هـ .
٤٣ ـ شرح موطأ الإمام مالك ـ الزرقاني ـ تحقيق إبراهيم عطوة عوض ـ القاهرة .
٤٤ ـ الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ـ القاضي عياض ـ القاهرة .
٤٥ ـ الشمائل النبوية ـ الترمذي .
٤٦ ـ الصحاح ـ الجوهري ـ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ـ دار العلم للملايين ـ بيروت .
٤٧ ـ الصحيح ـ البخاري ـ مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده ـ القاهرة .
٤٨ ـ صحيح مسلم ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ البابي الحلبي ـ ١٩٥٥ .
٤٩ ـ الطبقات الكبير ـ ابن سعد ـ نشر أدوارد سخو بريل ـ ١٣٢٢ .
٥٠ ـ الطبقات ـ خليفة بن خياط ـ تحقيق أكرم العمري ـ بغداد ـ ١٩٦٧ .
٥١ ـ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ـ ابن سيد الناس اليعمري ـ القاهرة ـ ١٣٥٦ .
٥٢ ـ القاموس المحيط ـ الفيروز آبادي ـ البابي الحلبي ـ ١٩٥٢ .
٥٣ ـ القول الصحيح في تعيين الذبيح إسماعيل ـ محمد سعيد صالح العاني .
٥٤ ـ لسان العرب ـ ابن منظور ـ دار لسان العرب ـ بيروت .
٥٥ ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ـ جمعه محمد فؤاد عبد الباقي ـ الكويت ـ وزارة الأوقاف .
٥٦ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ الحافظ الهيثمي ـ شركة مكتبة القدسي ـ القاهرة ـ ١٣٥٢ .

٥٧ ـ المحبّر ـ محمد بن حبيب ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت .
٥٨ ـ مختار الشعر الجاهلي ـ الأعلم الشنتمري ـ تحقيق السقا ـ البابي الحلبي ـ مصر .
٥٩ ـ المختصر في سيرة سيد البشر ـ شرف الدين الدمياطي ـ مصورة معهد المخطوطات عن نسخة الأحقاف باليمن .
٦٠ ـ المرصّع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات ـ ابن الأثير ـ تحقيق د . إبراهيم السامرائي ـ مطبوعات الأوقاف ـ بغداد ـ ١٩٧١ .
٦١ ـ المستدرك على الصحيحين في الحديث ـ الحاكم النيسابوري ـ مكتبة ومطابع النصر الحديث ـ الرياض .
٦٢ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت .
٦٣ ـ المعارف ـ ابن قتيبة ـ تحقيق د . ثروت عكاشة ـ القاهرة .
٦٤ ـ المغازي ـ الواقدي ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت .
٦٥ ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ طبعة بيروت .
٦٦ ـ نسب قريش ـ المصعب الزبيري ـ القاهرة ـ ١٩٥٣ .
٦٧ ـ نهاية الأرب ـ النويري ـ دار الكتب المصرية .
٦٨ ـ الوزراء والكتاب ـ الجهشياري ـ مصر ـ ١٩٣٨ .
٦٩ ـ الوفا بأحوال المصطفىٰ ـ ابن الجوزي ـ تحقيق مصطفى عبد الواحد ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ـ ١٩٦٦ .
٧٠ ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ـ السمهودي ـ مصر ـ ١٣٢٦ .

محتويات الكتاب